

الداعية السعودية د. صالح السداني



الأمّة الإسلاميّة
تقريباً الكثير
من المتناقضات

الوعي الإسلامي

العدد ٤٥٤ - السنة ٤٠ - جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ - يوليو / أغسطس ٢٠٠٣ م

الفقه الافتراضي
بين أهل الرأي
وأهل الحديث

هل
الحوار الإسلامي المسيحي
ضروري؟

وفاء وتفاني



الأستاذ أحمد باقر

تتقدم أسرة مجلة

الوعي الإسلامي



الدكتور عبد الله المعتوق

من وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق

الأستاذ أحمد باقر

باسمى آيات التقدير والاحترام والوفاء لما بذله من جهود طيبة
في خدمة الوزارة مع تمنياتنا له ولاخوانه رئيس واعضاء
الحكومة الجديدة الموقرة، بمزيد من النجاح والتوفيق
كما نتقدم أسرة المجلة باسمى آيات التهنية والتبريكات
للووزير الجديد

الدكتور عبد الله المعتوق

لتسلمه مهام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية داعين الله تعالى له
بالتوفيق والسداد في خدمة بلدنا وأمتنا العربية والإسلامية.
(وقل أعمالوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

الوعي الإسلامي

رئيس التحرير



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

متى تعود الأموال المهاجرة؟

هذه الحقائق التي ذكرناها آنفاً تفرض على المسؤولين في الأقطار العربية والإسلامية الإمساك بزمام المبادرة، وكسر الحواجز وإزالة العوائق التي تقف حجر عثرة أمام عودة رؤوس الأموال المهاجرة إلى عالمنا العربي والإسلامي، لتسهم في عملية البناء والتنمية في عصر التكتلات والاحتكارات الاقتصادية، وفي اعتقادنا أن هذه الإجراءات تتمثل في أمرين اثنين هما:

١. العمل على إصدار جملة من القوانين والتشريعات الاقتصادية التي من شأنها إشاعة أجواء الأمن والاستقرار الاقتصادي، وتهيئة المناخ الإيجابي لرؤوس الأموال العائدة إلى موطنها على ألا تتعارض هذه القوانين الاستثمارية ومبادئ ديننا الإسلامي الحنيف.

٢. تشجيع كل أدوات الاستثمار الإسلامي وتذليل العقبات أمامها ودعمها وتعميم تجاربها، وخصوصاً أنها لاقت نجاحاً كبيراً في السنوات الأخيرة، حيث قررت مصادر مصرفية محايدة، إن المؤسسات المصرفية الإسلامية نجحت في استقطاب مقدار كبير من الأموال يزيد على ٢٣,٣ مليار دولار. وهذا يدل على وعي كبير لدى أبناء الأمة بعد قرون من الضعف والتخلف والهوان.

إن قوة العالم الإسلامي الاقتصادية ستكون بلا شك عاملاً من عوامل قوته السياسية، لأن الاقتصادات الكبرى هي التي تفرض نفسها على العالم، وتضغط على مجرياته السياسية، فهل يكون المال العربي وسيلة من وسائل نهضتنا واستعادة دورنا الحضاري المغيب على الساحة العالمية، هذا ما نأمله، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ●

مرة أخرى كشف المنتدى الاقتصادي الدولي الذي عُقد أخيراً في العاصمة الأردنية عمّان عن ضعف



الاستثمار المالي في المنطقة العربية، على الرغم من ضخامة رؤوس الأموال العربية المهاجرة إلى خارج الوطن العربي والتي يقدرها صندوق النقد العربي بنحو ٢,٤ تريليون دولار، ومن جانب آخر لم يزد التدفق الاستثماري الأجنبي للدول العربية على ٩ بليون دولار، أي ما يمثل ١٪ من إجمالي الاستثمارات الدولية في الخارج، وهذا بلا شك واقع مؤلم، خصوصاً إذا علمنا أن الوطن العربي يحتاج فقط إلى نحو ٢٥٪ من رؤوس أمواله المهاجرة للخروج من كل الأزمات الاقتصادية التي يعاني منها.

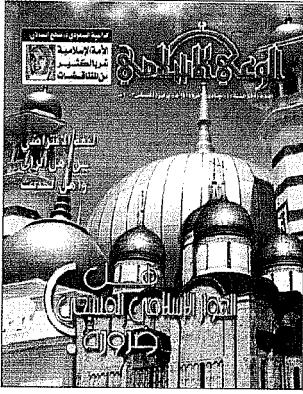
رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 454 - السنة الأربعون - جمادى الآخرة 1424 هـ - يوليو / أغسطس 2003 م



موضوع الغلاف

في عصر المتغيرات المتلاحقة والمتسارعة التي شهدتها العالم في السنين الأخيرة تنامي الحديث عن الحوار بين الحضارات وبين الأديان وأتباعها وهو أمر لا يستبعده الإسلام لكنه يطالب المسلم أن يضع منهجه الحواري بناء على مرتكزاتنا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ...

كلمة العدد

من أجل دور إيماني فاعل

الإخوة القراء
نطوف بكم في ثايها هذا العدد بين موضوعات شتى تناولنا من خلالها عدداً من القضايا الإسلامية والفكرية والثقافية والدعوية والاقتصادية التي تقيد المسلمين في واقعه المعاصر وتسدد مسيرتهم نحو دور إيجابي فاعل وتؤثر في المسيرة الحضارية والإنسانية، ولعل من أبرز هذه القضايا قضية فلسطين المحتلة وما يعانيه أهلها من تحديات وبصفة خاصة فلسطينيو العام 1948م، الذين يعيشون وسط مجتمع صهيوني غاصب للأرض والمقدسات ويمتلك كل أدوات البطش والتكيل، وفي الجانب الدعوي تناولنا موضوع الدعوة الإسلامية في عصر العولمة وكيف تستخدم شبكة الإنترنت في نشرها وتبليغ رسالتها لجميع الأمم والشعوب، انطلاقاً من عالمية وإنسانية هذه الدعوة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).
وإضافة لما سبق فقد كان للمجلة في هذا العدد لقاءات وتحقيقات مع عدد من الشخصيات المحلية والعربية والإسلامية الذين سلطوا الضوء على بعض القضايا المهمة مثل: مشرع طالب العلم داخل الكويت، وموضوع العلمانية في مجتمعات المسلمين، وقضية التسامح الفكري في عصر التشابك والتصارع بين الأفكار والمبادئ وموضوع التحديات التي تواجهها المؤسسات والمراكز الإسلامية في القارة الأفريقية...
وكاننا أمل أن ترسخ جسور التواصل بيننا وبين المسلمين لما فيه خير ديننا وأمتنا والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقمامز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tamam A. Al-Sabbagh

التحرير
EDITOR

أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
ص. ب. 23667 - الصفاة 13097 - دولة الكويت
هاتف: 844 044 / 5348 974
فاكس: 5348 954 (+965)
Al-waei Al-Islami P.o. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL: 844 044 / 5348 974
FAX: (+965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

الإشتراكات

• الكويت : ٥٠٠ فلساً • السعودية : ٧ ريالاً • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالاً • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• أوروبا : ١٥ جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الأسعار

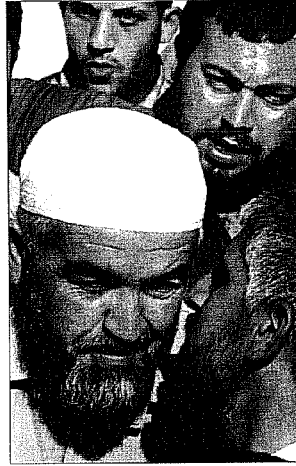
المحتويات

٢	الافتتاحية: متى تعود الأموال المهاجرة؟	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: نحو دور إيجابي فاعل	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	حوار مع مساعد الرخيص مدير مشروع طالب العلم أحمد توفيق هلال	التحرير
١٢	حوار مع الداعية السعودي د.صالح السدلان	أحمد فرغلي
١٤	من أنشطة الوزارة: إدارة الإعلام الديني تطرح قضية التسامح الفكري	د.عماد عثمان سليمان الرومي
١٨	حوار مع مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني	محمد عبدالشافى القوصي
٢١	قضايا إسلامية: فلسطينيو الـ٤٨ ملحة الجهاد المدني	شعبان عبدالرحمن
٢٤	شعر: حبيبة وحديثها لا ينتهي	علي محمد محاسنة
٢٦	اقتصاد: التنمية الاقتصادية في السلوك الإسلامي	الحسين عصمة
٣٠	قضايا فكرية: هل الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة؟	د.محمد منير سعد الدين
٣٤	حوار مع رؤساء المؤسسات الإسلامية الأفريقية	محمود بيوي
٣٨	إعلام: أزمة اللغة العربية في وسائل الإعلام ٢/٢	د.محيي الدين عبدالحليم
٤٠	فكر: نظرية نهاية التاريخ في الفكر الإسلامي	د.أحمد عبدالعزيز الزيني
٤٢	دعوة: دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة	محمود أبوزيد
٤٨	دعوة: كيف ندعو إلى الإسلام في زمن العولمة ٢/٢	وصفي عاشور أبوزيد
٨٥	دراسات أدبية: شعر الإمام الشافعي	د.محمد الحجوي
٥٦	دراسات فقهية: الفقه الافتراضي بين أهل الرأي وأهل الحديث	محمود النجيري
٦٠	تراث: مئذيات القراءة الحديثة للنص القرآني	د.أحمد عيسوي
٦٤	طب: قرح القراش	د.سلوى أحمد
٦٧	ملف البيت المسلم	
٨٣	ترجمات: العجلة في نبش القبور الجماعية في العراق أصاعت أدلة الطب الشرعي	عبدالمنعم أحمد
٨٤	قصة العدد: الفجر الصادق	محمد مكين صافي
٨٦	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٨٨	نافذة على العالم	التحرير
٩٠	الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٢	حديث الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٤	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	د.عبدالعزيز بدر القناعي

في هذا العدد

قضايا إسلامية

فلسطين الـ٤٨ ملحة الجهاد المدني



الكتلة السكانية الفلسطينية داخل فلسطين الـ٤٨ تعتبرها الدوائر الصهيونية قبلة ديمغرافية موفوتة، وقد فرضت هذه القبلة نفسها على كل السيناريوهات الصهيونية، في حين تعمل هذه الكتلة على الصمود في مواجهة التحديات

صفحة 21

فكر

نظرية نهاية التاريخ في الفكر الغربي

إذا كان الغرب قد فسر نهاية التاريخ من خلال نظريته الاستعمارية العدوانية وطبيعة العلاقة بين الحضارات والشعوب على أنها علاقة منتصر ومهزوم، فكيف ينظر المفكر المسلم إلى نظرية نهاية التاريخ؟

صفحة 40

فقه

الفقه الافتراضي بين أهل الرأي وأهل الحديث

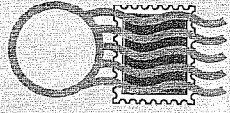
خلاف كبير قام بين أهل الرأي وأهل الحديث حول الفقه الافتراضي ومع ذلك هناك عوامل كثيرة قرّبت بين المدرستين، ترى ما عوامل الخلاف والتقارب وما الأسس التي يجب أن يقوم عليها المنهج الجديد للفقه الافتراضي؟

صفحة 56

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب. ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

السودان، الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب. ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) تقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب. ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ (٠٠٩٦١١) • ص.ب. ٢٥/١٨٤ الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب. ٣٢٢٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب. ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٢٣٩٢٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب. ٨٤٥٤٠ الرياض ١١١٦١ - ت ٤٨٧١٤٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب. ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٣٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب. ٤٧٣ العنبيبة - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب. ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.



بريد القراء



تعقيب

السيد الفاضل الكريم/ جاسم
مطر شهاب... رئيس تحرير مجلتنا
الغراء الوعي الاسلامي
قرأت في المجلة العدد ٤٥٢ -
يونيو ٢٠٠٣ في إحدى الصفحات،

فاسألوا أهل الذكر... رداً على سؤال: ما لا يجوز في
الدعاء في الصلاة، أن اللجنة الموقرة أجابت بأن الأدعية
التي تشبه كلام الناس تبطل الصلاة كان يقول المصلي:
اللهم زوجني فلانة، اللهم ارزقني سيارة... ..
إخراي في الله - أعضاء اللجنة الموقرة: قرأت حديثاً
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه - فيما معناه
- سلوا الله كل شيء، حتى ملح طعامكم وشسع نعلكم،
وكان بعض السلف الصالح - كما قرأت في كتاب
«جامع العلوم والحكم» - يسأل الله في أخص من ذلك
أن يقويه على معاشرته أهله، وأقرب ما يكون العبد من
ربه وهو ساجد... فسبحان الله ما الذي يمنع أن يبيث
العبد شكواه أو أمنيته أو رغبته إلى من يعلم السر
وأخفى، ويتحرى الدعاء من شغاف قلبه وأحياناً لا يجد

ردود خاصة

● القارئ عزيز نزور - سان
جيل - فرنسا:
يمكنكم إرسال شيك بما
يعادل ٢٠ ديناراً كويتياً
(٦٠ يورو) وستصلكم أعداد
المجلة بانتظام وشكراً لكم.

● الإخوة الفاترون في
مسابقات الوعي والبراعم:
الجوائز المانية ستصلكم
في المستقبل القريب بإذن
الله، والتأخير سببه أمور
إدارية بحته فلا تقلقوا.

● الأخت أم عمر:
اعرضي ولدك على طبيب
نفسى، فهو الذي يقرر حاله
المرضية ●

المسلم كلمات تترجم لذة متاجاته لخالقه سبحانه، والله
أعلم بحاجته ثم ما حال هؤلاء الذين لا يتقنون الدعاء
المنمنق الموجود الذي سمعه من بعض الأئمة...؟ ثم
من يسأل المسلم عند حاجته ولوعته... والدليل على ذلك
صلاة الاستخارة وهذه تكون في الأمور كلها بما فيها
من شراء سيارة أو الدخول في تجارة أو الرغبة في
الزواج بفلانة وكل ذلك في الصلاة... والاستخارة أو
الصلوات المفروضة كلها بين يدي الله تبارك وتعالى...
والله تعالى أعلم... وأرجو الرد على الرسالة.. وشكراً
وجزاكم الله خيراً ●
أخوكم عبدالله

أريد إصداراتكم

أعلنتم عبر صفحات المجلة عن
إصدارات مجلة الوعي الإسلامي
دورية فكان الإصدار الأول... وما
هو الإصدار الثاني الذي هو عنوانه
حقوق الإنسان في الإسلام،
ويتضمن موضوعات مختارة حول
قضية محورية كتبها أبرز كتاب
المجلة.

ونأمل أن تستمر هذه الإصدارات
وتشتمل أيضاً كل الموضوعات التي
وردت في المجلة بشكل حلقات
مجزأة، رأيت أن تجمع هذه
الحلقات بشكل كتاب أو كتيبات

ملحق مع المجلة أو تكون إصداراً
منفصلاً.

وبما أن هذه الإصدارات لم تصل
ولم توزع في لبنان لأسباب نجهلها
إما لجهة شركة التوزيع ولما
لشؤون خاصة بالمجلة.

لذا وحتى لا تفوتنا الفائدة
والمعرفة الحقة ولا نفوتنا فائدة
جني ثمرات مجلة الوعي، نرجو ألا
تنسوا نصيبنا منها ونحن المسلمين
في لبنان نتعاض لمعرفة ديننا
الحنيف، كما نرجو أن تعم المعرفة
وتصل إلى كل بقاع العالم، وأمل

أن ترسلوا لي نسخة من
الإصدار الأول ونسخة من
الإصدار الثاني على عنواني
أدناه كما أرجو العمل على أن
يشمل توزيع الإصدارات كل
الناطق اللبنانية وهذا على
ما أعتقد ليس بالأمر
العسير ●

علي محمد عكاشة
ثانوية عين بعال
الرسمية
عين بعال - صور -
لبنان



نحن نرفض نحن لا نريد!!

لقد نظرت نظرات تأمل إلى ذلك الحبل العظيم، فمع ضخامته وشموخه، وكبريائه، يتكون من رمال هينة، ومع هوانها إلا أنها تماسكت في قوة، وجعلت لها دوراً رئيساً في الأرض، فإذا حاول أحد أن يقتطع منه جزءاً تكاد البقية تسقط عليه، ونظرت إلى أمتنا العربية وهي تحاول أن تتماسك ولكن سرعان ما تأتي السيول لتفتش الرمال على الأرض وتفترقها، فلا تماسك ولا قوة فاين الحل؟ هل نطأطي الرؤوس؟ إلى أن

ننهار أم نظل في غفوتنا إلى أن توقظنا أجراس الخطر، فلا غرو قد ترك أجدادنا الأندلس من قبل ونحن تركنا فلسطين... وإن سئلتنا نقول هذا ما وجدنا عليه أبائنا والله أمرنا بهذا، وما هو العراق يصرخ أغيثوني أجدوني بقوتكم، ولكن كيف وقائد الشيء لا يعطيه، إنني لست حزينا على العراق، إنما على حالنا الذي يشبه الشيخ الهرم الذي لا حول له ولا قوة... اللهم إلا صوتاً بلا صدى يقول نحن نرفض، نحن لا نريد أهذا حقاً يحدث؟ ونحن أمة جاء فيها رسول الله

صلى الله عليه وسلم، وبالمنطق الرشيد وبالسيف الوطيد... بلل الله ثرى أيام كانت الأمة إذا اشتكى منها عضو تداعى سائر جسدتها بالسهر والحصى، ومع كل هذه العطوب إلا أن هناك شعاعاً من الأمل لو تتبعناه لوجدنا نوراً عظيماً نعيش فيه إلى يوم القيامة إننا نجده في قوله تعالى: (واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا...) آل عمران: ١٠٣، (ولينصرون الله من ينصره) الحج: ٤٠، (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) الروم: ٤٧. محمد أحمد يوسف - مصر

الإسلام دين الحرية

بالتعددية الثقافية والفكرية، وتحترم الرأي والرأي الآخر، كمنطلق لرخاء المجتمع وتقدمه، تلك الحرية التي تختلف قلباً وقالباً عن تلك التي يتشدد بها هؤلاء الذين يصعدون رؤوس الناس بالكلام عن العلمانية، والتنوير، والليبرالية.

إن من يفهم الإسلام جيداً، ويستمتع إلى مهارات هؤلاء، يكشف أن الإسلام العظيم

إن من يقرأ الإسلام ويعرف مدى كفالاته لحرية الإنسان في التفكير، في الاعتقاد، في البحث، في الابتكار والإبداع، في التعبير عن الرأي، في النقد البناء، في الحل والترحال، في اختيار التعليم والتعلم المناسبين له، في اختيار العمل أو المهنة المناسبة له، في التمتع بالحياة، في تكوين أسرة صالحة، في مسكن مناسب، وعلى الجملة فإن الإسلام يدعو إلى حرية الإنسان في أن يعيش حياة ملؤها الخير والسعادة والأمن والأمان. تلك هي الحرية الإسلامية التي تؤمن

سبق جميع المذاهب والأفكار التي تدعو إلى العلم والمعرفة، والتي تدعو إلى العقلانية، وإلى نبذ التفكير الخرافي، تدعو إلى الديمقراطية والحرية، ويعلم في الوقت عينه أننا - بكل أسف - ونحن في القرن الواحد والعشرين مازلنا نعيش ونتخطب في دياجير التعسف والعبودية، والظلم الإنساني، وأن من يهيمون على الضعفاء في عالمنا يقومون بكيل الأمور بمكيسالين، المهم عندهم مصالحهم ومنافعهم الخاصة ● يسري عبدالغني عبدالله - مصر

إلى الآباء والأمهات: احذروا المربيات الأجنبية

صباحات كثيرة تعالت هنا وهناك تحذر الآباء والأمهات من الاعتماد على المربيات والخدم والشغالات من غير العرب ومن غير المسلمين، ولكنها للأسف صرعة العصر وضريبة اشتغال المرأة، وفي بعض الأحيان هوس المرأة وتمرداً على واجباتها الأساسية حتى ولو لم تكن لها وظيفة غير البيت.

والنتيجة... نتيجة إبخال هؤلاء بيوتنا، وأنماجهم بأولادنا، ضياع لغتنا وأدبنا وتشويه ثقافتنا وقتل ثقافتنا في تاريخنا وحضارتنا... وإني لأسوق هنا دليلاً واحداً عابراً من آلاف الصالات الحسية في مجتمعنا المعاصر... هذا الدليل هو صيحة من سيدة عربية مسلمة

نشرت في صحيفة تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة تحت عنوان: «يغنون بالقلبي» وفيما يلي نص هذه الرسالة:

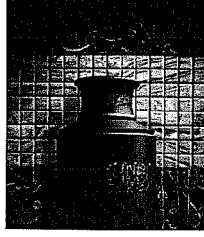
دكت جالسة مع أطفالي وقجاة سمعتهم يغنون وبألهول ما سمعت، فبرغم معرفتي باللغة الإنجليزية التي يجيدها أطفالي ويقيني أنهم لا يعرفون لغة أخرى سوى لغتهم الأم، فقد ظننت أنها مجرد أصوات مبهمة يصدرها أطفال صغار ولكن ما أثار دهشتي هو الفرحة المرسومة على مساعدي القلبية.

فقد اكتشفت أنهم يغنون بالقلبي، بينما يحدث هذا وأنا متفرغة تماماً لأطفالي، فأنا لا أعمل، وهي وقت فراغها قليل، ولا

أزور صديقاتي إلا وهم بصحبتني ولا أتركهم ليلاً إلا للنوم وبرغم ذلك فقد تأثروا بها لدرجة الغناء... الذي يؤلني حقاً هو مصير الأطفال الآخرين الذين تركوا تماماً للمربية «النظيفة ذات الرداء الأبيض التي تطعمهم وتلبسهم وتأخذهم إلى الحديقة والنادي وتضعهم ليلاً في الفراش وتحكي لهم حكايات «السانتاكوز والفيري»، وتأخذهم أحياناً إلى غرفتها المليئة بالصور وما أذراك ما الصور المعلقة على الجدران!!

وتختتم السيدة صاحبة الرسالة كلامها بنصيحة تقول فيها: نصيحة صادقة أوجهها لكل أم، قليلاً من الاهتمام بالطفل بإبعاده

عن المربية حتى لا يصلي بالقلبي. وأنا أضيف إلى رسالة هذه السيدة الفاضلة معلومة ينبغي أن يعيها كل عربي وعربية كل مسلم ومسلمة، وهي أن هناك في الخليج مؤسسات قوية تعمل في إعداد هذه النوعيات من المربيات والشغالات ليكن أدوات هدم وتدمير لقيمنا وتراثنا ومعتقداتنا، وقتلنا هذا من قبل وما نحن نرده لعل الله يهدي إخواننا وأخواتنا إلى تلافى هذا الغزو المستتر، الذي يهدف مستقبل أبنائنا وبناتنا... فإذا لم نفق ولم نتحرك فإن العالم سيظل يصمتنا بالجهل، أو كما قال المتنبي باننا أمة ضحكت من جهلها الأم ● محمد السيد عامر



أنشطة الوزارة

الإنترنت في خدمة الدعوة دورات تدريبية للأئمة والخطباء

البحث ويتيح لهم فرصة التعرف إلى الأفكار والآراء الأخرى المعروضة في دول الجوار كما يمكنهم من التواصل مع جمهور المستمعين بما يتناسب مع حاجاتهم ومتطلباتهم وتشتمل هذه الدورة على ستة عناصر هي:

- المشاركة في التخطيط.
- عناصر التخطيط ومكوناته.
- مواصفات الهدف الجيد.
- السياسات والإجراءات.
- الموازنات.
- برنامج العمل والجدول الزمني.

وبعد الانتهاء من الدورة التي اجتازها المتدربون بنجاح، تم توزيع شهادات على الحضور ●

على منكر معين والإسهام الفعلي في محاولة إنزاله.

أما الدورة التدريبية الثانية فكان عنوانها: «المهارات الحديثة في التخطيط والمتابعة»، وقد حاضر فيها أيضاً الدكتور عبدالفتاح دياب، وتهدف إلى أهمية التخطيط للأئمة والخطباء، حتى تكون خطب ودروس الجمعة ضمن نهج علمي واضح وفق تدرج فكري يتناسب الظروف المختلفة التي نعيشها، كما أن تحديد الأهداف للدرس أو للخطبة أمر مهم وإن تكامل الدورات فيما يتعلق باستخدام الوسائل والأساليب العلمية الحديثة ييسر على الأئمة والخطباء مهام

مجموع المراقم على الشبكة، ومن هذا المنطلق يجب تكييفها لأن الإنترنت أداة فاعلة ولكي تكون وسيلة من وسائل الدعوة ويضيف الدكتور دياب قائلاً: إنني لا أبالغ إذ أقول: إن هذه الوسيلة ربما تكون أهم وسائل الدعوة على الإطلاق، وذلك لما يحققه الإنترنت في نشر الدين بمواكبة عصرية لفرداته تتمثل في سرعة البحث في الوصول إلى المعلومة التي تتعلق بأمر الدين بما فيها من فتاوى وآراء وقضايا مهمة وعاجلة تفيد الأمة، وتذكير الناس بأحكام فقهية في حينها كاللحج والصوم، بالإضافة إلى تنبيه الناس

العالم بتغيير ووسائل التكنولوجيا الحديثة هي محور هذا التغيير في عالمنا المعاصر، ولكن كيف يمكن الاستفادة من هذه التكنولوجيا في مجال الدعوة الإسلامية؟

الإجابة على هذا السؤال هي محور دورتين تدريبيتين أقامهما قطاع المساجد للأئمة والخطباء - فالدورة الأولى عنوانها: «استخدام الإنترنت لخدمة الدعوة» وقد حاضر فيها الدكتور عبدالفتاح دياب مستشار وكيل وزارة الأوقاف، حيث أشار إلى إحصائية تقول: إن مواقع الإنترنت الإسلامية لا تتجاوز 9٪ من



«الأوقاف»: لا يجوز لمرشح أن يغري ناخباً بالمال أو بمنفعة أخرى

يعني الذي يمشي بينهما» رواه أحمد.

٥ - لا ينبغي للمرشح أن يأخذ على الناخب عهداً أو ميثاقاً أو قسماً أن يعطيه صوته.

٦ - لا يجوز لأحد من المرشحين أو الناخبين - في أثناء الحملات الانتخابية - تبادل التناوب والسياب والغيبة والبهتان، لقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدهم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) الحجرات: ١٢. ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتدرون ما الغيبة، قالوا الله ورسوله أعلم، قال ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» رواه مسلم.

وفي الختام ندعو الله جميعاً أن يوفق المواطنين لاختيار أفضل ممثلهم في مجلس الأمة المقبل، كما ندعو للمنتخبين بالتوفيق لخدمة الإسلام والوطن والأمة والمصلحة العامة لجميع المسلمين. والله من وراء القصد ●

في نفسه كفواً أو عدلاً وحرصاً على المصلحة العامة، دون النظر إلى مصالحه الشخصية أو الفئوية في ذلك، وأن يعلن للناس مبادئه التي يروى تبنيها والدفاع عنها بكل صدق وأمانة.

٣ - لا يجوز لأي من الناخبين أن يعمل على نقل اسمه من منطقته الانتخابية إلى منطقة انتخابية أخرى بناء على طلب أحد نقلاً صورياً غير حقيقي، لأنه نوع من التزوير، والزرور من أكبر الكبائر عند الله تعالى، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ألا أتيتكم بأكبر الكبائر ثلاثاً قالوا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور قال فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» رواه البخاري، وكل من يساعد في ذلك من المرشحين أو غيرهم وهو يعلم الضرورية، يكون شريكاً له في الإثم.

٤ - لا يجوز لأي من المرشحين أن يغري أحداً من الناخبين لانتخابه بالمال، أو أي منفعة أخرى، كما لا يجوز لأي من الناخبين إعطاؤه صوته، لأن ذلك رشوة محرمة، لحديث ثوبان قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرشئي والرائش

أفتت هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعدم جواز إغراء أي من المرشحين أحداً من الناخبين لانتخابه بالمال أو بوعده بأي منفعة أخرى، كما أفتت بعدم جواز أن يصوت أي ناخب للمرشح الراشي، واعتبرت الأمر «رشوة» محرمة لا يجوز فعلها. وأصدرت الهيئة بياناً لمناسبة انتخابات مجلس الأمة الكويتي التي جرت يوم ٥ / ٧ / ٢٠٠٢م، تضمنت المبادئ التالية:

١ - أن يختار المواطنون عند الانتخاب أصحاب الكفاءة والعدالة، القادرين على تحمل أعباء هذه الوظيفة، المهتمين بالمصالح العامة، غير متأثرين بمصالحهم الشخصية والفئوية، ومقدمين المصالح العامة عليها، وهذه أسامة الله في أعناقهم، ولا يخرجون عن المسؤولية أمام الله تعالى إلا بالقيام بها على الوجه الصحيح، لقوله تعالى: (إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً) النساء: ٥٨.

٢ - ألا يتقدم للترشح من المواطنين إلا من يرى



بدعوة من وزارة الأوقاف مشايخ وعلماء سعوديون يحاضرون في الكويت



قال مدير إدارة الإعلام في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عدنان منصور المضاحكة: إن الوزارة وجهت الدعوة لبعض المشايخ والعلماء من المملكة العربية السعودية لإلقاء محاضرات في الكويت، وأضاف المضاحكة أن هذه المحاضرات تأتي ضمن برامج وأنشطة المراقبات الثقافية في قطاع المساجد والتي

تهدف إلى نشر الوعي الشرعي بين المواطنين والمقيمين. وأشار المضاحكة إلى أهمية المحاضرة التي القاها الدكتور صالح السدلان رئيس قسم الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وعضو هيئة كبار العلماء في مسجد البشر في ضاحية مشرف وكان عنوانها: «رسالة إلى شباب الأمة»، وقد أكد فيها «المضاحكة» حرص الإسلام

على الشباب وحمايتهم من الأفكار الدخيلة على ديننا الإسلامي. وقال: إن الدعوة وجهت أيضاً للشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف الأستاذ المساعد في قسم العقيدة في كلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض والذي قبل الدعوة لزيارة الكويت في الفترة من ٦/٢٨ - ٢٠٢/٧/٣م لإلقاء محاضرتين، وذلك في مسجد خلف

الشلحي بمنطقة صباح الناصر. الأولى: عنوانها: «كتاب العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية». الثانية: عنوانها: «عقيدة السلف للإمام الصابوني». يذكر أن الدكتور العبد اللطيف من العلماء البارزين في المملكة العربية السعودية الشقيقة وله عدد من المؤلفات أشهرها: - نواقص الإيمان القولية والعلمية. - مسائل العقيدة في كتب الفقه

أنشطة ترفيهية

موظفو الأوقاف وعائلاتهم في زيارة للترفيهية



قال مدير العلاقات العامة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «باتي بخت البخت» إن موظفي وموظفات الوزارة وعائلاتهم قاموا يوم ٢٠٢/٧/٣م بزيارة للمدينة الترفيهية ضمن رحلة نظمتها العلاقات العامة في الوزارة بالتعاون مع إدارة المدينة الترفيهية. وعلى عاداتها تقوم العلاقات العامة كل عام بتنظيم مثل هذه الرحلات الهادفة لخلق جو طيب بين الموظفين وقضاء أوقات ممتعة ويلتقي أيضاً خلالها الموظفون ببعضهم بعضاً بالإضافة إلى عائلاتهم خارج نطاق العمل رغبة في زيادة التآلف واللقاءات الاجتماعية فيما بينهم، مما يترك أثراً فاعلاً في إنتاجية الموظف وتواصله وانتمائه إلى الجهة التي يعمل فيها. وأضاف البخت إن الوزارة تدعم مثل هذه الرحلات بحيث تؤمن التذاكر بسعر مخفض بالإضافة إلى الوجبة الغذائية

البخت: الأوقاف نظمت زيارة للمركز العلمي لموظفيها



نظمت العلاقات العامة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لموظفي الوزارة وعائلاتهم رحلة لزيارة المركز العلمي وذلك يوم الخميس الموافق ١٩ يونيو ٢٠٢٠م. وقال مدير العلاقات العامة في الوزارة «باتي بخت البخت» إن هذه الزيارة العلمية تأتي ضمن إطار البرامج الترفيهية والثقافية والاجتماعية للعلاقات العامة. وأضاف: أن الزيارة من شأنها تنمية المواهب العلمية لدى الصغار والكبار، وتحضهم على البحث والإبراك العلمي، وذلك لمشاهدتهم للأحياء المائية في موطنها وعلى الطبيعة. وأشار البخت إلى أن هذه الزيارة العلمية مدعومة مالياً من الوزارة. يذكر أن مكتب العلاقات العامة قد نظم هذا العام رحلة للعمرة لموظفي الوزارة وكذلك رحلات ترفيهية للجزر الكويتية والمدينة الترفيهية



أنشطة الوزارة

مساعد الرخيص لوعي الأمانة: مشروع رعاية طالب العلم حماية للشباب من الضياع والانحراف

حوار: احمد توفيق هلال

انساقاً مع رسالة الأمانة العامة للأوقاف في تفعيل دور الوقف في تنمية المجتمع وتخفيف العبء عن المحتاجين في المجتمع من طلبة العلم تضافرت مختلف الجهات الرسمية والأهلية المهتمة بهذا الموضوع لإنشاء فكرة مشروع رعاية طالب العلم كصيغة تسعى إلى إيجاد نظام تمويل لتقديم المساعدات للطلبة المحتاجين في دولة الكويت من غير الكويتيين، وحول هذا المشروع التقت مجلة الوعي الإسلامي الأستاذ مساعد سعد الرخيص مدير المشروع، إليك التفاصيل:



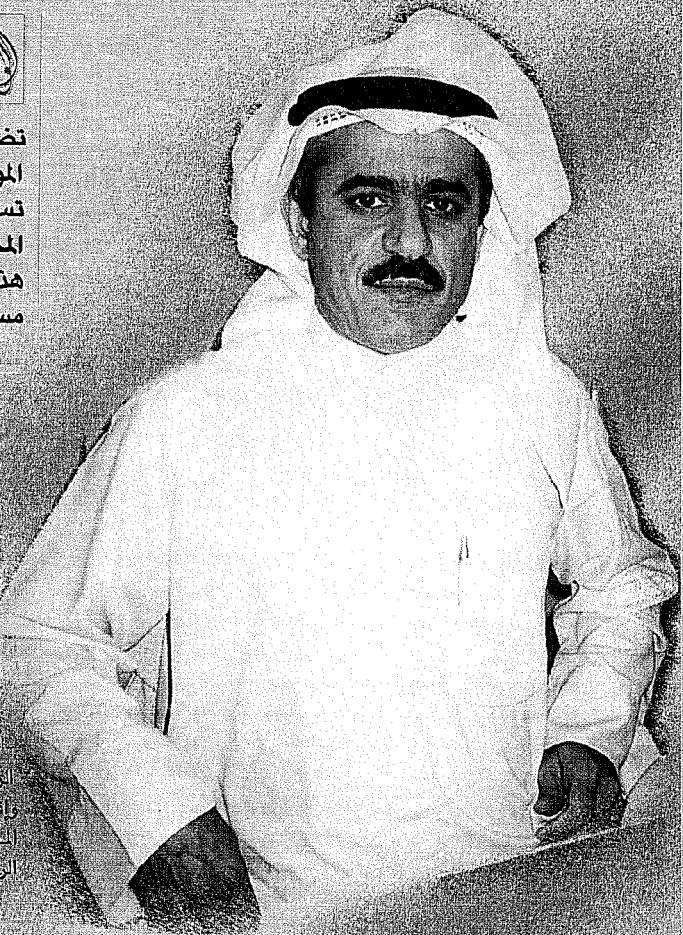
تمكن الطلبة المحتاجين وأسره من تغطية نفقات الدراسة، واحتضان الفايدين منهم وإعدادهم لأدوار مهمة في المجتمع في مختلف المجالات، توفيراً للاستقرار الاجتماعي لأسر الطلبة المحتاجين وتجنباً لانحراف الطلبة المحتاجين لمزلق السلوك السلبي، وتوفير الاستمرار والاستقرار المالي والمؤسسي لبرامج مساعدة الطلبة من خلال الاعتماد على الصيغة الوقفية في تحويل وإدارة هذه البرامج.

إدارة المشروع

● هل تقام إدارة المشروع بمعرفة الأمانة العامة للأوقاف فقط أم

● بدءاً نود تقديم نبذة سريعة عن مشروع رعاية طالب العلم وما يهدف إليه

في إطار التوجهات الاستراتيجية للأمانة العامة للأوقاف نشأت فكرة مشروع رعاية طالب العلم بهدف مساعدة الطلبة غير الكويتيين المقيمين في الكويت، وغير القادرين على التغطية الدراسية، ويكون ذلك بنفع الرسوم عنهم خلال فترة الدراسة وإقامة دورات تركز على التدريبات المهنية بالدرجة الأولى كدورات الرسم على الزجاج وخلافه، ويهدف المشروع أساساً إلى



- المعلومات والبحث الاجتماعي،
٤ - برامج التسويق لتنمية الموارد
الوقفية للمشروع
٥ - برامج إعلامية مساعدة.

● وماذا عن الجهات المشاركة في المشروع؟

- تشارك في المشروع جهات كثيرة ويأتي في مقدمتها: وزارة التربية، بيت الزكاة (يقدم مبلغ ٤٠٠٠٠ دك سنوياً - تسرعاً للمشروع)، جمعية بيار السلام النسائية، لجنة البر والإحسان - اللجنة النسائية، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، لجنة فلسطين الخيرية، اللجنة الوطنية الكويتية للعمل التطوعي، الاتحاد الكويتي لأصحاب المدارس الخاصة والمعاهد الثقافية، جمعية نجاة الخيرية، الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي، لجنة التعريف بالإسلام.

نداء إنساني

● من على هذا المنبر الإعلامي ماذا يريد أن يقول الأستاذ مساعد الرخيص؟

- نفتنم هذه الفرصة لتلفت انتباه المواطنين الكرام لمشهد إنساني يتكرر هذه الأيام، ويتمثل في عجز كثير من الأسر عن تعليم أبنائها وما يعكسه هذا المشهد من آثار سلبية ونفسية واجتماعية وتنموية على أفراد هذه الأسرة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع»، وننهنر هذه الفرصة لتتقدم بدعوة لكل من في الكويت من أهل الخير والجهات الخيرية لتدعم هذا المشروع، ونقول للمواطن الكريم: إن مشاركتك في هذا المشروع صدقة جارية أهلها ثابت وريعها بنفق سنوياً على المحتاجين من طلاب العلم، ونقول: إن تعليم هؤلاء الطلاب حماية لهم من الضياع والانحراف، نقول: إن التعليم ينخل الفرح والسرور على أسر هؤلاء الطلاب، فساعدوهم واحمروهم من الضياع ولا تحرموا أسرهم الفرح والسرور ●

مشروع رعاية الطالب يهدف إلى مساعدة الطلبة غير الكويتيين

تم صرفها على (٢٦٧٧ طالباً).
٥ - العام ٢٠٠١م بلغت المساعدات (٥٣٢, ٣٨٤ دك)، تم صرفها على (٣٦١٢ طالباً).
٦ - العام ٢٠٠٢م بلغت المساعدات (٤٨٤, ٥٦٤ دك) تم صرفها على (٤٨٦٥ طالباً)
المجالات التنفيذية

● وماذا عن المجالات التنفيذية للمشروع؟

- تتعدد المجالات التنفيذية لهذا المشروع بتعدد الأطراف المشاركة فيه ويتعدد اهتماماتها واختصاصاتها... ما بين أداء الخدمات للفتات المستفيدة من المشروع وتوفير أنظمة الإسناد اللازمة لها... ومن أهم المجالات التنفيذية في نطاق هذا المشروع:

- ١ - برامج إعانة رسوم الدراسة ونفقاتها
- ٢ - برامج المنح الدراسية في التعليم العالي للمفوقين.
- ٣ - برامج تنسيق قاعده

من مساعدات منذ إنشائه؟
- يوجد اقتتال شديد من الأهالي على المشروع فعلى سبيل المثال عدد الحالات المتقدمة من المدارس الخاصة العربية للعام ٢٠٠٢م، ٤٢ مدرسة وعدد استمارات الحالات ٢١٥١. أما عن المساعدات التي قدمها المشروع خلال الأعوام السابقة:

- ١ - في العام ١٩٩٧م، بلغت المساعدات (٣٣٥, ١٢١ دك) تم صرفها على (١٩٢٢ طالباً)
- ٢ - في العام ١٩٩٨م، بلغت المساعدات (٥٩٥, ١٢٩ دك) تم صرفها على (١٢١٩ طالباً).
- ٣ - العام ١٩٩٩م بلغت المساعدات (٣٣٤, ٢٢١ دك)، تم صرفها على (١٨٠٣ طالباً).
- ٤ - العام ٢٠٠٠م بلغت المساعدات (٩٢٦, ٢٩١ دك).

عجزت كثير من الأسر عن استمرار تعليم أبنائها ما دفعنا لتنفيذ مشروع طالب العلم



● مساعد بعد الرخيص مدير المشروع يتحدث لـ «الوعي الإسلامي»

أن هناك جهات تربوية مشاركة؟

- يتولى توجيه وإدارة المشروع لجنة إشراف تشكل بقرار من الأمن العام وتضم ممثلاً عن كل من: بيت الزكاة - وزارة التربية - الاتحاد الكويتي لأصحاب المدارس الخاصة والمعاهد الثقافية وجمعية نجاة الخيرية بالإضافة إلى أربعة من الأهالي يختارهم الأمين العام ويحدد رئيس اللجنة من بينهم، كما تُضم لعضوية هذه اللجنة ممثل لكل جمعية خيرية أهلية تقدم لخدمة أهداف المشروع مبلغاً وقدره عشرة آلاف دينار فلكثر سنوياً.

مالية المشروع

● هل يعتمد المشروع من حيث التمويل المالي على ما لدى لمانة من أوقاف أم أن هناك مصادر مالية أخرى؟

- تتعدد الموارد المالية للمشروع وتتلخص في:

- ١ - ما يخصص له سنوياً من ريع الأوقاف، وقد بلغت هذه الموارد منذ نشأة المشروع العام ١٩٩٧م مبلغ (١٠٨, ٥٩٢ دك)، منها (١٩٢, ٢٢٥ دك) أوقاف قديمة و(٩١٦, ٣٦٧ دك) أوقاف جديدة
 - ٢ - الهبات والتبرعات: وقد حصل المشروع منذ تاسيسه على (٢٠٥, ٦٠٢ دك) كتبرعات من الأهالي والجهات الخيرية، كما حصل على مبلغ (٨٨٥, ٤٣ دك) في العام ٢٠٠٢م فقط.
 - ٣ - ريع الأنشطة والخدمات التي يقدمها المشروع
 - ٤ - المنح الدراسية المجانية المقدمة من أصحاب المدارس الأهلية.
- إنجازات المشروع
- هل تحدثون إقبالاً من الأهالي على هذا المشروع، أرجو توضيح ما تم إنجازه أو تقديمه



حوار

الدعوة السعودية الشيخ الدكتور صالح السدلان لـ الوعي الإسلامي

نعم... الأمة الإسلامية تمر بالكثير من التناقضات والسبب البعد عن الكتاب والسنة

يعد الشيخ الدكتور صالح السدلان واحداً من أبرز الدعاة في المملكة العربية السعودية، فهو رئيس قسم الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة، وله الكثير من اللقاءات الإذاعية والتلفازية تصب جميعها في مجال الدعوة الإسلامية.

زار أخيراً دولة الكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لإلقاء بعض المحاضرات وفي أثناء زيارته التقته مجلة الوعي الإسلامي، ودار معه هذا الحوار.

وفي البدء سألناه:



حوار: أحمد فرغلي

خلل عظيم، ولكن عندما تقرأ قول الله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة: ١٠٥. فالأية هنا تعني أن الإنسان يحصل على شيء من الحقيقة والهدوء والتخفيف من الأسى والندم ولكن لا نريد أن يحدث

من ناحية وقضية الاستغناء بالرأي من ناحية أخرى تخلق مثل هذه الأجواء يقول الشاعر:
كل يدعي وصلاً بليلى
وليلى لا تقر لهم بذاك
فالإعجاب بالرأي من غير مرجعية ومن غير تشاور يكون فيه

والتعارضات كل هذه الأمور موجودة في المجتمع الإسلامي، وهذا مما لا شك فيه يعتبر من الأمور التي يؤسف المسلم لها لأن الحقيقة في كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وفي قواعد ديننا ما يحول دون ذلك لو رجعنا إلى الكتاب والسنة، ولكن الأهواء

● تعيش الأمة الإسلامية واقعاً مريراً من التناقضات فهذا معها وذاك ضدها فكيف تقرأ فضيلة الشيخ واقع الأمة المعاصر؟

- نعم تمر الأمة الإسلامية بالكثير من التناقضات والتناقضات

هذا في زماننا .

وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم...)، فقال: لم يأت وقتها بعد وإنما يأتي وقتها إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه. فعليك بخاصة نفسك ودع عنك الناس.

نعم إنني أقول إن واقع الأمة كما جاء في السؤال صحيح هذا معناها وذلك ضدها والثالث يأتي برأي آخر معارض، ولا نجاة لنا ولا ريباً لهذا الصدع وتخفيفاً من هذه الهوة إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى السمع والطاعة والانقياد خلف قادتنا وولاة مورنا وألا يشتغل الإنسان برأيه فهو قوي بإخوانه كثير بهم ضعيف بنفسه.

● الأحداث الأخيرة

داخل المملكة العربية السعودية سواء في الرياض أو في مكة والمدينة... من تعتقد وراءها؟ وهل يعني هذا أن المملكة مستهدفة؟

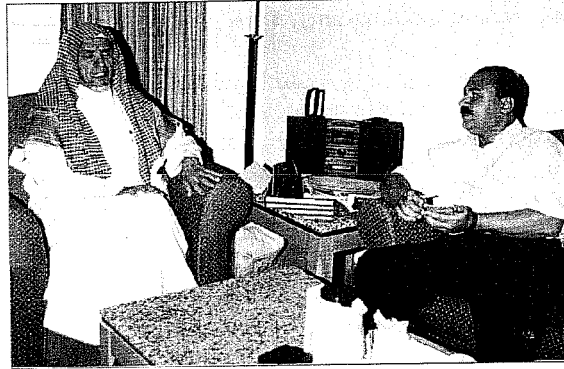
- نعم... لا شك أن هذه الأحداث لها احتمالات كثيرة ومتعددة، قد يكون منها ما ذكرت أنها مستهدفة ومحسوبة من ناحية، وقد يكون هناك سبب آخر وهو الغفلة عن الشباب وعن تحركاتهم وعن أسفارهم وعن اتصالاتهم بالآخرين ولقاءاتهم الخاصة وعن انطوائهم على أنفسهم وقد يكون لها من جانب آخر بسبب التقصير لعدم احتواء هؤلاء الشباب وفتح الجامعات الكافية لهم وحل مشكلاتهم وملء فراغهم وغير ذلك من الأمور التي توطئ في هذا المجال، ومن ثم نجد أن الذين قاموا بهذه الأحداث ليسوا من العلماء الذين قاموا على علم وبصيرة، وإنما هم أناس معظمهم في بداية حياتهم ولا خبرة لهم بشؤون الدنيا والدين وكذلك هي في بداية مجال التعليم. وهم أيضاً عندما حقق مع بعضهم وجدناهم في عزلة عن

أحداث مكة والمدينة والرياض وراءها عدد من الاحتمالات



أسرهم بل عن أبايهم وأمهاتهم فبعض أولياء أمورهم يقولون لقد افتقدناهم منذ كذا... اعتزلنا وخرج عنا وهذه الأحوال والظروف والدوافع تحتاج إلى وقفة من أهل الرأي وأهل العلم وأيضاً من أهل السياسة في هذا المجال تحتاج أيضاً إلى وقفة وقائية ووقفة علاجية لهؤلاء الشباب ولا شك أن هؤلاء الشباب تلقوا هذا من قيادتهم المختفية، فهناك من يرسم ويخطط لهم، وما سمعناه بعد التحقيقات بين تصريحاتهم وحرركاتهم إنهم إناساً خرجوا والتقوا بغيرهم وخرجوا باسم الجهاد وباسم الدعوة والتقوا بغيرهم ممن هم يضمرون السوء

للمملكة العربية السعودية وللأمة الإسلامية بعامه، بل إن الناظر فيما يتكلمون به ويستندون إليه لا يرى ما يقومون به إلا فكر قديم معروف عند العلماء، وبشرارتها الأولى حدثت بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، حين قام ذلك الرجل قصير القامة حليق الرأس كثيف اللحية والرسول صلى الله عليه وسلم يقسم الغنائم فقال: أعدل يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «ومن يعدل إذا لم أعدل» ثم قال صلى الله عليه وسلم: «يخرج من ظهر هذا رجال تحقرون صلاتكم عن صلاتهم وصيامكم عن صيامهم رهبان بالليل فرسان بالنهار يقرأون القرآن يقيمونه كما



● الشيخ الدكتور صالح السدلان يتحدث للزميل أحمد فرغلي

يقام السهم لا يجاوز حناجرهم يمرقن من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وهؤلاء بحضاهمهم يكفرون الولاة ويكفرون العلماء، فيقولون الحاكم كافر والذي يؤيد الحاكم كافر، والذي يتعلم عند الكافر كافر، والذي يعمل عنده كافر، وما بقي أحد إلا وكفروه، فهم في الحقيقة إذا نظرت إلى هيتهم وإلى هيئة المنتسك المتدين والمتكلم منهم تجد أفعاله تنم عن هذا الفكر، فليس لهذا علاج إلا العلاج الوقائي والمباشر، ولو فعلنا ذلك ما وصلنا إلى هذه النتائج، ويتم ذلك باحتوائهم واحتضانهم ويكون هذا بقوة وبألية مرتبة ومنظمة في كل دول الخليج وفي كل الدول التي يوجدون فيها وأظن أنها كثيرة.

● هل ترى أن الإعلام الإسلامي مقصّر تجاه هذه القضية... وما الدور الذي ينبغي أن يقوم به في الظروف الراهنة؟

- الحقيقة أن التقصير حاصل من الجميع من قادة الأمة وعلمائها ومفكرها، فهم إذا شعروا بمثل هذه الخطورة يجندون الإعلام وغير الإعلام ويوجهون الإعلام وغير الإعلام فالحقيقة إن التقصير حاصل من القيادة قبل كل شيء، ولعل ما يحدث هذا ربما يكون موقظاً لهم وجرس إنذار. وعليهم القيام بالأمور الوقائية لمن بقي ومن يستمع من هؤلاء الشباب.

● هل من كلمة أخيرة توجهها للشباب؟

- أقول لهم: عليكم بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وأؤكد لهم أن المسلمين لديهم الحقيقة من الرصيد وعندهم ما ليس عند غيرهم، وما كان ينبغي أن يحدث ما حدث أبداً. إذا رجعنا إلى كتاب ربنا وإلى سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإلى قواعد شريعتنا فإن فيهما العلاج الناجع لنا ولهم ●



أنشطة الوزارة

طرحها إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمناقشة .

قضية التسامح الفكري

أجريت الحوارات: • دعماد الدين عثمان • أ. سليمان الرومي •



• لقطة من الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي •

والتأكيد على الحوار العلمي، والطرح المتعقل والمتزن والبعيد عن الغضب والتشنج، وخلص إلى أن القراءة الواعية للتاريخ البعيدة عن إثارة النعرات والعصبية، هي ركيزة أساسية في أي حوار يُراد له النجاح والوصول إلى قواسم مشتركة ونقاط التقاء وما أكثرها.

دين الحضارة

وفي التفاصيل استهل د. «القصار» الحديث بقوله: إنه من آيات عظمة الإسلام ومجده أن: «دين الحضارة الحق، ولعل سر نجاح الإسلام في رسالته الإنسانية كونه رسالة عامة غير محصورة بعصر ولا جيل، ولا يمكن ولا بأمة،

تحدث العميد المساعد للشؤون العلمية والدراسات في كلية الشريعة - جامعة الكويت - الأستاذ الدكتور «عبدالعزیز القصار» عن ثلاثة محاور أساسية، هي: اعتماد الإخوة الإسلامية أرضية أساسية في التعااطي الفكري بين المسلمين - واعتماد الإنسانية والأدوية أرضية مشتركة للانطلاق في الساحة الفكرية مع غير المسلم - وأخيراً تحدث عن القبول بالآخر ورأيه، فيما تحدث وكيل وزارة الأوقاف للشؤون الثقافية د. «عبدالعزیز بدر القناعي» عن أسس التخاطب مع الآخر، من خلال تناول محاور الابتعاد عن نقاط الخلاف، والبحث عن القواسم المشتركة ونقاط الالتقاء،

التسامح
الفكري
ركيزة



أساسية في بناء المجتمع موضوع طرحته إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إطار اهتمامها بتنفيذ استراتيجية الوزارة من خلال طرح ومناقشة القضايا الفكرية التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمجتمع، واستكمالاً للنتائج التي توصلت إليها الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي نظمتها الوزارة مطلع العام الحالي.

د. القصار



• د. عبد العزيز القصار •

المساواة والحرية الشخصية والعدل من أبرز مظاهر تسامح ديتنا

رسالة الإسلام الصالفة ترفض العنصرية وتقضي على العصبية

يغفروا للذين لا يرجون أيام الله)، ومما يؤكد احترام الإسلام وتسامحه وحسن معاملته لجميع الناس ما روي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «مرت بنا جنازة فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم وقمنا فقلنا يا رسول الله: إنها جنازة يهودي فقال: ليست نفساً؛ إذا رأيتم الجنازة فقوموا»، ولقد كانت هذه الروح المسحة هي التي اجتذبت الناس إلى الإسلام ويسرت له أن ينتشر في الأرض بسرعة عجيبة مذهلة، فقد كان الناس يفرون إليه من الاضطهاد الديني والعنصري الذي كان سائداً حينذاك ومن ثم نعم هؤلاء في ظل الإسلام بالحرية والسماحة والعدالة والمساواة.

المساواة

وتحدث د. «القصار» عن أبرز مظاهر التسامح الديني في الإسلام، وقال: إن من أبرزها المساواة، حيث إن للإنسان في الإسلام مكانة خاصة، فهو مخلوق كريم على الله عز وجل، حيث منحه السيادة في هذا الكون والخلافة في الأرض ومكّنه فيها وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، وكرّمه وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير من خلقه، وهذا التكرم للإنسان لا يفرق فيه بين إنسان وآخر على أساس الجنس أو اللون، أو العرق، فالذكر والأنثى والأسود والأبيض في الدين الإسلامي بالنسبة إلى الخالق.

وأوضح د. «القصار» أن الإسلام يحترم الإنسان كإنسان دون تفرقة بين إنسان وآخر على أساس الجنس أو اللون أو القبيلة أو العرق، فليس هناك جماعة تفضل على غيرها بحسب عنصريها الإنساني، وانحدارها من سلالة خاصة، وإن التفاضل بين الناس إنما يقوم على أمور خارجة عن طبيعتهم وعناصرهم وسلالاتهم كالتفاوت في العلم والأخلاق والأعمال وغير ذلك، قال تعالى في الآية (١٣) من سورة الحجرات: (يأيها الناس إنا خلقناكم من نكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)، وميزان التفاضل عند الله تعالى هو التقوى، ولا يقف التساوي عند هذا الحد، وإنما يتعدى ذلك حتى يشمل غير المسلم، فيحترم إنسانيته ومما يدل على ذلك، ويؤكد للعالم كسماحة الإسلام حتى مع غير المؤمنين به ما ذكره الإمام أبو يوسف في كتاب «الخراج» أن عمر رضي الله عنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل، وكان شيخاً ضريراً، فسأل فعلم أنه يهودي، فقال: ما أجدك إلى ما أرى؟ قال: الجزية، والحاجة والسن، فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فأعطاه ما يكفيه ساعتها وأرسل إلى خزّان بيت المال: انظر هذا وضرباه فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته، ثم نخذله عند الهرم.

ومن هنا كانت السوية في المعاملة لجميع الأجناس فلا تفاضل بينهم وفقاً لألوانهم وأجناسهم لأن أصل التكوين الإنساني واحد والتكليف واحد.

الحرية الشخصية

أما عن الحرية الشخصية كمظهر من مظاهر التسامح الديني في الإسلام، فيؤكد د. «القصار» أن

ولا بشعب ولا بطبقة، إنها تخاطب كل الأمم وكل الأجناس، وكل الشعوب وكل الطبقات، ولذا فهي ترفض العنصرية وتقضي على العصبية وتجعل التفاضل بين الناس بالتقوى، وتنطلق في التعامل معهم من منطلق التسامح والقيم الرفيعة، وأكد «القصار» أن الإسلام هو رسالة الخلود إلى قيام الساعة، وهو يدعو البشرية كلها إلى الرشيد ويأخذ بيدها إلى أعلى الآفاق، ويرسم لها سبيل الحياة التي تحقق للإنسان الأهداف الحقيقية التي من أجلها وهب نعمة الوجود واستخلف في الأرض، وبالعبئة النبوية المطهرة أشرفت الأرض بنور ربها وعمتها رحمته وأظنتها شريعته فتبدلت المفاهيم والمفاهيم وتخلص الإنسان من عبودية غير الله، واتسعت أمامه آفاق الحياة وقامت أعظم حضارة حقيقية عرفتها الإنسانية، فشاخ بين الناس الأمن والسلام ونعم الناس بالحرية وذاقوا طعم العدل والتسامح وأحسوا بالخير يملا جوانب حياتهم لأن الإسلام وحى من أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً، وانطلاقاً من مفهوم المبدأ العام الذي سلكه الإسلام في العلاقات الإنسانية بين الناس يتضح أن أسلوب الإسلام وطريقته في تنظيم علاقة الإنسان بالآخرين ومعالجة روابطه الاجتماعية يعبر عنها بكلمة «التسامح» وهي تعبير عن المبدأ الشامل الذي يسترعب دقائق التشريع في القرآن الكريم في الآيات الكريمة التي تدعو إلى العفو والصفح والإحسان ودفع السيئة بالحسنة، والإعراض عن الجاهلين وغير ذلك من المعاني التي تلتقي بالتسامح وتنطلق منه.

وعن المساومة ذكر د. «القصار»: أنها الأسلوب المسالم الوديع الذي يواجه به الإنسان اعتداء الآخرين عليه، وتطاولهم على حقوقه، فالإسلام يهدف إلى أن يجعل من الإنسان المعتدى عليه إنساناً مثالياً تنبع الرحمة من قلبه لتنتقل في حياة الآخرين محبة وسلاماً، ويتدفق الخير من روحه ليفيض على مجتمعه نعمة وهناء، ولكن ليست هذه الرحمة التي تنبع من قلبه وهذا الخير الذي يتدفق من روحه سداجة روحية أو نفسية تفرض عليه هذا السلوك الذي يدعو الإسلام إلى اتباعه، بل لا يمكن أن يكون كذلك لأنه يختلف اختلافاً جذرياً عن القواعد الأساسية للتشريع الإسلامي في محاولته لبناء الشخصية الإسلامية، مؤكداً أن في روح الإسلام من السماحة الإنسانية ما لا يملك منصف أن ينكره أو يراوغ فيه، وهي سماحة مبنية للبشرية كلها وليس لجنس بعينه وإنما هي للإنسانية جمعاء.

ويؤكد د. «القصار» أنه في مبادئ الإسلام ما يصور هذه الروح الإنسانية الخالصة بإقراره للأخوة الإسلامية التي تولّف بين الأجناس والألوان، وتعمل على إشاعة السماحة والود والتراحم بين بني الإنسان وتنتقي جو الحياة من سموم التحاسد الفردي والتباغض الطبقي والتناحر العنصري، قال تعالى في الآية (١٣) من سورة الحجرات: (يأيها الناس إن خلقناكم من نكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) وقال سبحانه في الآية (١٤) من سورة الجاثية: (قل للذين آمنوا

الحرية التي أعطاها الإسلام للإنسان عميقة الجذور وممتدة الفروع، شاملة لكل أشكالها ولوانها وظلالها، بها انفتح الطريق أمام الإنسان إلى عالم النور فإذا به طليق يغرّد ويشدو للحياة ليعيد بناءها فلم يعد عبداً لشيء، ولا أسيراً لأحد، إنما هو عبد لله وحده من حقه أن يكون حر الإرادة، في اختيار أمور حياته، ومنها حرية الاعتقاد، لقد كان الإسلام أول من أباح حرية الاعتقاد، وعمل على صيانتها وحمايتها إلى أبعد الحدود، فلكل إنسان أن يعتقد ما شاء من العقائد وليس لأحد مهما كان أن يحمله على ترك عقيدته أو اعتناق غيرها أو يسنعه من إظهار هذه العقيدة، لأن لإيمان أساسه العقل ولم تستطع قوة في الأرض أن تجبر إنساناً من داخله على اعتناق مذهب أو دين إلا إذا كانت تمتلك من نفاسة مبادئها ووضوح غايتها ما يشد القلوب إلى هذا المبدأ أو تلك الغاية دون قسر أو إجبار. والقرآن الكريم يشير إلى هذا المعنى في كثير من الآيات منها قوله تعالى في الآية (٢٥٦) من سورة البقرة: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)، ولكن صيانة الدين الإسلامي من العبث جعل عقوبة من يخرج منه الردة ويستحق صاحبها الموت نظير ما ترك من دين حق، علماً بأنه لم يكن مجبراً على الدخول بالإسلام بدءاً، فدخله منه من الخروج.

واستطرد د. «القصار» إلى حرية القول والرأي التي قررتها الشريعة الإسلامية، في حدود الآداب العامة والأخلاق الفاضلة وعدم مخالفة نصوص الشريعة حيث جعلت الشريعة حرية القول حقاً لكل إنسان، ومن ثم جعلت القول واجباً على الإنسان في كل ما يمس الأخلاق والمصالح العامة والنظام العام وفي كل ما تعتبره الشريعة منكراً كما قال تعالى في الآية (١٠٤) من سورة آل عمران: (ولكن منكم أمة يدعو إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وإذا كان الإسلام أباح لكل إنسان أن يقول ما يعتقد أنه الحق ويدافع بلسانه وقلمه عن عقيدته، فإن حرية القول ليست مطلقة، وإنما قيّدت بما يمنعها من العدوان وإساءة الاستعمال من قبل الحق تبارك وتعالى.

قال تعالى في الآية (١٢٥) من سورة النحل: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال تعالى في الآية (١٩٩) من سورة الأعراف: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین)

العدل

ويعتبر د. «القصار» أن العدل من أهم مظاهر التسامح، ولذا كان من أهم ما عني به الإسلام تقريره لمبدأ العدل بين الناس حفظاً لكيان المجتمع البشري من الظلم والجور كما ربط جميع التشريعات الإسلامية به فهو العلة في التشريع والغاية من البحث عن التكليف، والعدل الذي ينشده الإسلام هو الكمال المطلق الذي لا يتأثر بالمحبة والشنان ولا بالمال والجاه والحكام، سواء أكان في الشؤون العامة أم الخاصة أم في القضاء، قال تعالى في الآية ٨٥ من سورة المائدة: (يا أيها الذين آمنوا

رسالتنا الإسلامية تدعو إلى الانفتاح على الأخر وأن يتسم الحوار بالبحث عن القواسم المشتركة

اعتماد الأخوة الإسلامية أرضية أساسية في التعاظمي الفكري بين المسلمين - واعتماد الإنسانية والأدوية أرضية مشتركة للانطلاق في السماحة الفكرية مع غير المسلم

كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى).

العنصر الأخلاقي

واختتم د. «القصار» حديثه بقوله: لعل من أبرز مظاهر التسامح الديني في الإسلام هو سيطرة العنصر الأخلاقي على العلاقات الدولية في السلم والحرب على السواء والتجرد من الأثنية التي يكون لها القداسة على حساب المثل والمبادئ الأخلاقية كتقديس دولة أو وطن أو جنس أو طبقة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التخاطب مع الآخر

من جانبه، أوضح الدكتور «عبدالعزیز بدر القناعي» - وكيل وزارة الأوقاف للشؤون الثقافية - أن حوارنا مع الآخر يجب أن يتسم بالأسلوب الرفيع والعبارة الرقيقة التي تفتح مغاليق القلوب وتحقق التواصل والتقارب، وإن اختلفت أطراف الحوار حول القضية المثارة للنقاش فينبغي أن يكون الجدل بالتي هي أحسن.

وأكد على أن قضية التخاطب مع الآخر والحوار معه أصبحت من القضايا الملحة والضرورية في عالمنا المعاصر اليوم، وعلى جميع المستويات، فنحن نعيش في عصر تشابك فيه المصالح وتعددت فيه المشكلات على نحو لم يسبق له مثيل، وقد أصبح البحث عن حلول لهذه المشكلات عن طريق التخاطب مع الآخر، والحوار معه أمراً ضرورياً، وقد يكون هذا الحوار محلياً أو إقليمياً أو عالمياً، حسب طبيعة المشكلات المثارة، وكذلك على جميع الأصعدة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، وغيرها من المشكلات... ومن هنا يمكننا القول: إن التخاطب مع الآخر والحوار معه قد أصبح ضرورة من ضرورات العصر، للتغلب على المشكلات الواقعة في عالمنا الذي نعيش فيه اليوم.

الانفتاح على الآخر

وأوضح د. «القناعي» أن رسالتنا الإسلامية تدعو إلى الانفتاح على الآخر كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) آل عمران: ٦٤. ويقول تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥.

وتمثلت في الأسوة النبوية الشريفة، فقد عقد صلى الله عليه وسلم عهداً بينه وبين اليهود في المدينة، كما عقد عهداً بينه وبين مشركي مكة في صلح الحديبية، ونحن كمسلمين ليس عندنا ما نخاف منه أو نخشى الحوار حوله، فليُمن إذن لا نقتحم الميدان في مجال الحوار الفكري الواعي للواقع وكيفية التعاظمي معه وفق ضوابط وأسس ومعايير تجعل تخاطبنا وحوارنا مع الآخر مثمراً وبنياً.

أسس خطابنا مع الآخر

وأضاف د. «القناعي»، وإذا حاولنا أن نحدد أسس

د.القناعي،



• د. عبد العزيز القناعي •

حوار الثقافات
هو السبيل
للأقوم إلى
تجنيب البشرية
ويلات الحروب
والمصادمات

ليس لدى
المسلمين ما
يخافون منه أو
يخشون الحوار
حوله

نحو مستقبل مشرق

وطلب د. «القناعي» كذلك من المتحاورين أن يتخلصوا من الموروثات العدائية المخزونة في ذاكرتهم، ومن عوامل الكراهية القديمة والعقد الموروثة من أزمان غابرة، فبدلاً من اجترار الماضي، على أطراف الحوار، أن يتبنوا فكراً إيجابياً يسعى إلى بناء مستقبل مشرق ينعم فيه العالم بالسلام، ولن يتأتى ذلك إلا بالقراءة الواعية للتاريخ، بعيداً عن إثارة النعرات والعصبيات، كما يجب أن يغلب على حوارنا الجانب الإنساني، وتعامل مع الواقع بدلاً من أن يبقى كلامنا في هذا الموضوع مجرد كلام، وعدم الهجوم على الخصوصيات الثقافية والتحقير من شأنها، بل ينبغي احترام فكر الآخر، وعدم تفسيره، فضلاً عن التركيز على أن حوار الثقافات هو السبيل الأقوم إلى تجنيب البشرية ويلات الحروب والمصادمات.

المصالح المشتركة ونظام عالمي عادل

وأضاف د. القناعي: وإذا كان عالم اليوم يتعامل على أساس المصالح المشتركة فلا مانع لدينا من أن نتعامل على هذا الأساس من خلال نظام عالمي عادل تتنافس فيه الشعوب فكرياً وعلمياً وسياسياً واقتصادياً، ضمن قواعد تكفل حقوق الجميع وترفع الظلم عن المستضعفين.

لذلك ينبغي أن يلتزم أطراف الحوار بالنقد الموضوعي للذات من قبل كل ثقافة لأن هذا النقد سيفتح الباب أمام المشترك بين الثقافات وينأى عن الجدل العقيم حول المختلف فيه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بنبذ العنف، والمصابرة على البيان، والاشتغال بعبادة الله تعالى طوال العهد المكي، فلما عجز المستضعفون من المسلمين في مكة عن مقاومة اضطهاد المشركين، وجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الهجرة إلى الحبشة النصرانية، ونبههم إلى أهم القيم المشتركة مع الدين الآخر، وهي قيمة العدل، فقال لأصحابه: «إن بها ملكاً لا يُظلم الناس عنده».

ويمكننا أن نحسي هذه السياسة على مستوى الحضارات مع كل من يؤمن بالحوار الحر ويدين العدوان على حقوق الآخرين، وأساس الفكرة أن الإسلام حرم صراحة الإكراه في الدين، يقول سبحانه وتعالى: (لا إكراه في الدين) البقرة: ٢٥٦، وقال أيضاً: (هو الذي خلفكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير) التغابن: ٢.

وخلص وكيل وزارة الأوقاف للشؤون الثقافية د. عبد العزيز بدر القناعي، إلى أن القراءة الواعية للتاريخ البعيدة عن إثارة النعرات والعصبيات فهي ركيزة أساسية في أي حوار يُراد له النجاح والوصول إلى قواسم مشتركة ونقاط التقاء، وما أكثرها ●

خطابنا مع الآخر فإننا نجملها في الكثير من النقاط على النحو التالي:

- أن يكون كل من طرفي الحوار نداءً للآخر، بمعنى أن تتحقق المساواة التامة بينهما في كل ما يتعلق بالحوار المراد إجراؤه، وضرورة أن تكون هناك قضية محددة يتحاور الجانبان بشأنها، وينبغي أن تحدد بدقة عناصر الحوار حول القضية، حتى لا يدور حوارنا في حلقة مفرغة.

كما أن خطابنا وحوارنا مع الآخر يجب أن يعتمد النهج العلمي المبني على التسلسل المنطقي البعيد عن المهاترات التي لا تفيد، متسلحاً بالصدق والأمانة والدقة والموضوعية في طرح الأمور والقضايا التي تقود إلى نهايات طبيعية تفيد الحوار المطروح وتصل به إلى بر الأمان.

- ومن الواجب أيضاً أن تتحدد بوضوح أهداف الحوار حتى تكون هذه الأهداف دليل المتحاورين لا يحيد عنها طرف من الأطراف، وأن يتوافر مناخ مناسب للحوار ينأى عن الأحكام المسبقة، والمفاهيم المغلوطة، ويتحرر من العقد النفسية، ويتعد قدر الإمكان عن نقاط الخلاف، مع ضرورة أن ينطلق من الاحترام المتبادل ومن نظرة إنسانية شاملة تقوم على مراعاة الكرامة الإنسانية ووحدة الجنس البشري وانقفاء الأنانية، وألا تكون غاية الحوار هي العمل على إلغاء الآخر أو استبعاده أو التقليل من شأنه أو الادعاء باحتكار الحق دونه.

ومن جانب آخر يجب أن يتعرف كل طرف من أطراف الحوار إلى الطرف الآخر، ويتفهم مواقفه على قاعدة من المساواة التامة، وذلك حتى يكون الحوار مثمراً، وحتى يتحقق التعاون الوثيق بين الجماعات البشرية، كما يجب أن يتسم حوارنا بالأسلوب الرفيع والعبارة الرقيقة التي تفتح مغاليق القلوب وتحقق التواصل والتقارب، وإن اختلفت أطراف الحوار حول القضية المثارة للنقاش، فينبغي أن يكون الجدل بالتي هي أحسن في شكل طرح متعقل ومترن بيتعد كثيراً عن الغضب والتشنج.

ودعا د. «القناعي» إلى أن يتسم الحوار بالبحث عن القواسم المشتركة وتضافر الجهود بيننا وبين الآخر، والبعد عن المسائل الشائكة التي قد لا تتلاقى فيها وبخاصة في مجال العقيدة، وأن تكون لدينا قناعة بحق كل منا في الحفاظ على هويته، وأن تتضافر جهود المتحاورين من أجل الوصول إلى حلول مناسبة للمشكلات القائمة، وبخاصة المشكلات التي لا يمكن حلها إلا بالتعاون بين جميع الأطراف، ومثال ذلك مشكلات التطرف، والتعصب، والإرهاب، والجريمة المنظمة، والتطهير العرقي، والإدمان، ومشكلات تلوث البيئة، وتدمير الموارد الطبيعية، والاضطهاد والملاحقات الظالمة للأفراد أو الجماعات أو الشعوب، ومشكلات الحروب العبيثة التي لا طائل من ورائها، إلى غير ذلك من المشكلات التي يعانها العالم المعاصر.



حوار

مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني في حوار مع الوعي الإسلامي

العلمانيون... متآمرون على أوطاننا وتاريخنا.

إلا أن وسائل وسبل الإصلاح متاحة للمسلمين من أجل نهضتهم وحمل لواء الحضارة الإسلامية لهداية البشر أجمعين.

وفي هذا اللقاء مع الشيخ محمد رشيد قباني - مفتي لبنان.. محاولة لاستلهام رأيه حول القضايا الفكرية المطروحة على الساحة والتي تباينت حولها الآراء، واختلفت فيها وجهات النظر.. وجاء الحوار مع فضيلته على النحو التالي:

يمر العالم الإسلامي بمرحلة خطيرة للغاية.. ربما هي أشد مراحلها الحياتية على الإطلاق.. فهو ما بين الضربات الخارجية والإنهيار الداخلي، واختلال أوضاعه السياسية والفكرية والعقدية.. وليس من حقنا إزاء هذه الأزمات والكوارث أن نلقي باللوم على أعدائنا.. ولكن اللوم على المسلمين أنفسهم جراء ميلهم وانحرافهم عن المنهاج السماوي القويم.. ورغم كل هذه التداعيات



حاورة: محمد عبدالشافى القرصى

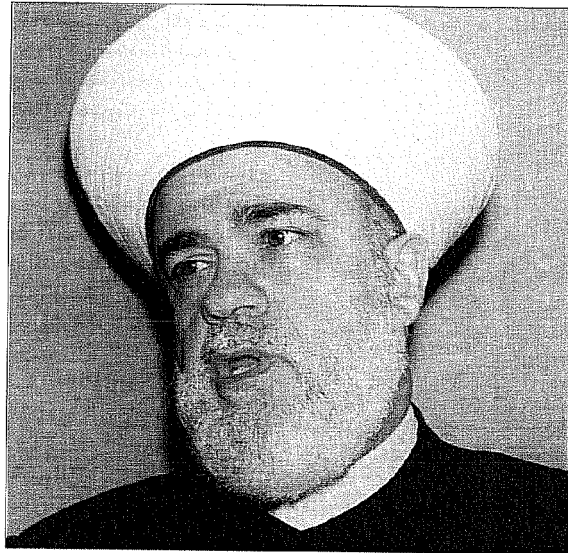
ودعائه آنذاك، ولم يكن في تلك البلاد دعاة يستطيعوا أن يواجهوا دعاة العصر الإسلامي الأول.. ومن ثم تغيرت الظروف وللأسف، نالت مصور كان الدعاة المسلمون خلالها قليلى الثقافة والحماسة، أو قل كانوا موظفين يتطلعون إلى الأهداف المادية كغفيرهم من الموظفين.

وفي الوقت نفسه كان أتباع الديانات والعقائد المنهزمة يعدون من سمرهم (المبشرين) وقد قلندوا المسلمين الأول في اختيار أحسن الكفاءات وذوي الحماسة لهذا العمل، وقد رأينا بين هؤلاء المبشرين أساندة جامعات وبعض كبار المفكرين الغربيين الذين

● ترى ما الأسباب والعوامل التي أدت إلى ضعف شنوكة المسلمين وتراجعهم عن دورهم الحضاري في العالم في القرون المتأخرة؟

- هناك عوامل داخلية.. وعوامل خارجية وراء هذا التراجع الحضاري الذي شهدته الأمة الإسلامية.. ربما يأتي في مقدمتها ضعف الدعاة المسلمين في القرون المتأخرة.

فمثلاً، في الوقت الذي اندفع الدعاة المسلمون ينشرون الإسلام بقوة لا تغلب، وقد حققوا نجاحاً عظيماً درنه كل نجاح، تفهقت آديان وعقائد أمام نشاط الإسلام



والمشرق بخاصة.. في القرن العشرين بعامه!!

— لم يقل بهذا الرأي سوى العلمانيين والمستشرقين وتلامذة المبشرين وأنذاب الاستعمار من الحاقدين على الإسلام.. ورحم الله الشيخ «محمد الغزالي» الذي تصدى بجرأة حكيمة لهذه الاقتراءات وأصدر كتابين شهيرين هما: «ظلام من الغرب» و«صيحة تحذير من دعاة التنصير»..

ولا أحد ينكر أن عناية الصليبيين الأولى كانت متجهة إلى القضاء على الإسلام وسحق المسلمين، كما أن البلاد الإسلامية التي وقعت تحت سلطان المسيحيين الأوربيين قد عانت ضرراً من الهوان، مزق هؤلاء شملها وانزلوا بها النذل والاستعباد، ونشروا الجهل والخرافات وسلبوا مواردها و تركوا الشعوب فقيرة جائعة، ولقي الأحرار والمفكرون أسوأ المصائر في هذا الظلام القاتم، لقوا الحتف والسجن والتقي والتشريد، وأنفقت ثروات هذه البلاد على المبشرين الذين يحاربون الإسلام ويحسنون للناس اعتناق المسيحية.

كما لاقت فلسطين أسوأ المصائر حينما أصدر الإنجليز وعد بلفور وشجعوا هجرة اليهود، ولم يخرجوا منها إلا بعد أن سلموها لليهود لقمعة سائغة، وكلنا نعرف ظروف المؤامرة التي حاكها الإنجليز باسم اليهود للقضاء على عروبة فلسطين، وسلب هذه البقعة من العالم العربي، لتكون مركزاً استعمارياً ضمن الحزام الاستعماري الذي يفرضه الغرب على الكرة الأرضية.

وإذا أخذنا مثلاً بما خلفه الاستعمار الغربي في عالمنا الإسلامي، نرى المستعمر لا يريد أن يعطم أبناء البلاد الخاضعة له، وإذا اضطر أن يعلمهم علمهم ما يضرهم أكثر مما ينفعهم، من أجل ذلك لا نستغرب إذا علمنا أن الإنجليز لما غادروا الهند كان عدد

اختفاء الشورى وانتشار الديكتاتورية وراء تراجع الحضارة الإسلامية

يعودوا قدوة حسنة لجمامير المسلمين واختفاء الحضارة الإسلامية، وهذا كان من أسباب ضعف العالم الإسلامي، فالركيزة المهمة التي قام عليها المجتمع الإسلامي كانت في سمو حضارته التي حل بها بين المجتمعات، والتي كانت مفخرة قنمها الإسلام للجنس البشري، فإذا اختفت هذه الحضارة من المجتمع الإسلامي فإنه يفقد أعلى ما يعتز به، ولا شك أن العصور المتأخرة شهدت ضعف الحضارة الإسلامية أحياناً واختفاءها أحياناً أخرى، وهذا أو ذاك كان من أسباب ضعف المجتمع الإسلامي.

● ما رأيكم في الإدعاء بأن الغرب كان بمثابة شروق ونهضة ويقظة للعالم الإسلامي

وكان في تنفيذها قدوة حسنة لا يكتفي بالواجب بل يزيد عن الواجب سماحة وعطاء.

وفي العصور الإسلامية الأولى كذلك سارت التربية والتعليم على المنهج الإسلامي، وتكونت الأسر والمجتمعات وفق الفكر الإسلامي، وسار القضاء على النحو الذي رسمه الإسلام.. وبصفة عامة كانت الحضارة الإسلامية ليست فقط دراسات ونظماً ولكنها كانت أسلوب حياة، ثم جاءت عهود اختفت فيها الشورى وانتشرت الديكتاتورية، واختفت العدالة الاجتماعية، وبرز مكانها الظلم الاجتماعي، وكثر الأغنياء الذين يبذلون كل الجهد في جمع المال بوسيلة أو بأخرى، ويجوارهم الفقراء التعمساء، أما ولاية الأمور فقد برزت الأثانية عند بعضهم، ولم

يجيدون لغات عدة، والذين لهم إطلاع واسع على الفكر الإسلامي، ورأينا وهم يحاولون أن يلتقطوا ما رأوه نقائض في الإسلام ليذيعوها بين الذين يستمعون إليهم..

وكان مع هؤلاء نفوذ ومال وكتب، وكل ذلك ساعدهم في عملهم..

وللأسف الشديد لا يوجه المسلمون عناية تذكر لاختيار الدعاة حتى الآن، وهناك جهود واسعة تبذل للبحث عن الأصوات الجديدة للغناء والوجوه الجديدة للتمثيل، ولكن ليست هناك جهود ذات بال للبحث عن دعاة ينشرون دين الله.

وندعو الله أن يهيئ من زعماء المسلمين من يعالج هذه المشكلة لئرى من جديد دعاة المسلمين لهم قدرة، وفهم جاذبية، واستعداد جيد للأداء.

إن الحضارة الإسلامية ازدهرت في عصر الإسلام الأول، حيث أورد القرآن الكريم أسس الشورى وأسس الاقتصاد، وشرح الرسول هذه الأسس الحضارة ونفذها،



● حقوق ضائعة في ظلل العلمانية فلماذا نفتقي أثرهم ●

الأميين ٨٨٪ من مجموع أربعمئة مليون إنسان، أما ما عدا الأميين وهم ١٢٪ من السكان فكان منهم ٢٪ تعلموا شيئاً من اللغة الإنجليزية، وأما العشرة في المئة فلم تكن ثقافتهم تتعدى قراءة شيء في لغاتهم الحية، أما تعليم الفتاة فلم تتجاوز اثنتين في الألف، وحتى هؤلاء كان نصيبهن من التعليم ضئيلاً.

● نكرتم أن الغرب وراء الوجود الإسرائيلي في المنطقة مع أن التاريخ يحكي أنه ليس هناك علاقة حضارية ولا فكرية، أو التقاء عقدي بين الكيان الصهيوني والغرب الصليبي!!

- أقول: إن أقسى الطعنات التي قام بها الغرب المسيحي ضد المسلمين هي زرع إسرائيل في قلب العالم العربي الإسلامي فقد عاش الغرب مدداً طويلة أو قصيرة محتلاً لبعض مناطق الشرق، ولم يكن الشرق مكاناً هادئاً للغرب، ومن ثم لم يجد الأوروبيون راحة في المناطق الإسلامية على الإطلاق، ومن أجل هذا وبسبب المقاومة المستمرة، وبسبب الضغط العالمي كان الغرب يعلم دائماً أنه سيجلو عن البلاد، وجلاً فعلاً بعد الحرب العالمية الثانية، أي بعد أن ظهرت في أفق السياسة العالمية الدولتان العظيمتان الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي. وما كان الغرب يوقن أن يوم جلانه سيجيء، فقد فكر في بديل للاستعمار، على أن يكون البديل مقيماً بالمنطقة إقامة دائمة واهتدى تفكير الغرب إلى خلق إسرائيل بهذه المنطقة متخذاً من أكاذيب التاريخ وسيلة لتفكيره.

وكان هناك نقطة التقى فيها الشرق والغرب، وتعاونوا أعمق تعاون ليكيدا للإسلام والمسلمين، تلك هي مسألة زرع إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، واختيار مكان خطير لها لترتبط حدودها مع



● تبادل الآراء سينلنا إلى الإصلاح ●

مصر وسوريا ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية، واهتمام الشرق والغرب بسلامة إسرائيل يبلغ أقصى المدى، وتتجه الولايات المتحدة في ذلك إلى درجة المبالغة، كأن العالم كله في كفة وإسرائيل وحدها في كفة، ورجحان كفة إسرائيل في الاقتصاد والمعدات الحربية والتعاون الثقافي والعسكري، و سياسة عامة للولايات المتحدة حتى إذا كان ذلك سيعود بالضرر على مصالح الولايات المتحدة نفسها.

● فضيلتكم: كيف استطاع الإسلام أن ينتشر وأن ينتصر في تاريخه الطويل - رغم كل العقبات التي واجهته؟!

- الجواب سهل ويسير، هو أن الإسلام فاجأ العالم بمبادئ سامية رأى فيها الناس إنقاذاً للبشرية المعنوية، ففي الوقت الذي كان فيه الحكام سادة أو آلهة، وكانت الشعوب عبداً، ليس فقط بسبب قسرة الحاكم وجبروته، بل بدافع داخلي من نفوس هذه الشعوب. جعلهم يقنعون بالعبودية زيرون في

ومن الواضح أن إسرائيل تلعب دورها في خدمة الغرب بكل إخلاص فهي مصدر قلق وإرهاق للمال والشعور والإنسان، وبسببها تتجه الجهود في المنطقة للاستعدادات الحربية ربما أكثر من الاتجاه لترقية الإنسان، ولكن الحق

وكان هناك نقطة التقى فيها الشرق والغرب، وتعاونوا أعمق تعاون ليكيدا للإسلام والمسلمين، تلك هي مسألة زرع إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، واختيار مكان خطير لها لترتبط حدودها مع

الحاكم إلهاً له دم غير دمايتهم، ويتكون من طينة غير طينتهم، في هذا الوقت طلع محمد وأصحابه من بعده على الناس بمبدأ المساواة بين الحاكم والمحكوم.

وفي الوقت الذي كان الحكام يتمتعون بالثراء العريض بجمعونه من جهد الشعوب البائسة، رأى الناس محمداً وأصحابه من بعده فقراء يرقعون ثيابهم ويخففون نعالمهم.

وفي الوقت الذي كانت أقوال الحكام وأفعالهم هي القانون وهي العدالة إذ بالإسلام يأتي بقانونه السماوي فيخضع له العظيم والحقير.

تلك بعض المبادئ أو بعض المفاجآت التي أدهشت العالم وجذبت الناس لهذا الدين الإنساني العظيم.. وعندما جذب الإسلام الناس إليه لم يدعمهم في حيرة من أمور دينهم ودنياهم بل أمدهم بنظم الحكم وأرقى نظم الاقتصاد، ووضع أسس الحياة الاجتماعية صالحة.

وإذا استعرضنا أحوال المسلمين منذ عهد الإسلام الباكر حتى اليوم مروراً بالغزوات، فنجد أن الحروب في فارس والروم، وهجمات الصليبيين والمغول، وحملات المبشرين، قادتنا كلها إلى نتيجة واحدة، هي أن المسلمين كانوا يضعفون ويقعون، ولكن الإسلام كان قوياً في كلا الحالين، والمسلمون ينهزمون أحياناً ويتصرون أخرى ولكن الإسلام كان ينتصر دائماً.. وأساس انتصاره هو أسسه ومبادئه، فلا نزاع أن الهزائم التي لحقت بالمسلمين أكثر مما أحرزه من انتصارات، لقد كثرت أخطاؤهم فتوالت هزائمهم، أما الإسلام فلا خطأ منه ولا خطأ فيه، ولهذا لا ينال منه.. (ويمكرون ويمكر الله. والله خير الماكرين) ●

**سيخفتي الكيان الصهيوني من الأرض
كما اختفت إمارة الصليبيين!**



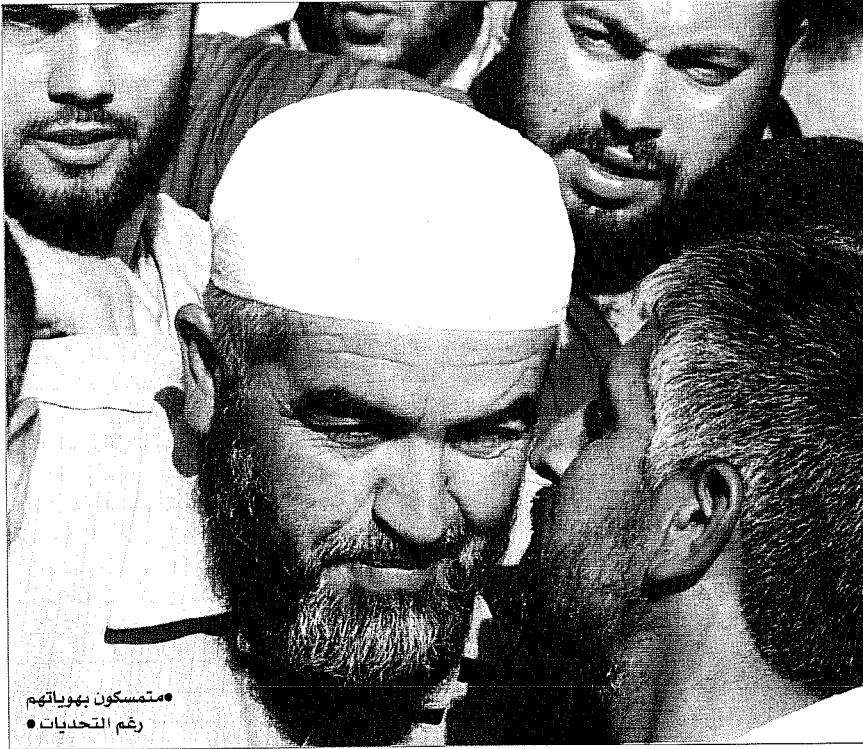
قضايا إسلامية

فلسطين الـ «٤٨»

ملحمة الجهاد المدني لبناء المجتمع العصامي



بقلم: شعبان عبد الرحمن . كاتب صحفي . محلل سياسي . مصر



• متمسكون بهوياتهم
• رغم التحديات



اعتقال الشيخ «رائد صلاح» زعيم الحركة الإسلامية في فلسطين العام ١٩٤٨ وأربعة عشر من إخوانه، أخيراً جاء ليمثل فاصلاً جديداً في استراتيجية الحرب الصهيونية البشعة التي يشنها «شارون» على الشعب الفلسطيني. فقد مثلت هذه الحملة امتداداً للحملة الدموية التي يشنها الكيان الصهيوني على أهلنا في الضفة وغزة إلى مناطق الـ «٤٨» أو ما يسمى بالخط الأخضر.

ورغم ما يمكن أن يُقال عن ارتباط فلسطيني الـ «٤٨» بالكيان الصهيوني وحملة جنسيته، وانصهار عدد منهم في هذا الكيان وقيامهم على خدمته، إلا أن الكتلة الأكبر من هذا الشعب مازالت قابضة على هويتها الإسلامية وقضيتها الوطنية ولا تفرط في ذلك قيد أنملة، وظلت تمثل الوثيقة الحية والوحيدة على تجذر القضية الفلسطينية في كل الأرض الفلسطينية من النهر إلى البحر، كما ظلت تمثل الشاهد الحي على أن الجذور الديموغرافية للشعب الفلسطيني ممتدة في أعماق التراب الفلسطيني.

ومن ناحية ثانية، فإن أهلنا هناك

يمثلون نقطة ضوء كاشفة تفضح كذب ديموقراطية الكيان الصهيوني وتثبت عجزه عن القدرة على إقامة دولة عادلة تضم عرباً ويهوداً جنباً إلى جنب، فحملات التضيق ضد

الوجود العربي لم تتوقف يوماً ومعاملتهم على الصعيد السياسي والاجتماعي كمواطنين من الدرجة الثانية قائمة... حجراً على الحرية وتعسفاً في الحياة الاجتماعية

وكتباً للشعور الوطني. ومعروف - وفقاً لإحصاء صادر عن الكيان الصهيوني في ٢٥ أبريل ٢٠٠١م - أن تعداد سكان الكيان بلغ ٤,٦ ملايين نسمة بينهم

٨,١ مليون عربي وهو عدد يمثل بالنسبة لليهود قنبلة ديموغرافية ستقلب الموازين على المدى البعيد، ولذلك يسعى الكيان الصهيوني بكل أدواته إلى تدوير هؤلاء العرب تدريجياً كاملاً، أعني تدوير الهوية الإسلامية ومحو الثقافة الإسلامية وإحلال ثقافات أخرى، وقطع الصلة بين العرب وتاريخهم، بل محو ذاكرتهم التاريخية تعليمياً وواقعياً، وبسير ذلك على خط مواز مع عمليات محو وتضييع معالم الهوية الفلسطينية على الأرض... في العمران والجدران والطرق والسماح العام للأحياء القديمة الذي يشهد بأن «فلسطين» هنا.

وقد روى لي الشيخ «راند صلاح» نفسه في لقاء معه قبل أكثر من عام في القاهرة، كيف تقوم السلطات بعملية تهويد واسعة للعمران طالقت أوصاف الطرق القديمة التي يمكن أن تدل على الهوية الفلسطينية. لقد «قلعوها»، وتم تركيب حجارة بديلة لها صلة بالوضع الجديد.

ولا شك أن تيار الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ «راند صلاح» وإخوانه الذي برز وتبلور في منتصف السبعينيات من القرن الماضي أخذ على عاتقه التعاون مع التيار الوطني لإعادة الروح الوطنية والهوية الإسلامية كامتداد للروح التي سرت في بقية أرجاء فلسطين والصحو الإسلامية التي عمّت أبناءها وأثمرت حركة المقاومة الإسلامية حماسا وشقيقاتها من الحركات الإسلامية الأخرى.

وقد صاغت الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ «صلاح» مشروعاً حضارياً متكاملأ خاضعت على قاعدته ملحمة جهادية مدنية لانتقل كفاءة وأهمية عن ملحمة الجهاد العسكري والسياسي التي تخوضها حماس والجهاد الإسلامي، وتمثلت تلك الملحمة بمشروعها فيما يلي:

أولاً: تأمين البقاء في الأرض للشعب الفلسطيني، وتثبيت وجودهم والحفاظ والمساعدة على



مستقبل مجهول يعيشه فلسطينيو ٤٨

جهات (إسرائيلية) عدة عن السيناريوهات المختلفة بالنسبة لإسرائيل في العام ٢٠٢٥م، وكان أحد أبرز نتائجها أن القنبلة الديموغرافية هي أقرب مما كان متصوراً، فقد فرضت هذه القنبلة نفسها على السيناريوهات كلها بعدما تبين أنه بحلول العام ٢٠٢٥م سيكون في إسرائيل ما بين ٤٠ إلى ٤١٪ على الأقل من غير اليهود معظمهم من فلسطيني ١٩٤٨م، ومن نتائج هذا البحث أن فلسطيني «٤٨» قد يصبحون أغلبية بحلول العام ٢٠٣٥م (وحيد عبد المجيد - الحياة العدد ١٤٠١).

ولتأمين البقاء في الأرض وتثبيت الوجود قامت الحركة الإسلامية بتأمين الحياة المعيشية بل بتحسينها وقاية للناس من حملة التجويع والحصار المفروض عليهم من خلال مسلسل لا يتوقف من زيادة الضرائب والغرامات الباهظة على المخالفات القانونية والرفع المتعمد للأسعار بل الحرص على شح المواد التموينية حتى يضج الناس ويبحثوا لأنفسهم عن مكان آخر أو يبقوا في فلسطين ويخضعوا للعدو وينمجوا معه.

دوائر صنع القرار الصهيوني تعتبر الكتلة السكانية الفلسطينية قنبلة ديموغرافية موقوتة

فسلطات الكيان الصهيوني لا تكف عن ممارسة سياسة مصادرة الأراضي وهدم البيوت والمقدسات. يقول «راند صلاح»: «إنهم يرفضون الاعتراف بـ (١٠٠) قرية فلسطينية تضم سبعين ألفاً من أهلنا. وهذه السياسة قد تترجم أحياناً بإهدار دمنا، كما أنها قد تترجم بتفريغ مجتمعاتنا من المقومات الحضارية المهمة مثل المستشفيات والجامعات والمناطق الصناعية. الأمر الذي أدى إلى أن أكثر من ٦٠٪ من أهلنا يعيشون تحت خط الفقر وتمزقهم المشكلات الاجتماعية» (المجتمع العدد ١٤٦٥).

ولذلك فقد قامت الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ «صلاح» بإبداع مشروع «المجتمع العصامي» الذي يهدف إلى إفلات الشعب الفلسطيني من جبروت الحصار بل يعمل على تربية الناس على الاعتماد الذات بعدد الله سبحانه وتعالى.

وضمن هذا المشروع الكبير تم إنشاء «هيئة الإغاثة العليا» التي تتولى الإشراف على الشؤون الصحية والاجتماعية والاقتصادية والمرافق.

ويوضح الشيخ «صلاح» أن الهدف من المشروع هو بناء مجتمع متكامل يملك مؤسساته وأمور حياته بيده ويتحرر من حملات الضغط الواقع عليه من السلطات الإسرائيلية.

وكانت الحركة الإسلامية واضحة وصارمة في التشديد على أن تكون مصادر تمويل هذا المشروع ذاتية بإحياء الوقف الإسلامي وإحياء باب الوصية بالثلث في الميراث. كما اتجهت الحركة لإقامة المجتمعات التعاونية (كيبوتس إسلامي) التي تتميز بتجارتها الخاصة وأمنها المستقل.

وقد نما مشروع المجتمع العصامي واتسع حتى أصبح يضم إحدى وعشرين هيئة وجمعية تضم كل مناسبات الحياة الاجتماعية



• صامدون رغم مضي الستين •

والاقتصادية والمعيشية وإعمار المساجد، وصيانة المقدسات وحراستها، ومساعدة المعتقلين، وكفالة الأيتام والأسر المحتاجة وطلبة العلم وغيرها.

وكان لهذا المشروع انعكاساته الإيجابية الكبرى على حياة الفلسطينيين، فقد كسر حصار التجويع والتضييق عليهم كما عطل مخطط فرض البؤس والشقاء من قبل الاحتلال.

ثانياً: الحفاظ على الهوية الإسلامية للشعب والأرض من خلال:

١ - إحياء الروح الإسلامية والالتزام الإسلامي من خلال قوافل الدعاة الذين جابوا الأرض والذين يذكرون الناس بالله ويربطونهم بدينهم تربية وعملاً ومعاملات.

٢ - انطلاق حركة واسعة من العمران الإسلامي استهدفت ترميم المساجد والمؤسسات الإسلامية التي تحولت إلى متاحف واسطبلات وبارات للخمر أو أوشكت على السقوط وهو ما أعاد للأرض والعمران سمتهما الإسلامية الحقيقية ومثل شهادة ناطقة بأن هنا مسلمون.

٣ - في إطار مشروع المجتمع العصامي - كما أسلفنا - تمت إقامة سلسلة من المؤسسات الاجتماعية ككجان الزكاة والمستشفيات ودور تحفيظ القرآن والأندية الاجتماعية والرياضية وغيرها التي قامت بدور محوري في التكافل والترابط الاجتماعي أسهم بشكل كبير في تقوية التمسك الاجتماعي ومثانة لحمته في وجه مشروع التذويب الصهيوني.

٤ - تأسيس «مؤسسة الأقصى» لإعمار المقدسات الإسلامية والتي كوّنت جهودها في حراسة المسجد الأقصى والقيام على إعماره وترميمه وتوصيل صوت المسجد الأسير للعالم وفضح مايبعث له من محاولات التدمير الصهيوني.

وفيما يتعلق بالقدس والمسجد الأقصى فقد أولتها الحركة

للإهود ولا يستبعد ملاحها بالمتفجرات إيداناً بتدمير المسجد - لا قدر الله.

الثاني: وهو النطاق الأوسع.. نطاق المدينة المقدسة، حيث تجرى عمليات تفرغها من سكانها العرب سعياً للقضاء على كتلتها السكانية العربية، وذلك عبر الآليات التالية:

- سحب الهويات من العرب لأسباب وأهية ويتبع ذلك أن يكون من حق الشرطة طرد من تضبطه لا يحمل هوية المدينة ولا تسمح له بدخول المدينة مرة أخرى.

- الحصار الاقتصادي.. فالمدينة تعتمد في غذائها من الخضراوات ومعظم المواد الغذائية اليومية على القرى المجاورة (خمس قرى رئيسية)، وقد تم عزلها تماماً عن هذه القرى، عبر القوات المحتشدة على منافذ المدينة، مما تسبب في تضاعف أسعار المواد الغذائية داخل مدينة القدس وتسبب في الوقت عينه في إحداث حال من الكساد التجاري في منتجات القرى الزراعية التي تمثل القدس سوقها الرئيس.

- مضاعفة الضرائب على سكان القدس إلى أن وصلت إلى ألف

الإسلامية بقيادة الشيخ «صلاح» عناية وجهداً وجهاداً خاصاً في مقابل مشروع صهيوني مآكر وخطير خصص لتهود المدينة المقدسة والسعي لهدم مسجدها الأقصى المقدس وإقامة الهيكل المزعوم محله وفي الوقت عينه العمل وفق إجراءات قمعية على تفرغ المدينة من أهلها المسلمين وإحلال اليهود محلهم.

وقد التفتت أخيراً أحد الذين يعيشون بجوار أسوار المسجد الأقصى ويعبدون من حراسه وحراس المناطق المقدسة، وهذا الرجل يقوم بدور اجتماعي وإغاثي وإشرافي على ترميم المسجد الأقصى بالرغم من أن عمره ناهز السبعين عاماً، التفتيته خارج فلسطين وشرح لي - دون رغبة منه في ذكر اسمه - كيف تسيطر القوات الصهيونية على المسجد الأقصى على نطاقين:

الأول: نطاق المسجد الأقصى عينه.. حيث تسيطر الشرطة عليه سيطرة تامة، بينما تمتد تحت بينانه شبكة الأنفاق المعروفة والتي بلغت اثني عشر نفقاً، وتغطي كل مساحة المسجد ولا يسمح بالمرور فيها إلا

طرد من تضبطه الشرطة لا يحمل هوية ولا تسمح له بدخول القدس مرة أخرى

دولار على تشييد بيت واحد وهو مبلغ مرهق بالنسبة لمعظم السكان. وقد تسببت هذه الإجراءات في خنق المدينة وسكانها وأفضت إلى تفرغها من نصف سكانها تقريباً فبعد أن كان تعداد المدينة مئتي ألف فلسطيني صار مئة وعشرة آلاف فقط.. ومازال المسلسل جارياً.

في ظل هذه الأجواء والمخططات الصهيونية. تعمل الحركة الإسلامية في فلسطين الـ«٤٨» وتجاهد مندياً حفاظاً على الأرض من التهويد وعلى الشعب من التبيد والتذويب والانكسار.

وقد كان للشيخ «صلاح» بعلمه الشرعي في كلية الشريعة - جامعة الخليل - وحنكته السياسية في رئاسة بلدية أم الفحم ومعايشته في صناعة أحداث الصحوة الإسلامية وحركته بين الناس - دور قيادي في هذه اللحمة الكبرى، وهو ما وضع العدو الصهيوني أمام مأزق كبير، ويحاول أن يقلت منه باعتقال الشيخ «صلاح» بتهمة فارغة وسط بوادر حملة شرسة على أهلنا في فلسطين الـ«٤٨».

لقد ظن العدو يوماً أنه اقتطع جزءاً مهماً من الشعب الفلسطيني، وأمه لصالحه فإذا به يجد شعباً صلباً يستعصي على التطويق والتذويب ولا يرضى بغير فلسطين وطناً ولا بغير الإسلام هوية ●

«... بيت المقدس... وعنها...»

حبيبتك وحديثها لا يشهران

شعر: علي محمد محاسنة

ورنا أبي
وتكون فيهم يا علي...
وتكون أولهم فلا...
شرف يقوتك صبجها
القجر أخضر يومها
يخمر حينا كالنبيق وفي الضحى
ومع الصهيل... وتجلي
لكنما...
شرط التملهر قائم لجزائه
زيتون جديك والبيادرها هنا
والمعصرة...
إذ ترتجي...
الوعد أت يا علي.. ومضى أبي
❖❖❖
وأنا المتيم ونبح قلبي كيف أسلو...
حسبكم...
بعض الحديث عن الحبيب أبتتهي...
لا... لست أحسب هكذا...
لا ينتهي... لا ينتهي

يؤفونه ما بدلو
❖❖❖
هنا مسار حبيبتنا.. ومنازله
من ها هنا خطواته
وصلاته بالأنبياء وهاهنا
صلى عمر
ووراءه... ووراءه
صلى أبي
وأنا بتوب العبد تخطو فرحتي
توب جديد والعقال عقال جدي (١)
والحلاوة والمشبك واللعب (٢)
ركعت معي... سجدت معي
ومعي دعيت
ودعا أبي...
❖❖❖
الوعد أت يا علي
وهنا تكون مشاهيد
وهنا تكون قيامة
وهنا يصح صحبنا

وحديثها.. عذب كما نفتحها
من طيب يثرب في السحر
معشوقتي وحبيبتي تلك التي
سيحانه قد شاءها
نورا ودارا.. للهدى
وتضمخت من عطر أحمد واستوت
مهوى لهم..
تسيحة... تكبيرة... وتشهدا
... وحبيبة يقدونها
محرابهم... والمسجدا
وتباركت
للصادقين منازل لمن ارتضى
الواحد الرحمان ربا وحده
فرقانه... والمصطفى
وتباركت...
من مسك بدير وارتوت
صدق الشهيد وأبنتت
زيتونة... عميرة
والنحل والفرسان صيدا عهدهم

الهوامش :

- ١ - العقال: عقال الرأس رمز عريم يوضع فوق الكوفية على الرأس اشتهرت بصناعته مدينة حماة.
- ٢ - المشبك: حاوي عربية تقليدية تصنع في مواسم الأعياد في بلاد الشام.



● ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدوا.

● ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال باغية واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلكسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والعلوية الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



اقتصاد

القيمة الاقتصادية للسلوك الإسلامي

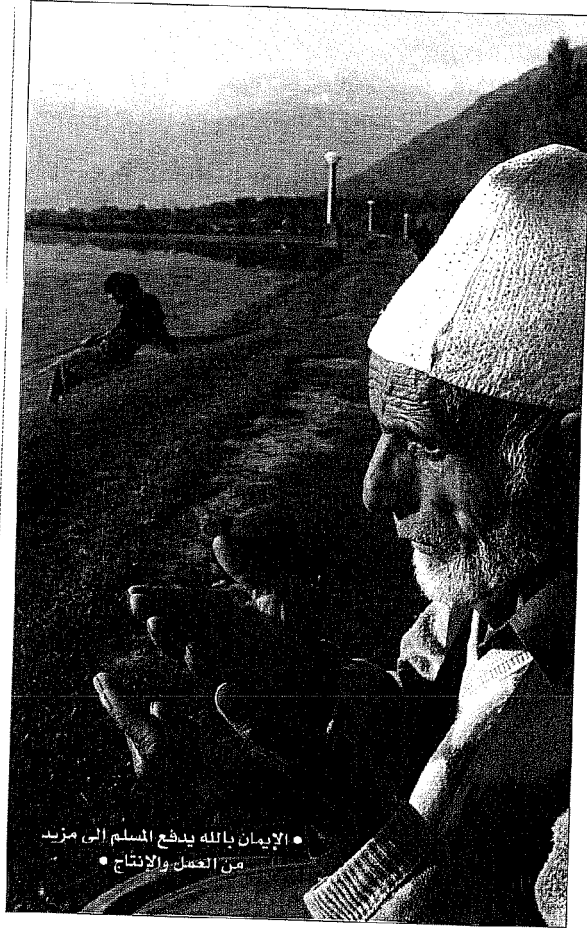
بقلم: الحسين عصمة . المغرب

من قريب أو من بعيد، وإذا كان الأمر بدهياً بالنسبة للدول الرأسمالية المتقدمة نظراً لطابعها العلماني، ولوقفها السلبي من دور الدين في الحياة العامة، فإن الأمر بالنسبة للعالم الإسلامي يدعو حقاً إلى الاستغراب، اعتباراً للمكانة التي يحتلها الدين لدى الشعوب الإسلامية، إن الاعتناء بعقيدة الأمة والتأصيل لثقافتها من شأنه أن يجعلنا نربح الدنيا والآخرة، بدل أن نضربها معاً بتجاهلنا لهذا البعد الحيوي في حياتنا الفردية والجماعية، فإني دور للعقيدة في تفعيل الشخصية المسلمة والنهوض بالمجتمع الإسلامي في زمن أصبحت كل مؤشرات تنبئ أن لا مستقبل إلا للجادين المجددين والمكافحين المتأبرين؟

تصور مغلوط

مما لا شك فيه أن تغييب الجانب الروحي في عملية التأميل الاقتصادي والبناء الاجتماعي للأمة والإعداد الثقافي لها يجد تفسيره في التصور المغلوط لماهية العقيدة ولطبيعة دورها في حياة الإنسان فرداً وجماعة، فالاعتقاد الذي ما زال سائداً هو أن الإيمان الذي ما زال سائداً هو أن الإيمان شأن خاص بهم علاقة العبد بربه

في زمن العولمة التي تتكسر يوماً بعد يوم، أصبح الحديث عن الإنتاج والإنتاجية والفاعلية الاقتصادية، والتنافسية مدين كل المعنيين مباشرة بهذه الموجة التي تسجل لمرحلة من مراحل الرأسمالية في علوها وعتوانها. فالحكومات والدول كما الشركات وكل المؤسسات الإنتاجية، باتت مسكونة بهاجس تحسين أدائها والرفع من قدراتها التنافسية حتى تتمكن من الصمود في عالم أصبحت سمته الأساسية المنافسة الشرسة في جميع المجالات وبخاصة المرتبطة بالإنتاج سواء منه المادي / السلعي، أو الرمزي / المعرفي، في غمرة هذا التسابق المموم، وفي إطار من يخطط استراتيجيات لخوض غماره، يأتي الاهتمام بالعنصر البشري باعتباره عاملاً من عوامل الإنتاج، بل التكوين أولاً، ثم تحسين شروط العمل ثانياً، ثم المحفزات المادية، ثم الحريات النقابية... عموماً كل الجوانب المادية والمعنوية التي يمكن أن تهتم العامل وتؤدي إلى تحسين أدائه تؤخذ بعين الاعتبار إلا جانباً واحداً هو الجانب العقدي الذي لا يلتفت إليه



• الإيمان بالله يدفع المسلم إلى مزيد من العمل والإنتاج •

وخصوصاً حينما ينتقي أي سبب قاهر يبرر اختلال هذا الانسجام. وبالنسبة للمسلم، فإن تصوراته وقناعاته لا تبقى حبيسة ضميره ولا تظل رهينة مشاعره الداخلية، بل لا بد أن تترجم إلى حركة ونشاط على أرض الواقع. وهنا تبرز قيمتها الحقيقية، فما القيمة الاقتصادية إذاً للسلوك الذي ينطلق من الإسلام كعقيدة وكنهج؟

معلوم أن النشاط الاقتصادي للإنسان يتمحور حول جانبين لا غنى لأحدهما عن الآخر، هما: الإنتاج والاستهلاك فلا قيمة للإنتاج إذا لم يكن مرجحاً للاستهلاك، والاستهلاك لا يمكن أصلاً أن يكون إذا لم تسبقه عملية الإنتاج والعلاقة بين هذين المتغيرين هي التي تحدد وضعية وحال أي بلد خلال فترة زمنية معينة.

فإذا كان حجم الإنتاج أكبر من متطلبات الاستهلاك يكون هناك فائض ينتج عنه نمو اقتصادي ورخاء اجتماعي.

- وإذا كان مستوى الإنتاج يستجيب فقط لحاجيات الاستهلاك تكون في حال اكتفاء ذاتي، ما ينجم عنه ركود اقتصادي.

أما إذا كانت وتيرة الإنتاج أقل من مستوى الاستهلاك، فهذا يؤدي إلى التدهور الاقتصادي والتخلف الاجتماعي وينجم عنه حال تبعية للخارج (٢)، انطلاقاً من سلوك المسلم في بعده الاقتصادي، ما الحال التي يجب أن يكون عليها المجتمع الإسلامي، أي حال تنمية ورخاء؟ أم حال ركود وانحسار؟ أم حال تقهقر وتخلف؟ للإجابة على هذا السؤال لابد من التطرق إلى التصور الإسلامي لهذين النشاطين، الإنتاج والاستهلاك لتعرف في أي اتجاه يدفع بهما.

الإنتاج

يمكن تعريف الإنتاج أنه «تلك العملية المبرّجة التي تستنفذ جهداً بشرياً فكرياً وعضلياً - وتستهلك موارد وطاقات في إطار زمني معين



إشاعة الخير وخدمة الآخرين والدفاع عن قيم الحق والعدل والخير والإصلاح، والتصدي لظواهر الفساد والظلم والطغيان وذلك على نحو ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا فحوى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة، إذ تقتضي اتباع نهجه في ما قدمه من تضحيات لإرساء مبادئ الشريعة وفيما كان له من مواقف سواء في علاقته بربه أو في تعامله مع واقعه في كل أبعاده الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية، وهكذا يتبين أن العقيدة الإسلامية من خلال أهم أركانها ذات طبيعة تعجيلية للشخصية المسلمة، فهي لا تحررها من أغلال الآلهة المزورة فقط، (أقرأيت من اتخذ إلهه هواه) الجاثية: ٢٢، بل تدفعها إلى الحركة الإيجابية المؤثرة من خلال طبيعة الممارسات التي تليها.

فاعلية السلوك الإسلامي على المستوى الاقتصادي

السلوك هو النتيجة الطبيعية للتصورات، إذ إن الشخصية السوية هي التي تعيش حال انسجام بين ما تعتقده وما تمارسه

يعني أن المسألة ليست مسألة عمل بقدر ما هي تصور، ومن الفقهاء من فرق بين توحيد النظر وتوحيد العمل معتبرين أن الثاني حق الأول ومضمونه، وأن تراجع المسلمين وتأخرهم يحدث إذا ما اكتفوا بتوحيد النظر وأهملوا توحيد العمل. فالشهادة في بعدها السلبي هذا تعني الانخراط في الواقع لتفعيل مقتضيات ما تؤمن به مع الاستعداد لتقديم كل أنواع التضحيات في سبيل ذلك، وقد قيل إن الشاهد على عصره هو الشهيد في عصره، والشهيد عند قوم هو الشاهد على أحوالهم (١). والشهادة لله بالوحدانية هو رافض لكل أنواع الألوهية التي يمكن أن تفرض على الإنسان شكلاً من أشكال التسلط المادي أو الرمزي. وبذلك يتحرر المؤمن وجدانياً من القيود التي يمكن أن تشل حركته وتصل بينه وبين بلوغ الكمال الإنساني، وتصبح كل الغايات التي يتطاحن من أجلها الناس ويتقيدون بأملاءها لدرجة الخضوع والخنوع «المال، الجاه، السلطة، المراكز...» كل ذلك يصبح في تصور المؤمن مجرد وسائل لبلوغ غايات أسمى وأنبى تتمحور حول

ولا صلة له البتة بالشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تخضع لمنطق المصالح التي تحكمها موازين القوى وتتأثر بمعطيات الظروف الأنسية والموضوعية... هذه المقاربة العلمانية للعقيدة فوتت على أمتنا فرصة لا تقدر بثمن خسرت فيها مورداً لا ينضب من موارد الخير والعطاء والنماء، لا يقل قدراً وقيمة عن أي مورد آخر «مالي، تقني...»، وهذا ما يمكن ملامسته من خلال الوقوف على الأهداف الحقيقية للعقيدة في التصور الإسلامي وأثار ذلك على مستوى السلوك العملي للمسلم، وعلى نمط اشتغال المجتمع المسلم وقيمة أدائه اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

العقيدة وبناء الشخصية المسلمة

تتأسس عقيدة المسلم على مبدأ التوحيد الذي يقضي بشهادة «أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، والإقرار بهذه الشهادة ليس من السهولة أو البساطة التي يمكن أن نتصورها بعد أن أصبحت مجرد عبارة روتينية على لسان كل مسلم يردد ما كل يوم عشرات المرات، بل هي من الخطورة والأهمية ما جعل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يفتح بها رسالة ربه ويجاهد من أجل تثبيتها وإقرارها في النفوس سنوات عدة، والعرب الذين أنركوا بسليقتهم أبعاد هذه الشهادة وتبعاتها على مستوى التصور وعلى مستوى السلوك تصدوا لها بكل شراسة وفاوضوا وحاربوا الرسول صلى الله عليه وسلم بسببها، والكثير منهم مات من دون أن ينطق بها، فأي معان تحملها هذه الشهادة؟ وما قيمتها العملية لدى من يؤمن بها حق الإيمان؟

بدءاً يجدر الانتباه إلى أن الأمر يتعلق بالشهادة وليس بالاعتراف أو الإيمان والإقرار فقط وأن الشهادة تعني علاقة على ذلك التفاعل مع الأمر وأخذ موقف عملي تجاهه

تربية المسلم وثقافته تمنعانه من استغلال تعاليم الإسلام دون قيود أو حدود

لا ينبغي للمسلم أن يتخلف عن العمل دون سبب وجيه أو عذر قاهر

العمل والتفاني فيه هو الذي يتشجع إليه بجميع السبل إلا سبيل العقيدة.

أما فيما يتعلق بالموارد فإن تعليمات الإسلام في هذا الشأن تنصب على الحفاظ عليها من التذير والحرص على استعمالها والانتفاع بها دون إسراف وذلك باعتبارها نعماً من الله على خلقه فواجبهم أن يقوموا بشكرها ومن شكرها المحافظة عليها من التلف أو الخراب أو التلوث أو غير ذلك مما يعتبر نوعاً من الفساد في الأرض (٦) (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) الأعراف: ٥٦، (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) البقرة: ٦٠، ولأن مبدأ الاستخلاف في الأرض يتنافى بطبيعته مع الإفساد فيها، فإن المسلم مطالب أن يعمل على إنماء وتمتين كل الموارد التي أوجدها الله في الطبيعة بدءاً من الأرض التي تعتبر مصدر كل الخيرات كما جاء في قوله تعالى: (ثم شققنا الأرض شقاً، فأنبتنا فيها حباً، وعنباً وقضباً، وزيتوناً ونخلاً، وحدائق

أمسى مغفوراً له، وأن ما من مسلم يغررس غرساً أو يزرع زرعاً يأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة) (٤) والمسلم ليس مطالباً بالعمل فقط بل بإتقانه وإحسانه، قال تعالى: (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) الكهف: ٣٠، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه، وأن الله يحب من العامل إذا ما عمل أن يحسن» (٥)، إنها إذا دعوة إلى الإنتاج من حيث النوعية أو الجودة التي باتت اليوم من أهم هواجس الشركات والإدارات وكل المؤسسات الإنتاجية عامة كانت أو خاصة لأن المنافسة الشديدة تفرض رفع الجودة البضاعة للظفر بأكبر عدد ممكن من «الزبائن» وهذه الجودة التي تخصص لها اعتمادات مالية كبيرة تعتبر من ثوابت ثقافة المسلم الذي ينبغي أن يستحضرها كلما أقبل على عمل أو كلف بمهمة لأنه يعلم أن ما يقوم به مسؤول عنه أمام الله قبل أن يكون مسؤولاً عنه أمام مرؤوسيه وهذا الوعي الذاتي بأهمية الإخلاص في

قصد خلق منافع، مادية «سلم» أو معنوية «خدمات» (٣)، من خلال هذا التعريف يتبين أن عملية الإنتاج تتضمن عنصرين مهمين هما العمل الإنساني الخلاق من جهة والموارد التي ينصب عليها هذا العمل من جهة ثانية، فما تصور المسلم لهذين العاملين؟ وكيف يكون سلوكه تجاههما؟

أما بالنسبة للعمل، فإن المكافة التي أولاهها له الإسلام لا تدانيها مكانة في أي دين أو مذهب أو نظام آخر غيره، فالعمل في المنظور الإسلامي ليس مجرد حق فقط بل واجب لا ينبغي للمسلم أن يتخلف عنه من دون سبب وجيه أو عذر قاهر وإلا كان أثماً، وبالمقابل، فإن كل عمل منتج يؤجر صاحبه عند الله لأنه يرقى به، إذا حسنت نيته، إلى درجة العابد: (وقل أعمالوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين) التوبة: ١٠٥، والعمل الصالح مرتبط بالإيمان ولازم له كما يتأكد ذلك من تكرار قوله تعالى: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت: ٢٢، وتندرج أهمية العمل الصالح في الإسلام في إطار مبدأ أساسي عام هو مبدأ الاستخلاف في الأرض

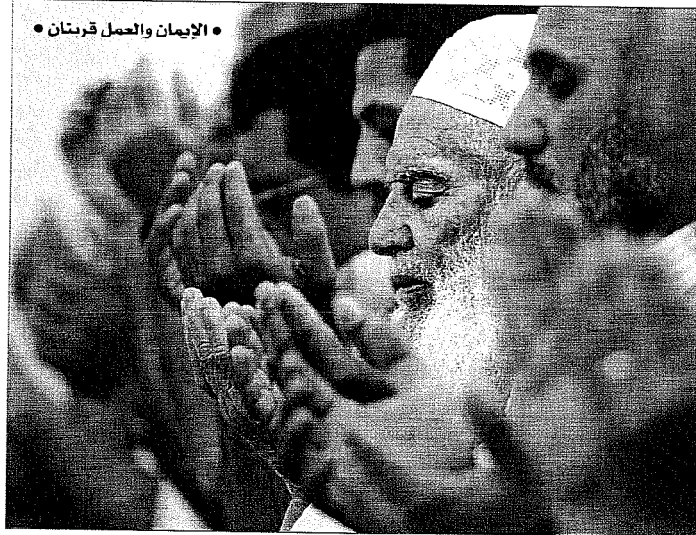
وعمارتها: (هو أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها) هود: ٦١، (ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) الأعراف: ١٢٩، وفحوى هذا المفهوم أن الإنسان مكلف من قبل الله سبحانه وتعالى لتعمير الأرض وإنمائها والسعي في إصلاحها، ولا يكون ذلك إلا بالعمل الجدي والجاد الذي يهدف إلى إسعاد العباد من خلال توفير ما يستجيب لحاجياتهم المادية والروحية، وقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله يحب العبد المحترف، وأن من أمسى كالألم من عمل يديه

غلياً، وفاكهة وأبا) عبس: ٢٦ - ٢٢، والتي حض الرسول صلى الله عليه وسلم على الاعتناء بها باستصلاحها واستثمارها «من أحيأ أرضاً ميتة فهي له...»، وإذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستغاث بها ألا تقوم حتى يغررسها فليغررسها فله بذلك أجر» (٧)، وبالمقابل «من قطع سدره صوب الله رأسه في النار» (٨)، والثروة الحيوانية: (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) النحل: ١٨، وجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «من قتل عصفوراً عبثاً عجز إلى الله يوم القيامة يقول يا رب إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني متفجعاً» (٩)، والثروة المائية التي تعتبر مصدر كل شيء حي (وجعلنا من الماء كل شيء حي) الأنبياء: ٣٠، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تبذير الماء ولو في الوضوء.

كل هذه التعاليم وغيرها تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الإسلام دين عقلاني إلى أبعد الحدود في استخدام الموارد المتاحة وأن تربية المسلم وتعاليمه تمنعانه من استغلالها دون قيود أو حدود على نحو ما نلاحظه اليوم في الدول الرأسمالية التي اتبعت لسنوات كثيرة سياسات اقتصادية قائمة على استنزاف الموارد الطبيعية، وقد تنبتهت في السنوات الأخيرة إلى فداحة العواقب الوخيمة المترتبة على هذا التوجه بعد أن دقت مجموعة من المنظمات غير الحكومية ناقوس الخطر إلى مال الإنسانية إن هي سمحت باستمرار هذا النهج التدميري للمقدرات الطبيعية التي تعتبر حقاً لكل الناس ولكل الأجيال، وهكذا ظهر ما بات يسمى بالتنمية المستدامة.

الاستهلاك

إذا كانت تصورات المسلم وممارساته تصب في اتجاه



• الإيمان والعمل قربتان •

الرفع من الإنتاج من خلال التفاني في العمل والمحافظة على الموارد بكل أنواعها، فإن موقفه من الاستهلاك يأتي ليكرس هذا التوجه من خلال ترشيد الاستهلاك ونبذ التبذير والإسراف.

إن من السمات الأساسية لعصرنا الحاضر، الإسراف في الاستهلاك الذي أصبح هدفاً في حد ذاته، إذ إن الغاية منه لم تعد هي إشباع رغبات حقيقية للإنسان بقدر ما أصبحت خضوعاً لإغراءات الحملات الإستهلاكية والانخراط في تقاليد استهلاكية لأجل التباهي وتأكيد الانتماء إلى فئة اجتماعية معينة، أو في أحسن الأحوال الاستجابة لحاجات ورغبات وهمية، لكنها أصبحت في حكم الضروري بفعل العادات والتقاليد، وهذا السلوك يندرج في إطار التصور الرأسمالي الذي يعتبر الاستهلاك هدفاً لاستمرار الإنتاج الذي أصبح من التنوع ومن الغزارة ما يتجاوز الحاجات الحقيقية للإنسان، وما يستدعي بالتالي اللجوء إلى الدعاية والإشهار كوسائل لترغيب المستهلك فيما ليس في حاجة إليه، ولخلق الرغبة لديه في شراء سلع والإقبال على خدمات لا تتسع لإحاجات وهمية مفتعلة، لكن التصور الإسلامي للاستهلاك يختلف تماماً عن هذا التوجه، فالإسلام لا يعتبر الاستهلاك هدفاً وغاية في حد ذاتها، إلا بالنسبة للحيوانات والأنعام، أما الإنسان المؤمن، فإنه لا يستهلك إلا لحفاظ على كيانه ليجد له الظروف المناسبة للقيام بما أنيط به من المهام التي يقتضيهما استخلافه في الأرض. لذلك فهو مدعو إلى عدم الانسياق وراء كل الرغبات والانغماس في شهوات المائل والمشرب والمليس حتى وإن توافرت لديه الإمكانيات لذلك، بل لا بد أن يلتزم بالاعتدال في الاستجابة لرغباته، قد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بعث به إلى اليمن أوصاه محذراً: «إياك والتعمع فسلان عباد الله ليسوا



• كلما تمعق الإيمان في نفوس المسلمين ازداد الإنتاج •

الإسلام لا يريدنا أن نغمس في الملذات كما لا يطالبنا أن نحرم أنفسنا من الاستمتاع بنعم الله

بالتنعمين» (١٠)، وعن فاطمة الزهراء رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «شرار أمتي الذين غدوا بالتنعم، الذين ياكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشددون في الكلام» (١١).

إن الغرض من هذه التوجيهات الربانية والنبوية ليس هو حرمان المسلم من طيبات الحياة (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الاعراف: ٣٢، لكن التحذير من أن يصبح الاستمتاع بالطيبات هو منتهى الآمال وغاية الغايات بحيث تضي الحياة كلها جرياً وراءها دون أي اعتبار للحياة الأخرى، كما هو دأب الكفار الذين يخاطبهم الله تعالى يوم القيامة: (أنهيتم طيباتكم في الحياة الدنيا واستمتعتم بها) الأحقاف: ٢٠.

فالإسلام لا يريد للمؤمن أن يغمس في الملذات كما لا يطلب منه أن يحرم نفسه من الاستمتاع بنعم الله في حدود معينة، وإذا حاولنا باختصار تقويم هذا السلوك من الناحية الاقتصادية الصرفة، يتبين

عجزها المالي تجاه الدول المصدرة لها، أما الحال الثانية، حال التقدير في الإنفاق، والاستهلاك، فإنها لا تقل خطورة عن الحال الأولى، وإن اختلفت طبيعة مضاعفاتها، ذلك أن الرواج الاقتصادي يستلزم قدراً من الاستهلاك كما يستمر الإنتاج ويتطور، فإذا نزل مستوى الاستهلاك عن حد معين يحل الكساد بانخفاض الأثمان وتضرر المنتجين والموزعين، الحل الأمثل إذا هو حد الاعتدال الذي دعا إليه الإسلام: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) الإسراء: ٢٩.

الخاتمة

إن الإسلام كل متكامل، ومنظومة متماسكة ومتناسقة ولا يمكن أبداً لهذه المنظومة أن تشتغل بفاعلية وتغطي أكلها كاملاً، كما وكيفا، إلا إذا تكاملت عناصرها، أما حينما تغيب بعض هذه العناصر أو تبتز من منظومتها، فإن أداء هذه الأخيرة لا بد أن يصيبه خلل، وأن النتائج لابد أن تكون خييبة للآمال... فمتى سنذكر أن الأبعاد التربوية والأخلاقية في الإسلام لن يكون لها معنى إذا لم تتلاحم وتتلاقح مع الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأن هذه الأخيرة لن تكون لها قيمة إذا لم تنبعث من الاعتبارات العقدية والأخلاقية

المراجع:

- ١- د. حسن حنفي: اليمين واليسار في الإسلام - سلسلة الدين والشريعة في مصر - ١٩٥٢م - ١٩٧١م، مكتبة منبوي - القاهرة ١٩٨٩، ص ٥٠.
- ٢- سمير الهضيبي: المسلمون وعالم الاقتصاد، مجلة رسالة الجهاد، العدد ٦٢، السنة ٦، السنة ١٩٨٨، ص ١٠٧.
- ٣- د. إبراهيم نسوفي: أباطة الاقتصاد الإسلامي، مقوماته ومناهجه، دار لسان العرب ص ٦١.
- ٤- رواد البخاري.
- ٥- رواد البيهقي عن كليب رحسته في صحيح الجامع.
- ٦- د. يوسف الآ - رضايي - دير النجم
- ٧- رواد البخاري وأحمد.
- ٨- رواد أبو داود في الأئمة (٥٢٣٩) عن عبدالله بن حبشي ونكره في صحيح الجامع الصغير (٦٤٧٦).
- ٩- رواد الترمذي في سننه، وابن حبان في صحيحه وأحمد في مسنده.
- ١٠- ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال رواد أحمد والبيهقي.
- ١١- رواد ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، والبيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في الكبير والأوسط.

- ١- د. حسن حنفي: اليمين واليسار في الإسلام - سلسلة الدين والشريعة في مصر - ١٩٥٢م - ١٩٧١م، مكتبة منبوي - القاهرة ١٩٨٩، ص ٥٠.
- ٢- سمير الهضيبي: المسلمون وعالم الاقتصاد، مجلة رسالة الجهاد، العدد ٦٢، السنة ٦، السنة ١٩٨٨، ص ١٠٧.
- ٣- د. إبراهيم نسوفي: أباطة الاقتصاد الإسلامي، مقوماته ومناهجه، دار لسان العرب ص ٦١.
- ٤- رواد البخاري.
- ٥- رواد البيهقي عن كليب رحسته في صحيح الجامع.
- ٦- د. يوسف الآ - رضايي - دير النجم
- ٧- رواد البخاري وأحمد.
- ٨- رواد أبو داود في الأئمة (٥٢٣٩) عن عبدالله بن حبشي ونكره في صحيح الجامع الصغير (٦٤٧٦).
- ٩- رواد الترمذي في سننه، وابن حبان في صحيحه وأحمد في مسنده.
- ١٠- ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال رواد أحمد والبيهقي.
- ١١- رواد ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، والبيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في الكبير والأوسط.



قضايا

هل الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة؟

بقلم: د. د. محمد منير سعدا لدين، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان



• حوارنا مع النصارى يجب أن ينطلق من ثوابتنا الإسلامية •



يتنامى الاهتمام بالحوار في عصرنا هذا بحيث أصبح مصطلحاً مهماً في العلاقات الإسلامية المسيحية، وهو جوهر الحياة البشرية حين يتم بين ذوي النوايا الطيبة، إنه تقليد حضاري، وفعل ثقافي رفيع المستوى، ومجال للتعرف والتفاهم، وتحقيق المحبة والعدالة، والعيش والحياة المشتركة في مجتمع متعدد متنوع

ولا شك أننا بحاجة ماسة في أيامنا هذه لحوار بين الحضارات وبين الأديان وأتباعهما، حيث حصلت تغيرات كثيرة - بين الأمم والجماعات نتيجة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، في واشنطن ونيويورك - عن ما كانت عليه الأوضاع قبل هذا التاريخ، فأثرت تداعيات هذه الأحداث على علاقاتنا مع الآخرين بشكل أو بآخر في المنظومة الثقافية والسياسية للمجتمعات المسلمة في العالم، وطفقت على ساحة الإعلام والفكر، والسياسة الغربية تيارات أعيد ضخها من جديد بما فيها من صراع وصدام بين الحضارات، وكلها تتناقض مع ديننا، وهي معادية لهويتنا الحضارية، معبئة للرأي العام في الغرب ضد الإسلام والمسلمين، ولا أدل على ذلك من قول إحدى الصحف «إنه يوجد في العالم الإسلامي أكثر من ١٠٪ أي

ما يعادل مئة مليون مسلم، هم إرهابيون يؤمنون بالحرب المقدسة - يقصد الجهاد والتطرف والإرهاب - ويعال وجود هذه النسبة الكبيرة من الإرهابيين في العالم الإسلامي قيام حكومات في العالم العربي والإسلامي باعتماد مناهج دينية في المؤسسات التعليمية والمعاهد الدينية ومنابر المساجد تشجع على كراهية النصارى والتحريض على بغضهم!، وراحت القنوات الفضائية الغربية تصور أبناء المدارس القرآنية بشكل هستيري يجعل المشاهد الغربي يصدق أن هؤلاء وحوش صغيرة تربي على

الفتك به مستقبلاً(١).

من جهة أخرى، شنت صحيفة «نيويورك تايمز» في عددها الصادر ١٠/٩/٢٠٠١م، حملة شعواء على المناهج الدراسية الدينية في بعض البلدان الإسلامية وخصوصاً في مصر والسعودية، وزعمت أن كتب الدين الدراسية في المدارس السعودية تحتوي على تحذيرات للمسلمين من تكوين أي صداقات مع اليهود والمسيحيين، لأنهم كفرة وأعداء لهم، وتدعي الصحيفة أن تلك الأفكار المعادية للغرب تبرر القيام بأعمال عنف تجاه غير المسلمين؛ كما أن ذلك من

شأنه دعم ما أسمتههم بـ«الإرهابيين»، زاعمة أنه إذا أظهر أحد الطلبة شيئاً من الحماس في دراسته الدينية يتم تجنيده على الفور ويحمل سلاحاً ويذهب إلى أفغانستان للدفاع عن الإسلام.

وأدعت الصحيفة أن تلك الأفكار ليست سائدة فقط في المدارس السعودية، بل بدأت في الانتشار أيضاً في برامج التلفاز والإنترنت والمساجد، حيث يتم إلقاء الخطب والدروس الدينية المحرّضة على كراهية الغرب(٢)

ولعلنا حين نتأمل في مضمون ما يقدم في وسائل الإعلام من دعاوى

إن مثل هذا التعايش، والحرية الدينية التي تمتع بها المسيحيون في ظل الدولة الإسلامية، دفعت البطريرك المسيحي في «مرو» - الذي كان يطلق عليه بطريرك فارس، وأسمه «سيمون» - ليقول ما يلي: «إن العرب الذين أورتهم الله ملك الأرض لا يهاجمون الديني المسيحي أبداً» بل على العكس من ذلك، إنهم يساعدوننا في ديننا ويحترمون إلهنا وقديسنا، ويهبون العطايا لكنائسنا وأديرتنا» (وهذا البطريرك كان يعيش في حكم الخليفة الثالث عثمان بن عفان)(١٠).

وفي ظل هذه الحرية التي تمتع بها أهل الكتاب بعامة، والمسيحيون بخاصة، يبدو ذلك التنوع في الحوار الإسلامي المسيحي في ظل الدولة الإسلامية.

الحوارات في ظل الدولة الإسلامية

يمكن أن نقدم بعض الأمثلة عن حوارات إسلامية مسيحية في ظل الدولة الإسلامية والتي تقسمها إلى:

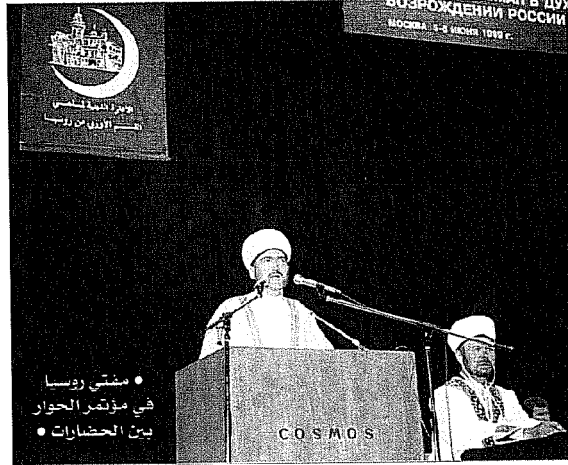
أ - الحوارات الفردية:

تعتبر الحوارات الفردية الإسلامية المسيحية «من أكثر ما سجله تاريخ الجدل العقائدي، لأنه نشأ على الاحتكاك المباشر بين المسلمين والمسيحيين، وكان يتم بين كل طبقات المجتمع، بدءاً من الفرد من عامة الناس، ووصولاً إلى العالم المتخصص وانتهاء إلى رجل الدولة، حيث كان الحوار ممارسة يومية، يعيشها المسلمون والمسيحيون على السواء»(١١).

ومن هذه الحوارات على سبيل المثال: حوار الخليفة العباسي المهدي مع «الجالليق طيماتاوس»، وحوار الخليفة العباسي «هارون الرشيد» مع طبيبه الخاص، وحوارات مع فلاسفة وقسيسين وبعض علماء المسلمين.

ب - الحوارات الجماعية:

هذه الحوارات هي أشبه ما تكون



بيروي «طيماتاوس» نفسه بعض ما جرى في هذه المناظرات في رسائله إلى صديقه «سرجس».

وفي بداية وقائع مناظرات اليوم الثاني، كما وردت في النص السرياني، يسر «الجالليق» إلى صديقه، بأن المقابلات مع الخليفة كانت تجري باستمرار، وكانت حيناً تتعلق في شؤون الدولة، وحيناً آخر لإرواء الظمأ إلى الحكمة الذي كان يشتعل في صدر الخليفة، فهو ودود ويحب تعلم الحكمة متى وجدها عند غيره.(٧)

وهو الخليفة المستنصر في الأندلس (٣٥٠ - ٣٦٦هـ) يجلس في ديوانه ومن حوله كبار نصارى الأندلس المعاهدين، ومنهم «الوليد بن الخيزران» قاضي نصارى قرطبة، وعبدالله بن القاسم مطران «طليطلة»(٨).

ونعم «النصارى في العصور العربية الإسلامية الزاهية... باحترام المسلمين وتقديرهم، فكان لهم شأن في الدولة تمكنوا به من المحافظة على معظم كنائسهم وأديرتهم، كما حافظوا على حياتهم الدينية»(٩).

وحوارات في العهود الإسلامية المختلفة، ففي مطلع القرن الثالث الهجري عقد في «مرو» حوار بين الأديان من غير مجاملات ومداهنات، جمع هذا الحوار «الجالليق» كبير النصارى، و«رأس الجالوت» زعيم اليهود «والهربد» الأكبر ممثل «الزادشتية»، و«عمران الصابي» قطب الصابئة، والفيلسوف «قسطاس الرومي»، وجمع من المتكلمين(٤).

وعقدت مؤتمرات «مؤتمر أشنيبيلية» في سنة ١٦٦هـ - ٧٨٢م، و«مؤتمر قرطبة» سنة ٢٣٨هـ - ٨٥٢م(٥).

ولقد قامت علاقات جيدة بين المسلمين والمسيحيين في النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية، وكانت العلاقات الدينية كثيرة بين علماء الدين الإسلامي وأئمة النصارى، وقامت جدالات صريحة بين الفقهاء واللاهوتيين بحضور الخليفة العباسي المأمون(٦).

وهذا الخليفة العباسي المهدي يستدعي «الجالليق طيماتاوس» في أكثر الأيام... وكانت له مباحث يطول شرحها.

مغرضة، وما تضخه مراكز الدراسات والأبحاث في الغرب، نتلمس فيها الحقد الدفين والكراهية العنصرية ضد المسلمين، والهيمنة والتسلط ورسم الصور المشوهة للإسلام والمسلمين، إنها التعبير عن وجود أجنحة إعلامية وثقافية وسياسية معبأة في الغرب تنشط وفق منظور مؤسساتي محدد لمحاولة تجميع القوى الرسمية والشعبية معها ضد عالمنا الإسلامي الموسوم بالإرهاب والتخلف، ويصل الأمر بهم أيضاً إلى إثارة النزعات الطائفية بين أبناء الديانات السماوية.

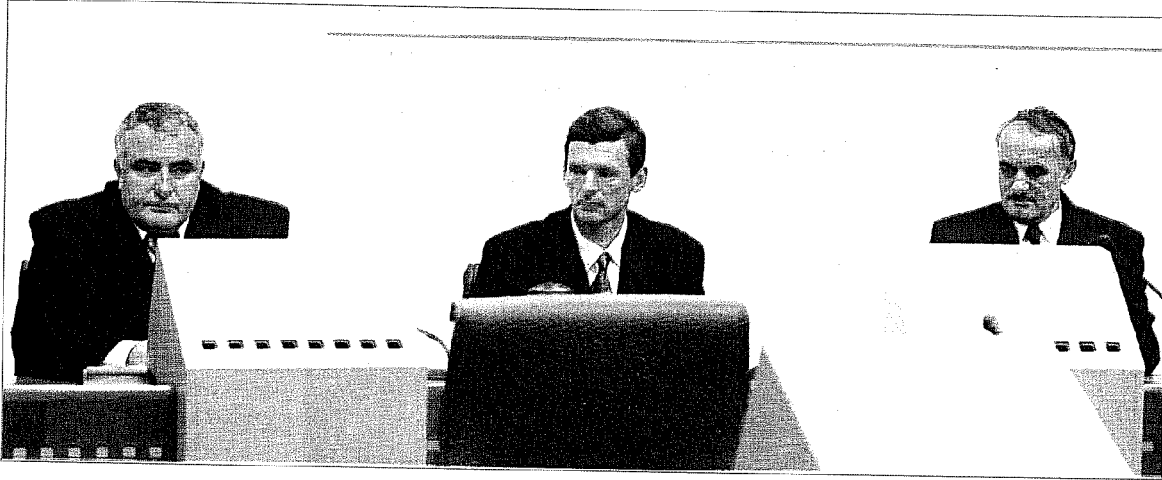
ويقول لهؤلاء: الإسلام ببسط لكم يده، ويقول ساحتي نظيفة، ووسائلتي ظاهرة، وغاياتي طيبة، والعمل من خلالي مشرف وسعادة فتعالوا إلى مائدتي فإن لي منهجاً وتقوية.

أما منهجي فهو القرآن الكريم، إنه كتاب جامع حار إن يقول الله تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) الأتعام: ٣٨، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، وأما القدوة فهو نبي أمي جمع كل خصال الكمال، وما من فن إلا وله فيه حكم وما من قول له إلا عليه أنوار الوحي يغترف من فيض علمه كل العلماء في كل الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومازال فكره ينبض بالعطاء(٣).

فإلى هذين المصدرين الأساسيين نتجه لنرعي ونستريح ونرى ماذا علمنا الإسلام من مبادئ في الحوار والعيش المشترك وعندما نتحدث عن حوار إسلامي مسيحي فهو يندرج ضمن إطار أوسع هو حوار الحضارات في عالم اليوم.

وكذلك إذا عدنا إلى التاريخ الإسلامي نستقرئه، نرى أن الإسلام كفل للمسيحيين وغيرهم من أهل الكتاب الحرية الدينية والحوار على أساس موضوعي بعيد عن المهاترات والسخرية بالآخرين، فجزرت مؤتمرات

كانت العلاقات الدينية كثيرة بين علماء الدين الإسلامي وأئمة النصارى



الجهل «عدو الحوار وبعو السلام، فاحترام الآخر لا يكون إلا على أساس معرفته حق المعرفة، فالمعرفة طريق المشاركة في صنع المستقبل» (١٣).

٣ - الحكمة الشاملة.

إن من يعود إلى القرآن الكريم يجد كلمة الحكمة ترد في مواضع كثيرة فيه، ويرى أن كثيراً من الأنبياء تمتعوا بالحكمة ومنهم نبي الله «داود، وعيسى» عليه السلام، يقول سبحانه وتعالى في الآية ١٣ من سورة الزخرف: (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله الصالحين الذين اختلفهم الله بالحكمة لقمان الحكيم.

إن من يريد حواراً هادفاً جاداً عليه أن يكون حكيماً، لأن «الحكمة هي جماع العلم والمعرفة، ومن عناصرها الفطنة، وحسن الفهم، وعمق الوعي، وسعة الإدراك، والرشد، والتنمية والقصد، والاعتدال» (١٤).

يقول سبحانه وتعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) البقرة: ٢٦٩.

٤ - الحرية الفكرية:

ينبغي أن يؤمن المناخ الفكري الهادئ للحوار وذلك من خلال

يطلب من المسلم المحاور أن يكون مؤمناً بالله ورسوله وكتابه، وأن يتقى الله، ويتواضع لله، ويتق بنصره، ويعتز بالحق ويتشبث به.

كذلك على المحاور أن يتأدب بأخلاق الإسلام، ويتأسى بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرة صحابته الكرام في الحوار، ومخاطبة الناس من منطلق الإيمان بوحدة التنوع في المجتمع الإسلامي، يقول صلى الله عليه وسلم: «كلكم لآدم وأدم من تراب».

٢ - العلم الواسع بالإسلام وأحكامه والمسيحية ومبادئها.

لا يجوز للمحاور المسلم أن يحاور المسيحي إذا لم يكن على علم واسع أولاً بالدين الإسلامي، وثانياً بالدين المسيحي، ومطلوب منه أن يكون عالماً بالعصر، فقيهاً بقضاياها ومشكلاته، ومنفتح العقل، وعندما أوقف عند معرفة المحاور المسلم للمسيحي نجد معرفة بعضهم «عن المسيحية تكاد تنحصر بالنص القرآني، أما دراسة اللاهوت المسيحي وفلسفته فكانت في معظم الأحيان غائبة عن ثقافة المحاور المسلم» (١٢)، ولا يجوز ألا يعرف المحاور الآخر لأن

٥ - حوارات في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ٣٦٥هـ - ٩٥٧م.

٦ - حوارات في عهد ملوك النصارى.

ج - الرسائل المتبادلة.

تعتبر الرسائل المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين من أهم الحوارات بينهم، وهي حوارات فردية في الوقت عينه، نذكر منها على سبيل المثال: رسالة «عبدالله بن إسماعيل الهاشمي» إلى «عبدالمسيح الكندي»، ورسالة القاضي «أبي الوليد الباجي» إلى راهب فرنسي، ورسالة ابن تيمية إلى «سرجواس» ملك «قبرص»، ورسالة «الشيخ الحراني» إلى أسقف مدينة «طركونة».

ولا شك أن هذه الحوارات على تنوعها كانت تركز من قبل المسلم على منهج رساله له القرآن الكريم وفصلته السنة النبوية الشريفة.

المحاور والعناصر التي ينبغي توافرها في قضية الحوارات عامة: أولاً شخصية الإنسان المحاور المسلم:

١ - الإيمان العميق بمبادئ الإسلام وأهدافه.

بالتدوات والمؤتمرات وحلقات البحث في أيامنا هذه وتعتبر من أهم الحوارات التاريخية بين المسلمين والمسيحيين وذلك لأسباب عدة منها:

- نوعية المتحاورين من حيث المكانة العلمية والتعمق الكثير في أديانهم.

- الجو الذي تقوم فيه هذه الحوارات، حيث يمكن أن يتجمع عدد كبير من العلماء والمفكرين من كلا الطرفين، وأحياناً تكون هذه الحوارات على مرأى ومسمع الجماهير المسلمة والمسيحية.

ونذكر من هذه الحوارات الجماعية:

١ - الحوارات التي كانت تجرى في مجلس الخليفةتين الأمويين معاوية بن أبي سفيان (٦٠هـ - ٦٨٠م)، وعبد الملك بن مروان (٨٦هـ - ٧٨٥م).

٢ - حوارات علي الرضا (٢٠٢هـ - ١٨٨م) و«جانثيق» في مجلس الخليفة العباسي المأمون.

٣ - حوار بين أبي يزيد البسطامي (٢٦١هـ - ١٧٥م) وقسيس وراهبانه في أحد الأديرة في الشام.

٤ - حوار بين أبي الحسن الأشعري (٣٢٤هـ - ٩٣٦م) وبعض علماء المسلمين من جهة وفيلسوف نصراني في بغداد.

لا يجوز للمحاور المسلم أن يحاور المسيحي إذا لم يكن على علم بالدين الإسلامي والدين المسيحي

إقامة جسور من الثقة بين الأطراف المتحاورين، والاحترام المتبادل، والبعد عن الإرهاب الفكري والنفسي، ونبذ التعصب، إنها الصورة العامة التي يعطيها المجتمع عن العلاقات السائدة بين أفرادهم.

يقول سبحانه وتعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) المتحفة: ٨.

فالتوجيه القرآني هنا «يرقى من مستوى نبذ التعصب والكرهية إلى مقام أرفع، وهو البر بالناس كافة، ومعاملتهم بالقسط - وهو العدل - جميعاً، والبر هو الإحسان بكل دلالته الأخلاقية واللغوية» (١٥)، والسعي إلى نبذ كل مظاهر ثقافة الكراهية بين الأديان، والتعصب بين أتباعها.

ويمكن أن نرى هذه النماذج بوضوح في القرآن الكريم، ومن خلال سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، «فالقرآن يعرض أمراً واضحاً في الحوار بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبين الأطراف الأخرى التي يحاورها خلال مسيرة الدعوة، وفي هذا الأمر يقول: «إن الرسول بشر مثل سائر البشر، ولم يتفضل عليهم إلا بتلك الرسالة الربانية، ومهمة التبليغ والتوضيح وحسب، فبهذا العرض تزول كل مظاهر السيطرة أو التعالي، أو عملية الاحتواء بسبب الصفات أو الألقاب أو الإيحاءات التي قد



المعاند، وأن يكون على علم بالإسلام، وبالأديان الأخرى، فالحقيقة ينبغي أن تتشدد ويبحث عنها ويسعى إليها، وأن يقصد ما فيه الصالح العام من شتى الطرق ويمختلف الوسائل التي تحقق مصالح العباد والبلاد.

وأن يكون الحوار صيغة جامعة، وأسلوباً من أساليبها التقارب والتجانب والتفاعل، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل.

ثالثاً: إيجاد المناخ الهادئ للتفكير المستقل.

يحتاج المحاور إلى بيئة هادئة بعيدة عن كل المؤثرات الداخلية والخارجية، وخصوصاً ما يحمله كل طرف تجاه الآخر من انفعالات ومن صورة مسبقة مرسومة في الأمان لا يحيدون عنها.

تعرض من قبيل المحاور لأجل الهيمنة على الطرف المقابل» (١٦)، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى موضعاً هذه النقطة: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إليكم إله واحد) الكهف: ١١٠.

فإذا كان مطلوب من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ألا يمارس هيمنة ولا سلطة ولا تكبراً على المدعوين، بل يترك لهم الحرية والاستقلالية في التفكير، فمن باب أولى أن ينطبق هذا على المسلم الذي يحاور الآخرين.

ثانياً: شخصية الإنسان المحاور غير المسلم.

يطلب إلى المحاور غير المسلم أن يكون لديه الرغبة الواضحة في الحوار، ونشدهم بالحق، وعدم الاعتراف بالحق إذا ظهر، وعدم

فالحوار يتطلب الاحترام المتبادل، والثقة بالآخر، ونشدهم بالحق، والإنصاف والاعتدال.

رابعاً: العلم بموضوعات الحوار. لا بد لكل من يحاور أن يكون على معرفة بموضوعات الحوار، لأن الجهل وعدم المعرفة قد يؤديان إلى مهاترات وشتائم ليغطي فيها كل واحد عجزه وجهله.

وينبغي أن تكون موضوعات الحوار حول كل ما فيه مصلحة الفرد والجماعة «وحيثما يتعلق الأمر بالحوار الإسلامي المسيحي لا ينبغي الدخول في مناقشة مسائل الاعتقاد على حساب قضايا عملية تعود معالجتها بالنعم والقائدة على الطرفين، لا تهريباً، ولكن لأن مثل هذه المناقشة لا فائدة فيها وهي أقرب إلى الجدل العقيم واللجاج السقيم، ولذلك فإن من هذه القضايا التي يجب التركيز عليها، التعاون من أجل إقرار المبادئ والتعاليم الدينية المشتركة التي تحض على احترام الحياة الإنسانية، وعلى مراعاة حرمة الإنسان، وعلى السعي في الأرض من أجل الخير والأمن والسلام، وعلى محاربة الإلحاد والرذيلة والفساد والظلم والطغيان، وعلى دعوة الناس إلى قيم المحبة والتسامح والإخاء الإنساني، وهذه مساحات شاسعة للعمل المشترك من أجل الإنسان. وفي حزمة البشرية، وإنقاذ العالم من الشرور والويلات» (١٦).

الهوامش:

- ١٢ - مسعود المولى: الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة، بيروت، دار المنهل اللبناني، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ١٤.
- ١٤ - عبدالعزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٨م، ص ١٥.
- ١٥ - عبدالعزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، المرجع السابق، ص ١٥.
- ١٦ - بسام داود عجل: الحوار الإسلامي المسيحي، المرجع السابق، ص ١٥٦.

- ٩ - الطران ميشيل يتيم: الأرسنندريت إغناطيوس نيك: تاريخ الكنيسة الشرقية، مرجع سابق، ص ١٧١.
- ١٠ - سيد امير علي: روح الإسلام، ترجمة عمر الديراوي، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٧، ١٩٨١م، ص ٢٢٥.
- ١١ - بسام داود عجل: الحوار الإسلامي المسيحي، المرجع السابق، ص ١٦٨.
- ١٢ - محمد السالك: «الحوار المسيحي الإسلامي وجهة نظر إسلامية»، في المسيحية والإسلام، مرايا متقابلة، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، جامعة بلنهد، ١٩٩٧م، ص ١٥٧.

- ٥ - عبدالرحمن علي الصجي: الحضارة الإسلامية في الأندلس، بيروت، دار الدراسات للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٣٦٩هـ - ١٩٦٢م، ص ٢٣.
- ٦ - الطران، ميشيل يتيم، الأرسنندريت، إغناطيوس نيك، تاريخ الكنيسة الشرقية، جونية، المكتبة البولسية، ١٩٩١م، ص ١٧١.
- ٧ - جان موريس فيني: أحوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة حسني زينة، بيروت، دار المشرق، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٧٥.
- ٨ - المقرئ: نفع الطيب، ج ١، تحقيق أحمد فريد الرفاعي، دار المأمون ببصير، دت، ص ٢٥٢.

- ١ - عيسى الطيب طيب: «الإسلاموفوبيا» وتداعيات الحادي عشر من سبتمبر، مجلة الضياء، دبي، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد ٧، ذو الحجة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٤.
- ٢ - المرجع عينه، ص ٤ - ٥.
- ٣ - منصور الرفاعي عبيد: الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص ٦٧.
- ٤ - بسام داود عجل: الحوار الإسلامي المسيحي، لأم، دار قتيبة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ١٧٠.



حوار

رؤساء المؤسسات الإسلامية الأفريقية - الوعي الإسلامي انتشار الإسلام يجعل الوثنية تتلاشى من قارة أفريقيا

حوارات أجراها: محمود بيومي. رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين

بالفعل من المسلمين... وأصبح الإسلام يفوق جميع الديانات المنتشرة في أفريقيا... ومسيرة المد الإسلامي في هذه القارة قد حققت نتائج إيجابية مهمة في مجالات الدعوة والإبلاغ والتعريب... وأن الأجيال الأفريقية المعاصرة تتحدث باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم.

وأشاروا إلى أن الذين اعتنقوا الإسلام في أفريقيا - خلال السنوات القليلة الماضية - قد بلغ نحو ٣٢ مليون نسمة... والسنوات القليلة المقبلة سوف تشهد تزايداً واضحاً في الكم الإسلامي الأفريقي... كما تناولت الحوارات الكثير من القضايا الإسلامية المهمة.

أكد ثلاثة من رؤساء المؤسسات الإسلامية الأفريقية... أن الإقبال على اعتناق الإسلام في قارة أفريقيا يزداد بشكل لم يسبق له مثيل من قبل... وذلك بسبب حرص الأفارقة على حفظ وتلاوة القرآن الكريم... وبسبب انتعاش مؤسسات الدعوة والتعليم للتعريف الجيد والصحيح بهدايات الدين الإسلامي الحنيف.

وأوضحوا في حواراتهم لـ«الوعي الإسلامي» أن القبائل الوثنية تتجاوب مع دعوة الإسلام... وقد تم استيعاب عدد كبير منهم لصالح الخارطة العقائدية الإسلامية في القارة الأفريقية... وأن أغلبية سكان أفريقيا قد أصبحوا

بعد صلاة الجمعة... حيث يقوم أئمة المساجد بتلقيهم الشهادتين... كما تستضيفهم الأسر المسلمة الكينية لتحفيظهم قصار السور القرآنية وتعليمهم الوضوء واصطحابهم إلى المساجد لتأدية الصلوات الخمس يومياً... وحسب تقديراتنا، فإنه خلال السنوات القليلة المقبلة... ستتحول كينيا إلى إحدى دول الأغلبية المسلمة في شرق القارة الأفريقية... فنحن أمام حقيقة مؤكدة، هي أن الإسلام في مقدم الديانات السماوية انتشاراً في كينيا.

الخارطة العقائدية في بلادنا... وقد حققت هذه المؤسسات نتائج إيجابية في هذا المجال... حيث أقبل هؤلاء على اعتناق الإسلام بصورة واضحة... وتشهد جميع المساجد المنتشرة في كينيا الكثير من حالات اعتناق الإسلام أسبوعياً



د.عبدالفاتور البوسعيدى،

العثور على مخطوطات نادرة تناولت أخبار الهجرات الإسلامية إلى شرق أفريقيا

إيجابيات الدعوة

بدءاً يقول الشيخ «عبدالفاتور البوسعيدى» رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في كينيا - إحدى دول شرق أفريقيا: إن الشعب الكيني يتكون من ٤٠ قبيلة تختلط فيها الدماء العربية بالأفريقية منذ أقدم الفترات التاريخية... وقد بلغ عدد المسلمين في كينيا أكثر من ثمانية ملايين نسمة... من إجمالي تعداد السكان البالغ أكثر من ٢٥ مليون نسمة... وتوسعى المؤسسات الإسلامية الكينية... لاستيعاب ١٢ مليون نسمة من الوثنيين لصالح

التمازج العربي... الأفريقي

● قلتُم إن الشعب الكيني تختلط فيه الدماء العربية بالإفريقية... نرجو تسليط دائرة الضوء على هذه القضية المهمة... وما دليكم على ذلك؟

- يقول الشيخ «عبد الغفور البوسعيدي»: لقد عثر في بعض مدن وقرى كينيا... على كم وافر من المخطوطات الإسلامية النادرة التي أشارت إلى هذه الحقيقة بكل وضوح... حيث تناولت هذه المخطوطات أخبار الهجرات العربية إلى بلادنا... وقد اهتم علماء الإسلام بتحقيق هذه المخطوطات ونشرها... ومنها مخطوط عنوانه «أخبار لامو» ويرجع تاريخ تدوينه إلى العام ٧٦ هجري... ومؤلفه هو الشيخ «فرج بن أحمد الباقري»... وتضمن من هذا المخطوط أن ٤٠ ألف مسلم عربي و٦٠ ألف مسلم من بعض دول قارة آسيا... قد وفدوا من بلادهم واستقروا في مدينة «لامو» التي تقع شمال مدينة «ممبسة» الكينية... وحدثت بينهم وبين سكان كينيا علاقات زواجر ومصاهرة... كما أسسوا الكثير من المساجد والمدارس القرآنية والمكتبات الدينية... ومن هؤلاء جميعاً نشأ جبل كيني مسلم اختلطت فيه الدماء الأفريقية بالدماء العربية.

مخطوطات وآثار نادرة

● وما أهم المخطوطات والآثار الإسلامية النادرة التي عثرت عليها في كينيا والتي تعبر عن الوجود العربي الإسلامي الباكر في بلادكم؟

- لقد عثر على كنز كبير من المخطوطات والآثار الإسلامية النادرة في كينيا... وقد تناولت هذه المخطوطات وصف الدور والقصور بالإضافة إلى المساجد والمكتبات



الشيخ إبراهيم حاجي شعيب النيجر أصبحت من الدول الإسلامية خالصة في القارة الأفريقية

بسبب اختلاط الدماء العربية بالدماء الأفريقية في بلادنا.

تأثر اللغات الأفريقية بالعربية

● وما أثر اللغة العربية في اللغات الأفريقية في كينيا؟

- لقد أثرت اللغة العربية في اللغات الأفريقية المنتشرة في كينيا وفي شرق القارة الأفريقية كلها... وظهرت إلى الوجود الأفريقي لغة عُرفت باللغة السواحيلية... وهي ثمرة مباشرة للاختلاط العربي الأفريقي منذ وقت باكر وقد تطورت اللغة السواحيلية تطوراً كبيراً منذ بداية الدعوة الإسلامية في شرق أفريقيا. حيث بلغت الكلمات العربية في اللغة السواحيلية أكثر من ٥٠٪ لذا تعد اللغة السواحيلية من أهم علامات التجانس اللغوي العربي - الأفريقي.

وأضاف: وتوجد حتى اليوم كلمات عربية خالصة في اللغة السواحيلية مثل «البائع» و«المشتري» و«المتجر» و«المال» و«السوق»... كما دُوِّنت اللغة السواحيلية بالأبجدية العربية... ما أدى إلى الاهتمام بفنون الخط العربي.

الدينية التي بناها المسلمون القدامى في المدن الكينية المطلة على المحيط الهندي وغيرها من المدن الداخلية... كما عثر على عدد كبير من المصاحف الشريفة المخطوطة مزخرفة بالزخارف النباتية التي تعبر عن أصالة الفن الإسلامي في إبداع الخط العربي وإجادة فنون النقش والزخرفة... ومن المخطوطات المهمة التي تم تحقيقها مخطوط عنوانه «السلوى في تاريخ كلوه» ومؤلفه هو الشيخ محيي الدين الزنجباري الذي تناول الكثير من معالم الفن الإسلامي في كينيا.

وأضاف الشيخ «البوسعيدي»: لقد تناولت بعض المخطوطات أخبار الهجرات العربية إلى بلادنا قبل ظهور الإسلام... وقد ثبت أن الكثير من الهجرات العربية قد تعايشت مع القبائل الأفريقية في بلادنا... حيث أسهمت هذه الهجرات في تعريب القبائل الكينية منذ وقت باكر... حتى إننا نتساءل هل القبائل الكينية قبائل عربية تافرت أم قبائل أفريقية تعربت؟ ونظّل الإجابة على هذا التساؤل مطروحة على بساط البحث...

محاكاة الأدب العربي

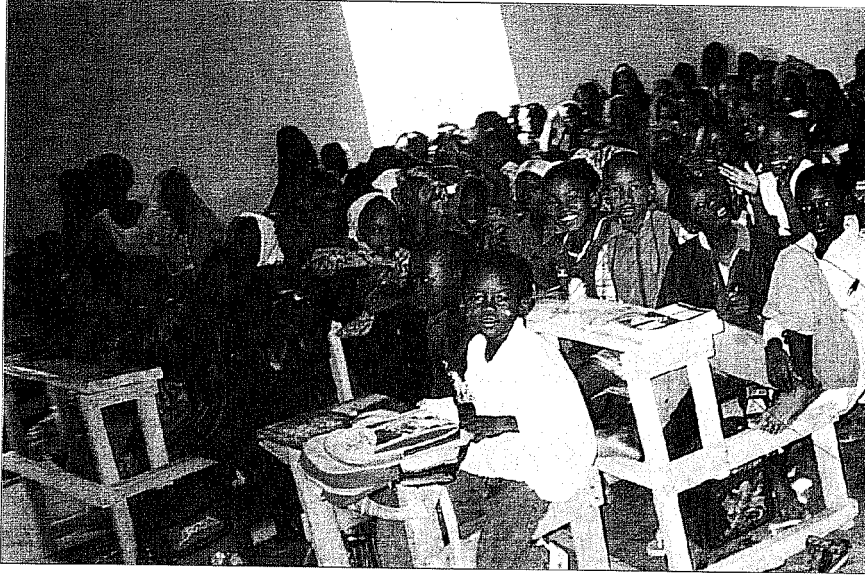
● وهل تأثرت الثقافة والأدب والفنون المدونة باللغة السواحيلية بمثيلاتها العربية؟

- يبدو الأثر العربي واضحاً في هذه المجالات... بل يصل إلى حد محاكاة الأدب العربي في النثر والشعر والسيرة النبوية المشرفة... ومن أشهر قصائد الشعر في الأدب السواحلي قصيدة «من بنى بيتاً» وقصيدة «ليس هناك ما هو مستحيل» للشاعر «مويكا بن حاجي» وقصيدة «يا أماه» للشاعر «عبد اللطيف بن عبدالله» وغيرهما... كما نظم الشعراء والأفارقة الكثير من قصائدهم باللغة السواحلية... مثل قصيدة «الاكتشاف» للشاعر عبدالله بن علي بن ناصر... وقصيدة «الهمزية» للشاعر عبد روس بن عثمان بن علي... ونظراً لأهمية اللغة السواحلية في أفريقيا... فقد تحدث عنها «المسعودي» و«الإدريسي» و«ابن بطوطة» وغيرهم.

واقع العمل الإسلامي

● وما دور المؤسسات الإسلامية الدعوية والتعليمية في نشر الوعي الديني بين المسلمين في كينيا؟

- يقول الشيخ عبد الغفور البوسعيدي: نحن نهتم كثيراً بنشر التعليم الإسلامي في بلادنا... حيث تنتشر المدارس الإسلامية في جميع المدن والقرى... ففي العاصمة «نيروبي» يوجد مجمع إسلامي تعليمي ومعهد ديني و١٥ مدرسة إسلامية ثانوية و٤٠ مدرسة إسلامية للمرحلة المتوسطة... وتوجد في المدن الأخرى مؤسسات تعليمية مماثلة... ومعاهد لتخريج الدعاة والمعلمين وتدريبهم كما توجد كلية إسلامية في مدينة «ممبسة» وكلية أخرى في «ماراجورا»... ويتولى المجلس الإسلامي الأعلى الإشراف على



هذه المؤسسات التعليمية وعلى أكثر من ٥٠ جمعية إسلامية تهتم بشؤون الدعوة والتعليم الإسلامي... وأبناء المسلمين في كينيا يدرسون بالجامعات الإسلامية في بلدان العالم العربي.

الجسر الأفريقي - العربي

ويؤكد الشيخ الدكتور «محمد حسين أبكر» رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في «تشاد» أن بلاده هي الجسر الرابط بين أفريقيا والعالم العربي... حيث إن خمس سكان تشاد من العرب... وأن المؤسسات الإسلامية في بلاده تعمل على حماية المسلمين والحفاظ على هويتهم العقائدية وعروية لسانهم... وذلك عن طريق التوسع في إنشاء مراكز التعريب ونشر اللغة القرآنية.

وعن مسيرة الإسلام في تشاد يقول: تشاد هي إحدى دول القارة الأفريقية التي عرفت الإسلام في وقت باكراً... حيث هاجرت إلى بلادنا قبائل عربية اختلطت بالسكان وعملت على نشر الإسلام واللغة العربية... وقامت حول بحيرة تشاد ممالك إسلامية عملت على دفع مسيرة المد الإسلامي وإنشاء حضارة إسلامية راقية.

وأضاف: لقد اتسعت رقعة الخصوبة الإسلامية في تشاد... لتضم ٨٩٪ من إجمالي سكان تشاد - ٦ ملايين نسمة - ويعمل دعاة الإسلام على استيعاب القبائل الوثنية التي تمثل ١٢٪ من جملة السكان... فنحن نؤمن أن الانتماء إلى الإسلام والعروبة شرف كبير... ونتوقع أنه خلال السنوات القليلة المقبلة سوف تتلاشى الوطنية تماماً من تشاد.

منهجية التعريب

● وسألته عن دور المؤسسات الدعوية والتعليمية في نشر اللغة العربية في بلاده فقال:

- إن الشعب التشادي المسلم قد اختار اللغة العربية... لغة تخاطب وتداول باعتبارها لغة القرآن الكريم... وتحصل اللغة العربية موقعاً مهماً في وجدان الشعب التشادي المسلم... وتقوم الدول العربية بتقديم الدعم اللازم لنشر راية التعريب في تشاد... وذلك عن طريق إنشاء الكليات والمعاهد والمدارس الإسلامية - العربية... وعن طريق التوسع في رصد مزيد من المنح الدراسية لأبناء المسلمين في تشاد لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية بالجامعات



د. عبد الغفور البوسعيدني

العثور على مخطوطات نادرة تناولت أخبار المهدرات الإسلامية إلى شرق أفريقيا

تشاد... فقد شهدت البلاد نهضة تعليمية واضحة.

التعليم الإسلامي

● نرجو تسليط الضوء على أهم مؤسسات التعليم الإسلامي في تشاد؟

- لقد قام خريجو الجامعات الإسلامية من أبناء تشاد... بإنشاء الكثير من المدارس الإسلامية والخلوي القرآنية التي تعتبر ركيزة التعليم الديني في البلاد... ويقوم المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البلاد بالإشراف على عدد كبير من المدارس الإسلامية.

وأضاف: يوجد في تشاد عدد من المعاهد والكليات الإسلامية التي تأسست بالتعاون مع بعض المؤسسات في الدول العربية، حيث قامت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بتقديم الدعم اللازم لإنشاء معهد إسلامي في مدينة «ابتشه» وأخر في العاصمة «انجامينا»... كما تم إنشاء كلية للشريعة الإسلامية في «انجامينا» وتضم أقساماً لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية... إلى أن تم

فكيف واجهتم هذه التحديات؟

- لقد وقعت بلادنا في براثن المستعمر الغربي... الذي حارب الإسلام واللغة العربية... وقد حدث ذلك أيضاً بالنسبة لبلدان القارة الأفريقية.. حيث عمل المستعمر الغربي على نشر ثقافته ولغته وعقيدته... وقد تمسك شعب النيجر بأهداب الإسلام - عقيدة وشريعة ولغة قرآنية - وقد برزت وتجلت إرادتنا الإسلامية في مواجهة كل هذه التحديات... لأن الإسلام أقوى من كل التحديات المعادية... وهو الأقوى والأقوم ولا يمكن أن ينوب المسلم المتمسك بإسلامه في نطاق الدعوات الأخرى.

وأضاف: وبالرغم من قلة الإمكانيات لدى المسلمين في بلادنا وفي القارة الأفريقية... إلا أن الإسلام يتقدم وينتشر بصورة مذهلة وذلك بسبب سهولة تعاليمه الربانية ومزايا الشريعة الإسلامية التي تصون جميع حقوق الإنسان... ووفقاً لما توافر لدينا من معلومات صحيحة معتمدة لدى المؤسسات الإسلامية الأفريقية... فقد بلغت نسبة المسلمين في أفريقيا أكثر من ٥٧٪ من إجمالي عدد سكان هذه القارة... كما توجد نسبة ٢٨٪ عبارة عن قبائل وثنية... وفي حال ترشيده هذه القبائل واستيعابها لصالح الإسلام والمسلمين... فإن نسبة المسلمين في أفريقيا تصبح ٨٥٪ من إجمالي السكان... وهذه النسبة العالية تؤكد للجميع أن أفريقيا هي قارة الإسلام والمسلمين.

وقال: إن الوضع الإسلامي في أفريقيا المعاصرة يواجه بتعظيم إعلامي من قبل مؤسسات الإعلام الغربي... وهذا يتطلب مواجهة إسلامية إعلامية تعيد النظر في أطلس العمل الإسلامي بالقارة الأفريقية... لإبراز إيجابيات الدعوة الإسلامية التي حققت الكثير من المكاسب لصالح الإسلام والمسلمين في أفريقيا. ●



«نيامي» والجامعة الإسلامية غرب أفريقيا في مدينة «ساي»... حيث تضم جامعة «نيامي» كليات للعلوم والاقتصاد والرياضيات والتربية والآداب والقياسون والعلوم الإسلامية... وقد بدأت الدراسة بها منذ العام ١٩٨٦م، وتضم طلاباً من النيجر ومن ١٥ دولة أفريقية.

وأضاف الشيخ إبراهيم حاجي شعيب: كما توجد في بلادنا مجموعة من المؤسسات والمراكز ومعاهد البحوث والمكتبات... التي تضم مكاتبها مجموعة نادرة من المخطوطات والكتب الدينية في مختلف المعارف والعلوم وتوجد في النيجر متاحف تضم مجموعة من الآثار الإسلامية النادرة تعود إلى عصور الإسلام الأولى... والتي تؤكد أن شعب النيجر قد تجاوب مع دعوة الإسلام في وقت باكراً، وأبدع حضارة إسلامية راقية... ويتمثل ذلك في لوحات الخط العربي والزخارف والنقوش النباتية التي تزين بها المساجد والدور والقصور وأغلفة المصاحف الشريفة والكتب الدينية.

تحدي التحديات

● تعرضت النيجر وبلدان القارة الأفريقية لتحديات شرسة استهدفت وقف المد الإسلامي والتعريبي

- ويقول: بلادنا من الدول الإسلامية الخالصة في قارة أفريقيا. حيث كانت النيجر جزءاً من الممالك الإسلامية الراقية والتي منها بلاد «سنغاي» و«برنو»... وأن النيجر قد خطت خطوات إيجابية مهمة لاسترداد هويتها الإسلامية العربية منذ حصولها على الاستقلال من المستعمر الفرنسي في العام ١٩٦٠م.

الدعوة الإسلامية

● عن مؤسسات الدعوة والتعليم والتعريب في النيجر يقول:

- ينتشر التعليم الإسلامي - العربي في جميع أنحاء النيجر... فكل مسجد يضم مدرسة قرآنية لحفظ وتلاوة القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية... كما تنتشر المدارس الإسلامية الحديثة في كل أنحاء النيجر... حيث يحظى التعليم باهتمام كبير... فقد بلغت نسبة قيد التلاميذ بالمدارس الابتدائية ٢٤٪ من جملة عدد الأطفال من سن ٧ - ١٧ سنة، وبلغت ١٩٪ من مجموع الصبية من سن ١٥ - ١٩ سنة، وبلغت ٢٥٪ بالنسبة للمدارس الثانوية.

وبالنسبة للتعليم الجامعي يوجد في النيجر جامعتان هما: جامعة

إنشاء جامعة الملك فيصل التي بدأت عملها بإنشاء كلية اللغة العربية... وقد تطورت هذه الجامعة لتضم الكثير من الكليات الأخرى التي يدرس بها آلاف عدة من الطلبة المسلمين.

جامعة الأزهرية في تشاد

● وسألته عن علاقة المسلمين في تشاد بالأزهر في مصر فقال:

- يرتبط مسلمو تشاد بالأزهر ارتباطاً وثيقاً... حيث كان لطلبة تشاد رواق خاص بهم عرف باسم رواق تشاد بالأزهر... وبعد إلغاء نظام الأروقة تضم مدينة البحوث الإسلامية بالأزهر مئات عدة من أبناء المسلمين في تشاد الذين يدرسون في الكليات الأزهرية على منح دراسية.

وأضاف: ولقد وقعنا على اتفاقية مع الأزهر لإنشاء ثلاثة معاهد أزهرية في بلادنا في مسدن «انجامينا» العاصمة و«بتشه» و«صار» ونحن نعتبر إنشاء هذه المعاهد الدينية بمثابة إنشاء فرع لجامعة الأزهر في تشاد... وقد قام الأزهر بإيفاد قوافل الدعاة والمعلمين إلى بلادنا للإسهام في نشر التعليم والثقافة الإسلامية... كما أهدى مكاتب إسلامية تضم المصاحف الشريفة والكتب الدينية والفتاوى الإسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية للاسترشاد بها في إصدار الفتاوى والأحكام القضائية الشرعية.

رفض محاولات التعريب

ويرى الشيخ إبراهيم حاجي شعيب - رئيس المؤسسة الإسلامية في النيجر - أن المسلمين في بلاده قد رفضوا كل محاولات التعريب لأنهم جزء مهم من كيان الأمة الإسلامية في القطاع الأفريقي... وتسود هناك صحة إسلامية وتعريبية متناصلة... حيث اختاروا الإسلام عقيدة والعربية لغة... كما اعتمدت السلطات اللغة العربية كلغة ثانية بعد الفرنسية.



إعلام

٢ / ٢



بقلم: د. محيي الدين عبد الحليم

أزمة اللغة العربية في وسائل الإعلام

أنها أكمل اللغات وأن اللسان العربي فاق سائر الألسن لأنه يمثل إحدى نعم الله العظمى على الإنسان وهي نعمة البيان.

ومن ثم فإن الإسلام هو صاحب الفضل في تفجير الطاقات العربية التي كانت كامنة في وديان شبه الجزيرة العربية، فحقق العرب به أعلى درجات الرقي الإنساني بعدما كانوا يعيشون في سفح الحياة وعلى هامش الأمم المتحضرة، وهذا يعني أن هذه اللغة باقية ما بقي القرآن الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأن العربية بهذا هي اللغة الوحيدة التي أثنى عليها الحق تبارك وتعالى، وامتدحها في كثير من آياته، وفي ذلك يقول عز وجل في سورة يوسف في الآية ٢: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون).

وقد أكدت الدراسات والبحوث العلمية والمعاجم اللغوية أن العربية هي أكثر اللغات السامية احتفاظاً بالأصوات التي اشتملت عليها تلك اللغات، بل وزادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في أي واحدة من هذه اللغات، كما أنها أوسع هذه اللغات جميعها وأدقها في قواعد النحو والصرف، فجميع القواعد التي تشتمل عليها اللغات السامية الأخرى توجد لها نظائر في اللغة



حملت تراثهم الثقافي والحضاري عبر الأجيال، ومنها ينطلق الأدب العربي بجماله وجلاله، وقد وصف الله اللسان العربي بجماله وجلاله، ووصفه بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان، فقال عز وجل في ذلك: (الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان)، وحين يأتي البيان على رأس وظائف اللغة فهذا دليل على

العرب هي التي تم بها تأليف جميع كتب التفسير والسنة والفقه والأصول والتوحيد... إلخ، والتي يتم بها أداء العبادات وتنظيم المناسك الإسلامية.

وهي اللغة التي يلتقي عندها أهل العربية في جميع أقطارهم يتكلمون ويكتبون بها، ويصوغون بها فنونهم وأدابهم ومكاتباتهم، وهي التي

يعتبر التمسك باللغة العربية هو الخندق الأخير للحفاظ على هوية الأمة في عصر العولمة والإحساس بالخطر، فهي اللغة التي كرمها الله فاخترها لساناً لوجيه، ففيها القرآن الكريم، ومن ثم فهي لغة جميع المسلمين بحكم مكانتها المقدسة بينهم وأهميتها البالغة لهم، ولغة



تأذت اللغة العربية من خلال الأخطاء التي نفتت بين البرامج الإذاعية والمقالات الصحفية

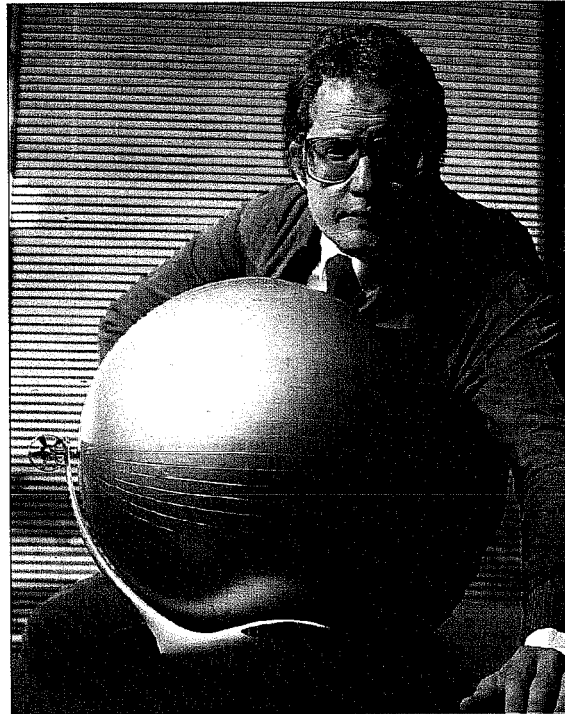
حافظ على هذه اللغة من الضياع والتحريف، حيث إن البرامج وال فقرات والمقالات الدينية يمكن أن تلعب دوراً حيوياً للارتقاء باللغة العربية التي تقدم بها المادة الإعلامية والإسلامية في مختلف وسائل الاتصال الجماهير.

وإذا أردنا أن ننفذ العربية من الضياع فإنه يجب على أجهزة الإعلام أن تضع مقاييس دقيقة لاختيار العاملين فيها، فإذا كان معلم اللغة العربية يتحمل مسؤولية تعليم أعداد محدودة من التلاميذ فإن رجال الإعلام مطالبون بتعليم الجماهير العريضة في كل مكان، ومن ثم فينبغي أن يكونوا في مستوى علمي رفيع وعلى درجة عالية من الذكاء والثقافة ولديهم القدرة العلمية واللغوية لتابعة أحدث الاتجاهات في تطور الحياة الإنسانية، وعلى أجهزة الإعلام أن تهتم بتدريب العاملين بها على فن الإلقاء للعمل على ضبط مخارج الحروف والكلمات، كما أن عليها أن تلتزم بقواعد وحدود اللغة في تأليف الكلام ونظمه حتى تأتي النصوص الإعلامية معدة على الوجه المعقول، ومنظومة بصورة تخلو من التناقض والشذوذ، وهذا يفرض على الكتاب والمعدون التمكن من قواعد اللغة والسيطرة على معانيها والقدرة على نظم الكلام ومراعاة الفرض المقصود منها، وأن تبتعد قنوات الاتصال المختلفة عن استخدام الألفاظ المبتذلة، والإسفاف في اختيار الكلمات الهابطة لعرض المعاني حتى تستطيع الارتقاء بمستوى الجماهير ورفع مستوياتهم اللغوية وملكاتهم الفكرية.

كما أنه من الأهمية يمكن استعمال هذه اللغة في مختلف المجالات العلمية الحديثة، ذلك أننا إذا لم نستعمل لغتنا في هذه المجالات فإننا نحكم على أنفسنا بالعزلة والتخلف، فاللغة والفكر وجهان لشيء واحد كالعملة تماماً، واللغة العربية يجب أن تعبر عن الفكر الحديث وهي قادرة على ذلك بدلاً من تركها تعاني من الإهمال وعدم الاستخدام ●

يرونه على الشاشات الفضية أو فوق خشبية المسرح، وإذا أدركنا كم الإنتاج الفكري الذي يتم بثه في الفضاء الإلكتروني وعبر شبكة المعلومات الدولية دون أن يكون للغة العربية نصيب فيه ستتضح لنا حجم المسألة التي تهدد الهوية العربية. ويأتي عدم الاهتمام الكافي من قبل أجهزة الإعلام بقضايا الفكر الديني في مقدم العوامل الجوهرية التي تسهم في هبوط المستوى اللغوي للجماهير، ذلك أنه كلما اهتمت المؤسسات الإعلامية والثقافية والتعليمية بعلوم القرآن والحديث والشريعة وغيرها من العلوم الإسلامية ازداد الاهتمام باللغة العربية التي من دونها يصعب فهم هذه العلوم لأن اللغة العربية والعلوم الإسلامية وجهان لعملة واحدة، فالقرآن الكريم هو الذي

واضحة في شيوخ المسميات الأجنبية في برامج الأطفال وإعلانات التلفاز، حتى عن المأكولات الترفيهية للأطفال على الرغم من وجود المرادفات العربية الميسورة. إن نظرة سريعة لإعلانات التلفاز، أو اللافتات المنتشرة في الشوارع العربي، أو القراءة العابرة للأسماء والمسميات، لتدعو إلى الأمل والحسرة، وتثير في النفس الأسى والحزن حين تصاغ هذه الإعلانات بلغة أجنبية وحروف عربية أو العكس، فهل فرغت قواميس اللغة ونضبت مسميات التجارة العربية من أسماء للمنشآت والمرافق والمحال والمؤسسات الاقتصادية؛ فإذا أضفنا إلى ذلك ما يبث من أغان وما يذاع من أفلام وتسجيلات تعكس الإسفاف وغشاء القول الذي يقلده الصغار والصبية، ويتداوله الكبار ثم



العربية، كما تشتمل اللغة العربية على قواعد كثيرة لا نظير لها في واحدة منها.

ولا يستطيع أي منصف أن ينكر الدور المهم الذي يجب أن تتحمله المؤسسات الإعلامية في الحفاظ على هذه اللغة وتقويم اللسان العربي ورعايته، والارتقاء به، أي أن هذه المؤسسات التي يقع عليها العبء الأكبر في تصحيح الأخطاء التي ترتكب في حق اللغة العربية وحماية الجماهير من الانحراف بها، لأن كل سقطة لغوية ينطق بها مذيع أو معلم أو مقدم برامج أو صحفي أو محاضر أو خطيب أو حتى ممثل تترك أثارها الضارة ويصماتها البارزة في حياة الجماهير العربية.

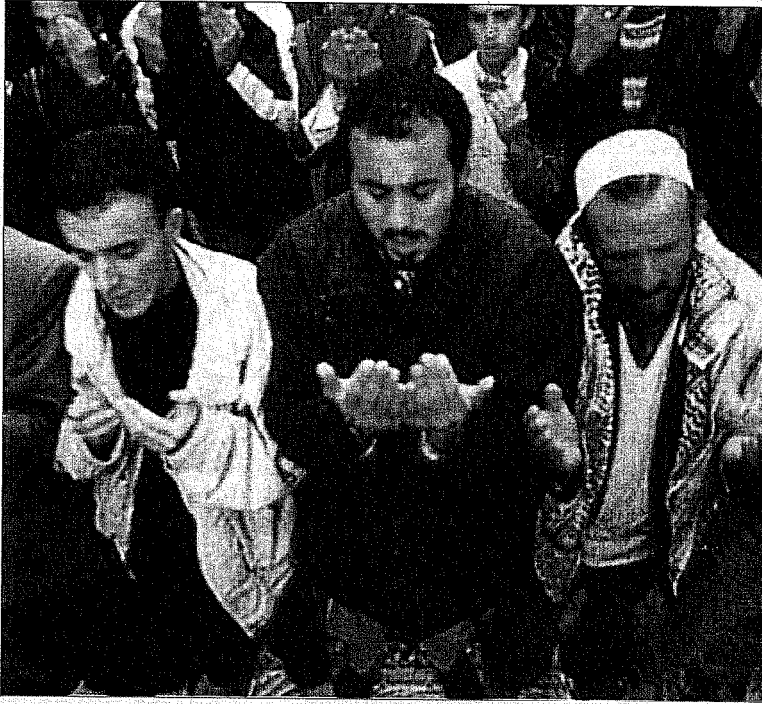
ويؤكد الشواهد العملية أن وسائل الإعلام العربية تسهم في إيذاء العربية، من خلال الأخطاء التي نفتت في المقالات الصحفية، ومن خلال الترويج للأفكار والألفاظ التي تُحرف كلماتها وتغير معانيها مما أصبح يندر بخطر محقق، ولا سيما أن الواقع المرير في وسائل الإعلام قد أفرز كرادس ضعيفة في ثقافتها متدنية في لغتها، يمسون بميكروفون المذياع ويحتلون شاشات التلفاز، وهم لا يستطيعون أن يفرقوا بين الكاف والقاف، أو الدال والضاد، ومن ثم يقومون برفع للنصوب ونصب المرفوع حتى في أثناء حديثهم عن أمجاد العروبة.

وإذا استعرضنا البرامج والفقرات في مجال الأعمال الدرامية والمنوعات التي تقدم باللهجات المحلية والتي يندر فيها استعمال الفصحى من اللغة، ما هو إلا تدمير معلن وتخطيط مديبر للقضاء على اللغة الأم والمتحدثين بها والمنتسبين إليها.

وقد أدى الابتذال واستخدام بعض الألفاظ الهابطة والكلمات غير اللائقة تلوكها السنة المثلين وغيرهم، وعدم الحفاظ على الحد الأدنى من الأصول والقواعد اللغوية، إلى تأثر جماهير أجهزة الإعلام، ولا سيما الأجهزة السمعية والبصرية بما يسمعون ويشاهدون من شيوخ الكلمات المخرقة والمصطلحات المبتذلة، ويتجلى ذلك بصورة



فكر



نهاية التاريخ مثل بدايته
شكلنا منظومة فكرية معقدة
عند بني البشر، في مختلف
الأزمنة والأمكنة، والحضارات
القديمة والحديثة، وإذا كانت بداية
التاريخ البشري أصبحت من الأمور
المعروفة نظرياً إلى حد مقنع أو إلى حد
إيماني ديني مطلق، يرقى إلى المسلمات
(خلق آدم من تراب، وخروجه من
الجنة، ثم هبوطه إلى الأرض) ولم تعد
تلك البداية تشغل الإنسان كثيراً هذه
الأيام، فإن نهاية التاريخ ما زالت تشغل
حيزاً من التفكير الإنساني، وبصفة
خاصة عند الإنسان الغربي، بحيث
يمكن القول: لقد أصبح لدى بعض من
أفراد النخبة من المفكرين الغربيين
والفلاسفة «مفهوم» معين، غريب، حول
نهاية التاريخ، لعب في تشكيله عوامل
متعددة متباينة من الدين والأسطورة
والسياسة والوهم.

نظرية نهاية التاريخ في الفكر الغربي

بقلم: د. أحمد عبد العزيز المزيني - الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

الألماني (هيجل) أن التاريخ انتهى عام ١٨٠٦م، لأنه رأى في حصر نابليون للملكية البروسية في معركة (بيننا) انتصاراً لمثل الثورة الفرنسية، ويشيراً بامتداد الدولة التي تجسد مبادئ الحرية والإخاء والمساواة في العالم^(١).

ثم رأى «كارل ماركس» - أشهر من روحوا فكرة نهاية التاريخ «أن

الكبرى، يحسن عرضها بإيجاز شديد، لنصل إلى طبيعة التفكير الغربي في هذه المسألة «المعضلة»، وما وراءها من دوافع تحركها، وتدفعها باتجاه يخدم بعض المصالح السياسية.

وتعود فكرة نهاية التاريخ - كما رصدتها باحث - إلى نحو قرنين من الزمان، فقد «أعلن الفيلسوف

تحوضه البشرية تحت قيادة أحادية القطب، وهنا تكمن الخطورة، و«المأساة» البشرية في هذا الطرح للمفهوم «الأسسوري» الغريب لنهاية التاريخ. إذ يجعل «قيام الساعة» مرحلة لاحقة، تأتي في أعقاب نهاية التاريخ المزعومة

ويتجسد فكرة نهاية التاريخ في سلسلة من الأحداث العالمية

قد يكون من اللافت للنظر، والمثير للدهشة أن «مفهوم» نهاية التاريخ عند الرجل الغربي لا يعني النهاية الحتمية للكون «الحياة» وقيام الساعة، كما هو شائع في المفاهيم الدينية (السماوية)، وإنما يعني «نهاية» لمرحلة تاريخية سابقة، و«بداية» لمرحلة تاريخية أخرى لاحقة أو لعهد جديد «حدائي»

الساعة، التي لا يعلم موعداً إلا الله سبحانه.

* ماذا بعد نهاية التاريخ

تكمّن الخطورة في المفهوم الغربي لنهاية التاريخ فيما يترتب على تلك النهاية من تداعيات فكرية، أصبحت ذات تأثير في الأجندة السياسية على مستوى صانع القرار الأميركي.

فقد رافق التفكير في البحث عن «نهاية التاريخ» حسب الاعتماد الغربي تفكيراً أصولياً متطرفاً، شاع في المجتمعات الغربية الأوروبية بفعل التأثير «الديني» اليهودي، ومن ثم انتقل إلى المجتمع الأميركي الذي انتهى إليه أكثر ما كان يعتقد الناس في الغرب الأوروبي، فخلال الصحوة الدينية الكبرى التي أخذت شكل إحياء ديني (منذ منتصف القرن الثامن عشر) «راج في أميركا الاعتقاد بالعصر الألفي السعيد، وارتبط ذلك الاعتقاد بشعور قومي أميركي، ليصبح الهدف أن تكون أميركا مملكة الرب على الأرض، تمهيداً لنهاية التاريخ وعودة المسيح... وخلال الصحوة الكبرى الثانية (نهاية القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر) شاع الاعتقاد بالألفية والبعث اليهودي، بما أطلق عليه مسيحية صهيونية أميركية، إذ أصبح البعث اليهودي (عودة اليهود إلى فلسطين) ضمن خطة الرب لنهاية التاريخ، قبل المجيء الثاني للمسيح ليحكم العالم في الألف عام السعيدة.

إن «العقيدة الألفية» أي حكم المسيح كملك للعالم مدة ألف عام - هي عقيدة يهودية - تقوم على الإيمان بمخلص سوف يأتي ليفدي شعب إسرائيل، وينقذه من عذاب المنفى، ويقوده عائداً إلى اورشليم، ليفرض منها الحكم على أمم الأرض.

والمسيح المنتظر «اليهودي»

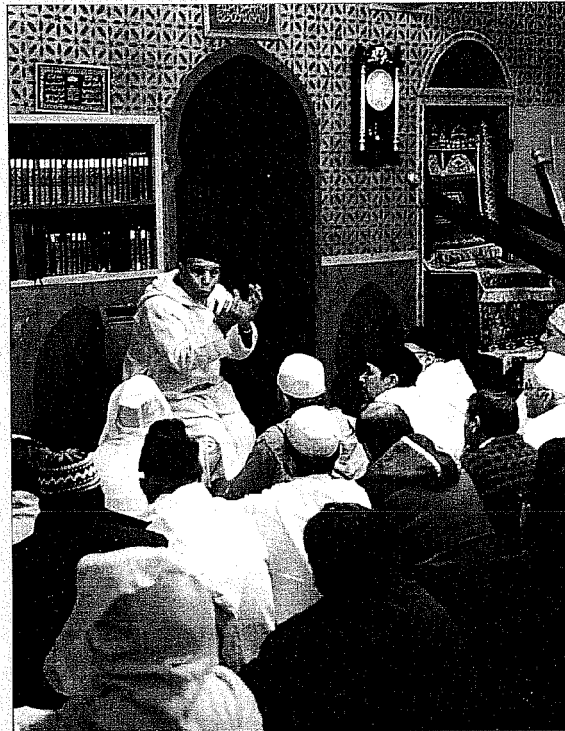
اتحد الديني بالسياسي واللاهوتي بالتاريخي خلق علاقة مميزة بين اليهودية المسيحية

على أنه بداية انتصار الغرب على خصومه في العالم وفي مقدمهم أصحاب الديانة الإسلامية.

الجدير بالملاحظة - وهو من المفارقات العميقة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي - أنه على مدى أربعة عشر قرناً، هي عمر التاريخ الإسلامي وفي فترة ازدهار الحضارة الإسلامية، والفتوحات الإسلامية، والامتداد في الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية، لم يظهر مفكر إسلامي واحد نظر إلى التاريخ بمثل ما نظر إليه المفكر الغربي، وكل ما في الأمر أن المفكر الإسلامي نظر إلى نهاية الكون «الحياة» من منظور ديني، وخطاب إسلامي بحت، يؤكد وجود نهاية حتمية للحياة كلها، ثم تبدأ فيما بعد الحياة الأخرى حين تقوم

الأيديولوجي لانتصار الغرب المسيحي، ففي كتابه: «ثقافات في صراع» يؤرخ للصراع بين الغرب والشرق، ويشكل أكثر تحديداً بين الغرب الأوروبي والأميركي (المسيحي) والشرق (الإسلامي)، فيختزل الصراع بين الحضارات إلى صراع بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية» (٤). وهو بذلك فاق غيره في تطرفه وعدوانيته. وهذا ما يعرف عنه في مجمل كتاباته وأبحاثه.

هكذا فسر الغرب - من خلال نظريته الاستعلائية العدوانية - نهاية التاريخ، وطبيعة «العلاقة» بين الحضارات والشعوب على أنها علاقة منتصر ومنهزم، أو هكذا ينبغي أن تؤول حتمية النزاعات وتلك العلاقات إلى نهاية التاريخ.



التاريخ سيصل نهايته بتحقيق اليوتوبيا الشيوعية التي ستحل في النهاية جميع التناقضات السابقة عليها» (١). فيما رأى عالم الاجتماع الألماني «فيبر»: «أن الأخلاق البروتستانتية هي روح الرأسمالية، وأن الرأسمالية هي نهاية التاريخ» (١)، و«بعد أن أسقط التاريخ نفسه مادية «ماركس» (...) بدأ «فوكوياما» (...) بإعلان انتصار الغرب الرأسمالي، والوصول إلى نهاية التاريخ» (١)، وقد أكد أفكاره في كتابه «نهاية التاريخ والإنسان الأخير»، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وكانت غايته «ليست إلا تسجيل (اللحظة الأميركية) في تاريخ البشرية، أي: انتصار أميركا بعد سقوط النظم الشيوعية في الاتحاد السوفيتي وشرق أوروبا، باعتبار تلك اللحظة نهاية التاريخ» (١)، وإذ بالرئيس «بوش الأب» بعد انتصار أميركا في حرب الخليج «يعلن عن إقامة (نظام عالمي جديد)، تجسيدا لفكرة نهاية التاريخ، بنشر القيم الأميركية على امتداد العالم، أي بمعنى آخر: «أمركة» العالم» (٢).

صدام الحضارات

في غمرة هذا السياق يأتي كتابه: «صموئيل هانتنجتون» صدام الحضارات: إعادة تشكيل النظام العالمي الصابر العام ١٩٦٦م وليتنبأ بأن نهاية التاريخ هي نهاية صراع بين الحضارات، ويعني أدق: صراع بين الحضارة المسيحية وبقية العالم» (٢).

تقوم نظرية هذا الكتاب على فكرتين هما:

«حتمية النزاعات بين الدول، وضرورة أن تقوم الولايات المتحدة بترؤيق قيدها الثقافية الخاصة» (٣).

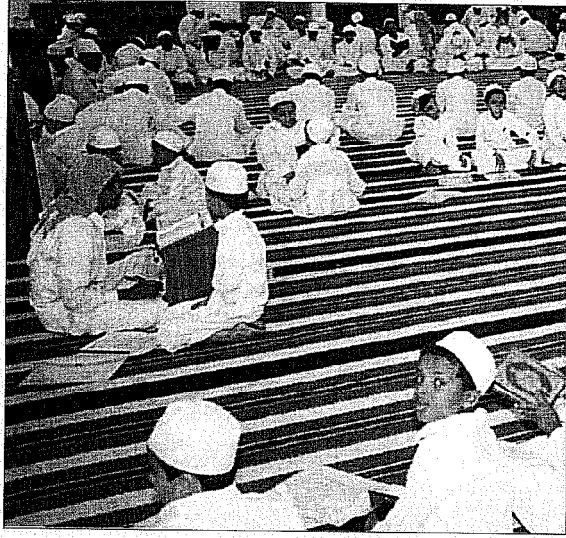
«وعلى خطى «هانتنجتون»، وفوكوياما» استكمل المستشرق «برنارد لويس» السير في طريق التأسيس النظري للصراع بين الحضارات/ الأديان، والإعلام

سكون مهمته العالمية خلاص الشعب، وحكم العالم بشريعة صهيون (٥)

وهناك من النصوص الدينية في التوراة والإنجيل، ما يفرز هذا الاعتقاد ويقويه لدى الأصولية البروتستانتية (٦). فقد ذهب «كثير من الباحثين إلى أن المهاجرين الجدد (إلى أمريكا) البروتستانت، كانوا متأثرين باليهودية تأثراً مريباً: لاهوتياً، وتاريخياً، وكتابياً، وسياسياً، حيث أقرز هذا التأثير صيغة (تعايش) بين البروتستانتية واليهودية، بقيت إلى الآن وبالذات في الاتجاهات والسياسات الأصولية، ويعود هذا التأثير لرؤية المستوطنين الجدد - البروتستانت للعالم الجديد باعتباره (القدس الجديدة)، حيث شعروا أن تجربتهم الناشئة، تجعلهم مماثلين مع المنفيين والعبرانيين الذين ذكروا في التوراة، فأصبحت أميركا لديهم (كعنان الجديدة)، فهم فروا مثل العبرانيين القدامى من عبودية (فرعون) (الملك جيمس الأول ملك إنجلترا) من (أرض مصر) (إنجلترا) بحثاً عن ملأه في الأرض الجديدة الموعودة من الاضطهاد الديني» (٧).

وقد أدت هذه العلاقة بين البروتستانت واليهودية إلى «أن تتضمن الثقافة البروتستانتية في وجهها الأصولي كثيراً من تعاليم اليهود الروحية والعقائدية، ثم الصهيونية اليهودية لاحقاً، حيث أصبح هناك ميل بروتستانت قوي للاعتقاد بأن معنى المسيح المنتظر يجب أن ينتظر عودة الدولة اليهودية» (٨)!!

«وهكذا اتحد الديني بالسياسي واللاهوتي بالتاريخي، فخلق علاقة مميزة بين البروتستانتية واليهودية بشكل عام، وبين الأصولية البروتستانتية والصهيونية اليهودية بشكل خاص، بل زاد الأمر أن تأسس ما سمي بالصهيونية المسيحية، لقد أمنت الصهيونية المسيحية قبل تأسيس دولة



ها تنتجتون، نهاية التاريخ صراع بين الحضارة المسيحية وبقية العالم

- الالتزام الأدبي الأخلاقي بدم إسرائيل (١١)

«وتزداد خطورة تلك الاتجاهات عندما نعلم أنها تنتشر بشكل منظم ومؤسساتي... في عدد من الطوائف البروتستانتية، وهي كنائس الطبقة العليا الحاكمة على مدى أكثر من مئتي عام من عمر

إسرائيل بعودة اليهود، كمشعب إلى أرضه الموعودة في فلسطين، وإقامة كيانه الوطني فيها تمهيداً للعودة الثانية للمسيح، وتأسيسه مملكة الألف عام، ويعد قيام إسرائيل أخذت الصهيونية المسيحية تنظر إلى إسرائيل كحدث وإشارة تؤكد معتقداتها» (٩)

تلك المعتقدات التي ترسخت منذ عهود قديمة وتباينت في تلك الاتجاهات اليهودية، فقد «سيطرت الأفكار اليهودية في السنوات الأخيرة على الكثير من البيانات المسيحية، وبرهن الكثيرون من رجال الدين من غير المتقنين بأنهم على استعداد لتقبل الإيحاء اليهودي أكثر وأكثر» (١٠).

وقد أدى ذلك كله «إلى صياغة قالب ديني بروتستانت يهودي قاعدته التوراة، وكان من نتيجته الترويج لمصطلحات مثل:

- التراث المسيحي اليهودي المشترك.
- الأخلاق المسيحية اليهودية.

أميركا، أو ما اصطلح على تسميتها White Anglo Saxon Protestant: WASP ويعد تأثيرها كبيراً في صياغة السياسة الأميركية» (١٢). «وعلى الرغم من وجود اتجاهات ليبرالية بل ويسارية داخلها إلا أن التيار الأصولي هو الأكثر تأثيراً وتنظيماً وهو الذي يضم في إطاره التسيار الصهيوني» (١٣).

تعقيب

وإذا كان من تعقيب على هذه الأصولية المتحجرة - وهناك ما هو أكثر منها تشدداً وتطرفاً - فلا نملك إلا الاقتناع بأن «اليهودي العالمي» قد نجح في اختراق الكثير من الحصون والقلاع الدينية والفكرية والسياسية والاقتصادية، بما يخدم مصالحه، ويجعل أكثر سكان الأرض قوة وثروة في خدمة تلك المصالح، فمن الوهم إلى الأسطورة إلى الدين إلى المصلحة الذاتية استطاع أن يشكل منها منظومة أيديولوجية «خطيرة» يقتنع هو بها أولاً - رغم إيمانه بطلانها وزيفها، وما تتطوي عليه من خديعة كبرى اصطفتها لتحقيق مآربه - ثم يقنع بها البسطاء من المغامرين وعشاق السيطرة وطلاب الهيمنة ●

الهوامش والمراجع:

انظر: نجيب عقيقي: المستشرقون ص ٥٦١.

(٤) المسيح اليهودي ص ٢٤٨.

(٥) المرجع السابق ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٦) انظر بعض هذه النصوص من التوراة

والإنجيل في: المسيح اليهودي ص ٢٥٠.

(٧) سمير مرقس، رسالة في الأصولية

البروتستانتية ص ط الأولى ٢٠٠١ م

مكتبة الشروق - القاهرة.

(٨) المرجع السابق ص ٧.

(٩) المرجع السابق ص ٨.

(١٠) جون فورد، اليهودي العالمي ص ٣١

(ترجمة خيرى حماد) ط الأولى دار

الاتفاق التجارية، بيروت - لبنان.

(١١) المرجع السابق ص ١٠.

(١٢) نفسه ص ١١.

(*) وهو: رضا هلال، في كتابه: المسيح اليهودي ونهاية العالم.

(١) المسيح اليهودي ونهاية العالم ص ٢٤٧ ط الثانية ٢٠٠١ م، مكتبة الشروق - القاهرة.

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٨.

(٣) فريد هاليداي، ساعتان عزتا العالم

ص ٢٨ (ترجمة: عبد الإله النعيمي) ط ١

٢٠٠٢ م، دار الساقى، بيروت - لبنان.

(**) برنارد لويس (يهودي) من أشد

المستشرقين عداوة للإسلام، وهو ما

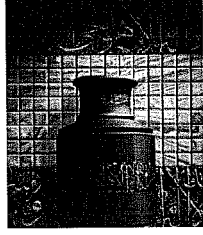
يظهر من كتاباته واختيار موضوعاته،

تخرج في جامعتي لندن وباريس. عين

معيداً في جامعة لندن، ثم استناداً

للتاريخ في جامعة كاليفورنيا، له

مؤلفات عدة في التراث الإسلامي،



دعوة

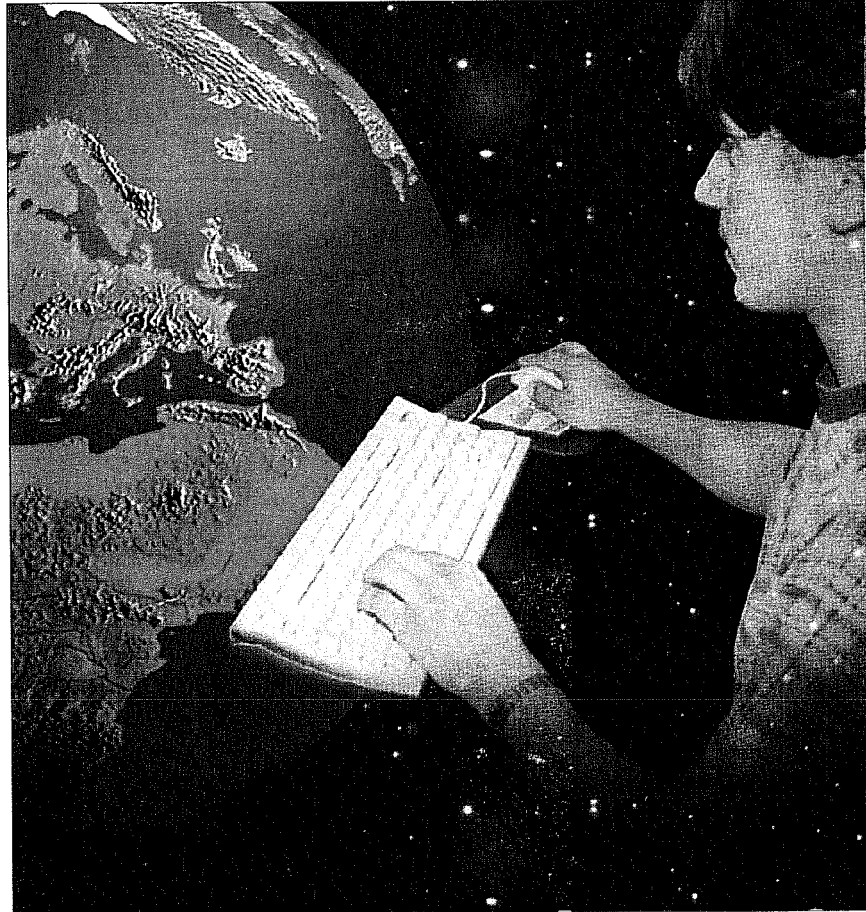
دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية

أحمد محمود أبوزيد . صحفي مصري - البريد الإلكتروني: a_abozied@hotmail.com

لا شك أن المسلمين حتى الآن لم ينجحوا في استغلال شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» دعواً بالشكل المطلوب، فالإحصاءات تقول: إن المواقع التنصيرية في الشبكة تزيد على المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٠٪، ونصيب المسلمين من الإنترنت حتى الآن مازال هزياً، ولا يرقى إلى المستوى المطلوب، وقد أشارت دراسة حديثة إلى أن المنظمات المسيحية هي صاحبة اليد العليا في الإنترنت حيث تحتل نسبة ٦٢٪ من المواقع، ويليهما في الترتيب المنظمات اليهودية، بينما تساوى المسلمون مع الهندوس، حيث لم تزد حصة كل منهم على ٩٪ فقط.

ويقدر الخبراء عدد المواقع الإسلامية والعربية على الإنترنت بـ ٦٥٠ موقعاً وقد بدأ ظهور هذه المواقع منذ العام ١٩٩٢م، وكانت المواقع الإسلامية الأولى باللغة الإنكليزية ثم بدأ ظهور مواقع بلغات مختلفة ولكن معظمها كان محدود التأثير ويحتوي على معلومات سطحية والكثير منها غير صحيح.

وفي الآونة الأخيرة ظهر عدد من المواقع المتميزة التي يقوم عليها متخصصون في مجالات مختلفة



بها في ثوان معدودة في ذاكرة الكمبيوتر.
القضية الشيشانية على الإنترنت

لقد نجح المسلمون في الكثير من دول العالم في استغلال الإنترنت لنشر قضاياهم على العالم، ففي الشيشان وبعد أن قام الغزو الروسي بضرب محطات البث الإذاعي والتلفزيوني استغل قادة المقاومة هناك الشبكة الدولية في إيصال رسالتهم الإعلامية إلى العالم ولفضح الممارسات الروسية ضد الأطفال والنساء والشيوخ والمنشآت المدنية، فالمقاومة الشيشانية اليوم تدير معركة إعلامية عبر الإنترنت لإيصال رسالتها من خلال مواقع عدة، وتواصل تلك المواقع بشكل دائم ذكر تقاريرها عن سير المعارك والخسائر والمعلومات عن معاناة المدنيين، وتقوم القوات الروسية بالرد على ذلك عبر الموقع الرسمي للكرملين كما أن للجماعات الروسية الموالية لموسكو موقعاً يعبر عن وجهة نظرها ويبث محتوياتها بالإنكليزية والروسية

وتقوم المقاومة بتطوير موقعها باستمرار كما تقوم بنقله حسبما تقتضي ظروف المعركة وتتبنى وجهة نظر إسلامية في دعايتها بلغات عدة من بينها العربية، ويبث بعضها من لندن عن طريق مكتب يعرف باسم «منشورات عزام» نسبة للزعيم الفلسطيني «عبدالله عزام» الذي شارك في حرب أفغانستان إبان الغزو الروسي.

وقد ذكر أحد مواقع المقاومة الشيشانية على الإنترنت أنه يستقبل ثلاثة ملايين زائر وأكثر من ألف رسالة إلكترونية أسبوعياً، وقد أعد التلفزيون الروسي المحلي تقريراً عن ما سماه ظاهرة أنشطة الجهاد عبر الإنترنت في الشبكة الدولية.
الاعتراف باستقلال فلسطين

توظيف الإنترنت كوسيلة جديدة للدعوة ضرورة تفرضها عالمية رسالة الإسلام

٢ - التفاعلية: أحدثت الإنترنت نوعاً من التفاعلي بين المشاهد وبين مصدر المعلومات ففي التلفاز كان المشاهد مجرد مستقبل لا يستطيع أن يسهم بالمشاركة، وكذلك الراديو بينما الإنترنت تتيح للمشاهد أو المستخدم أن يشارك في هذه المعلومات عن طريق قنوات الحوار (chatting) والاستطلاعات والإدلاء بالرأي في القضايا المختلفة.

٤ - سهولة الاتصال: فقد أصبح البريد الإلكتروني (e-mail) من أسرع وأرخص وسائل الاتصال في العالم وتستطيع من خلاله نقل ملفات نصوص تصوري على عشرات الصفحات في أقل من دقيقة لأي شخص في العالم.

٥ - سهولة نقل وتخزين المعلومات والبيانات فعن طريق الإنترنت تستطيع أن تنتقل بين كميات كبيرة من الصور والمعلومات والوثائق ويسهل عليك تخزينها والاحتفاظ

والفيديو في وسيلة واحدة هي الإنترنت، وتجمع كذلك بين التربية والتعليم والتنقيف والترفيه.

٢ - الانتشار: فقد بلغ عدد المشتركين بالإنترنت في العالم أكثر من ٢٠٠ مليون مشترك منهم نحو مليونين في العالم العربي، وهذا الرقم في زيادة مستمرة، وحسب أحدث الدراسات فإن مستخدمي الإنترنت هم أكثر الشرائح الحيوية في المجتمعات، حيث إن ٧٥٪ من هؤلاء المستخدمين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٤٤ عاماً، و٤٥٪ من هؤلاء أكملوا دراساتهم الجامعية.

وتشير دراسة بريطانية إلى أن الراديو أمضى ٢٨ سنة قبل أن يصل إلى ٥٠ مليون نسمة من البشر أما التلفاز فقد احتاج إلى ٦ سنوات والكمبيوتر ١٢ سنة أما الإنترنت فقد استمرت خمس سنوات فقط ووصل إلى العدد الخمسين مليون نسمة.

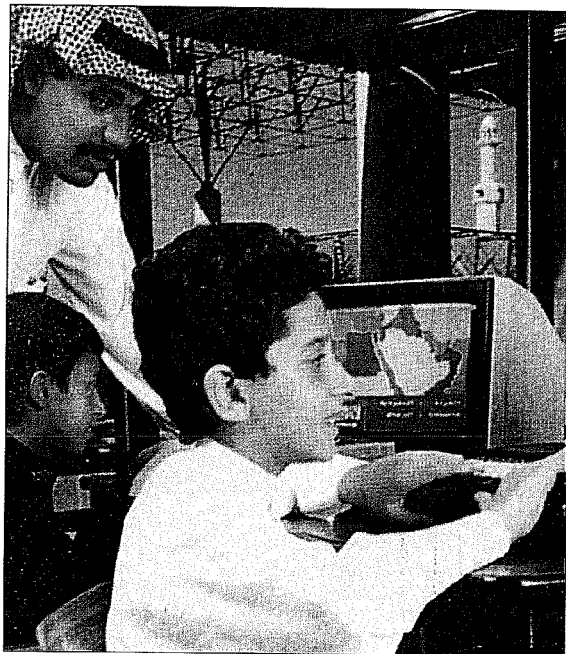
تدعمهم هيئات وشركات ومنظمات ووزارات إسلامية في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي، وهذه المواقع تتميز بخسن التخطيط لها بحيث حُرِّجت في تصميمات جيدة ومادة أفضل مما سبق، وإن كان يشوبها بعض القصور الذي يجب تلافيه ولا تزال الساحة بحاجة إلى المزيد من المواقع الإسلامية التي تستفيد من هذه التجارب لتقدم الجديد دائماً، وخصوصاً مع وجود هذا الإقبال الإسلامي المتزايد على الإنترنت.

فلا جدال في أن شبكة «الإنترنت» تعد ثورة كبيرة في عالم الاتصالات، حيث أصبحت أقوى وسيلة إعلامية عالمية من حيث التأثير، ووصل عدد مستخدمي الإنترنت في العالم إلى نحو من ٢٠٠ مليون مستخدم، والواجب يحتم علينا نحن المسلمين أن نستفيد من هذه الثورة الإعلامية والاتصالية قبل غيرنا من بني البشر، باعتبار عالمية رسالة الإسلام التي حملها، ويجب علينا إبلاغها لكل من يحيا على هذه الأرض، ولقد فتحت هذه الشبكة الدولية الجبارة آفاقاً جديدة للدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي، واستغلالها في الدعوة أصبح ضرورة ملحة، إلى جانب كل ما وصل إليه العلم من وسائل إعلامية كالطباعة والتصوير والكمبيوتر والإذاعة والتلفاز وبخاصة الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية.

الإنترنت وسيلة للدعوة

وإذا نظرنا إلى الإنترنت كوسيلة للدعوة إلى الإسلام نجدها تتميز بمجموعة من الخصائص التي تجعلها وسيلة أكثر حيوية وتأثيراً من أي وسط إعلامي آخر ومن هذه الخصائص:

١ - الاندماج: فقد أحدثت الإنترنت نوعاً من الاندماج بين خصائص الوسائل الإعلامية الأخرى إذاعة - تلفاز - صحف ومجلات، فهي تجمع بين الكلمة المكتوبة والصوت والصورة



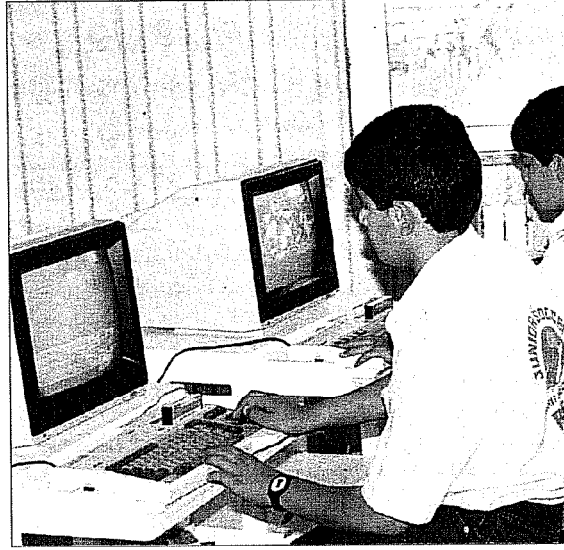
الهواتف المتحركة وذلك لمعرفة أوقات الصلوات في بلد لا يرتفع فيه صوت الأذان، ووصفت صحيفة «الدبلي تلغراف» البريطانية هذه الخطوة بقولها: «إن المسلمين أصبحوا يستخدمون آخر مخترعات التكنولوجيا لمعرفة أوقات الصلاة، وذلك للتغلب على مشكلة منع رفع الأذان بسبب زعم غير المسلمين بأنه يسبب لهم ضوضاء». وذكرت الصحيفة أن هذه الخدمة الصوتية تقدم من قبل شركة مملوكة لأسرة مسلمة تتعاون مع المجلس الإسلامي في بريطانيا.

المواقع الإسلامية

والتابع الجيد لهذه الثورة المعلوماتية والاتصالية الجديدة يجد مئات المواقع العربية والإسلامية على شبكة الإنترنت، والتي تتخصص في علوم وشؤون الإسلام والقرآنيات والأحاديث الشريفة والدعوة الإسلامية والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، إلى جانب مواقع اللغة والأدب، وهي متعددة وغزيرة فيما تقدمه من معلومات وإرشادات وخدمات فقهية وعلمية.

ولعل من أبرز تلك المواقع وأكثرها شمولاً وتنوعاً وإفادة شبكة «الإسلام على الإنترنت»، وهو موقع إسلامي شامل يتابع الأحداث الإسلامية والعلمية متابعة جيدة، ويقدم الخبر والتقارير والمقال والدراسات الإسلامية والأبحاث، ويخدم كل فئات المجتمع الإسلامي وعناصره كالطفل والشباب والمرأة المسلمة، ويسعى لحل مشكلاتهم، والرد على استفساراتهم، ويقدم الإسلام بشموله كدين عالمي لكل البشر.

وبعده يأتي «الموقع الإسلامي» تحت رعاية «حرف» لتقنية المعلومات ومن يتصل بهذا الموقع يجد أمامه موسوعة ضخمة من الأحاديث تضم أكثر من ٦٢ ألف حديث نبوي شريف بالشرح والخدمات العلمية، ويتيح الموقع عرض النص القرآني بالرسم العثماني مصحوباً بتلاوة الشيخ



جمع الزكاة بالإنترنت

وفي بعض البلدان الإسلامية وبلدان الأقليات بدأ المسلمون يقضون بعض مصالحهم عن طريق الإنترنت، ففي ماليزيا أعلن وزير الشؤون الدينية الماليزي عبد الحميد عثمان، أن الحكومة الماليزية تخطط حالياً لجعل دفع الزكاة إلزامياً على كل المسلمين، وأنها ستستخدم الإنترنت من أجل تسهيل هذا الغرض. وقال: إن الأسلوب الجديد سيجعل دفع الزكاة أمراً سهلاً ويسيراً من خلال الضمانات البنكية، وتحصيل الزكاة إلكترونياً عبر البريد الإلكتروني وشبكة الإنترنت، ومعروف أن الحكومة الماليزية تقوم حالياً بجمع الزكاة إلزامياً في المنطقة الفيدرالية التي تتضمن «كوالالمبور» فقط حيث يتم جمع نحو ١٤,٤٧ مليون دولار سنوياً.

الأذان عبر الإنترنت

وفي دولة مثل بريطانيا بدأ المسلمون باستخدام شبكة الإنترنت لبث الأذان كرسالة صوتية عبر

للإنترنت لهذا البلد. وأشار إلى أن الشركة تشترط أن يكون رمز البلد مثبتاً في المواصفة الدولية الخاصة بالبلدان إلى جانب وجود جهة وطنية للبلد المعني مؤهلة ولديها القدرة الفنية والإدارية لإدارة وتفعيل الأنشطة المطلوبة للمجال، شرط أن تكون مخوكة من قبل السلطة الرسمية في هذا البلد ومدعومة من السلطة للقيام بهذا الدور.

وأكد رضوان أن الشركة الأميركية كانت تتقيد بالشروط التي تضعها الإدارة الأميركية، حيث كان يجابه الطلب الفلسطيني مراراً وتكراراً بالرفض تحت ذريعة أن فلسطين ليست دولة قائمة ذات سيادة وليس لديها حدود جغرافية معترف بها.

ولاشك أن حصول فلسطين كدولة مستقلة ذات سيادة على الرمز الوطني الخاص بها على الشبكة الدولية يعد نصراً كبيراً للقضية على المستوى الدولي ودعم كبيراً للحق الفلسطيني

على المسلمين استغلال الإنترنت لنشر دعوة الحق في كل بقاع الأرض

وفيما يتعلق بقضية إسلامية وعربية كبرى مثل قضية فلسطين اعترفت شبكة الإنترنت أخيراً باستقلال الدولة الفلسطينية حيث حازت السلطة الفلسطينية أخيراً على موقع دولي خاص على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» تحت اسم «فلسطين. د.م» - فلسطين دولة مستقلة - قمته مؤسسة أميركية، وخصّصت هذه المؤسسة رمزاً خاصاً للسلطة على شبكة الإنترنت.

وقالت مصادر فلسطينية لوكالات الأنباء: إن الجهود الكبيرة التي بذلها خبراء فلسطينيون في مجال «الإنترنت» دفع بمؤسسة CANN الأميركية صاحبة الحق في إعطاء الأرقام والرموز الدولية على شبكة الإنترنت إلى منح السلطة الفلسطينية هذا الحق الذي اعتبره الخبراء الفلسطينيون في مجال الإنترنت إنجازاً وطنياً وشكلاً من أشكال السيادة.

وأشار المهندس «مروان رضوان» المدير الفني لمشروع الشبكة الحكومية الحاسوبية في مركز الحاسوب الحكومي في وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية، إلى أن هذا القرار يعكس شكلاً من أشكال السيادة في فضاء الإنترنت؛ وخصوصاً أن شبكة الإنترنت أصبحت طريقاً سريعاً للوصول إلى خزانة المعرفة والبحوث والعلوم والتجارة، مؤكداً أن كثافة استخدام الإنترنت تنبئ بعالم تكنولوجي جديد يتوجب على فلسطين أن تدخله من البوابات الخاصة بها، وليس من بوابات الآخرين كما كان يحدث في السابق.

وقال «رضوان»: إن الجهود الفلسطينية للحصول على هذا الحق بدأت منذ أوائل التسعينيات، إلا أنها جوبهت مراراً وتكراراً بالرفض تحت حجج وذرائع شتى من قبل الشبكة الأميركية التي قامت بإعطاء رمز خاص لكل بلد في العالم يوم الدخول إلى عالم الإنترنت، ويعرف بالجال الوطني

«الحصري» أو الشيخ «الحذيفي» حسب الاختيار، فضلاً عن أشهر التفاسير وترجمة المعاني لست لغات ولجميع الخدمات العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم.

ويساعد الموقع المتصلين به على حساب الزكاة الواجبة فيمتلكات الفرد مع طباعة التقارير وسرعة الحساب وشرح مصطلحات فقه الزكاة وكل ذلك باللغات العربية والماليزية والاندونيسية، كما يتيح الموقع عرض قواعد المعاملات المالية والإسلامية مبنية موضوعياً ومفهرسة علمياً مع إمكانية البحث بطرق مختلفة من خلال استعراض فتاوى الجهات الشرعية.

أما «المكتبة» التي يوفرها الموقع فهي مكتبة متكاملة تشمل خمسمئة مجلد من مصادر الفقه الإسلامي مع الكثير من الفهارس وأنواع البحث والتحليل الموضوعي.

شرح مناسك الحج والعمرة ويوفر هذا الموقع الخصب شرح مناسك الحج والعمرة على المذاهب الأربعة بسبع لغات مدعمة بالصور ولقطات الفيديو مع جزء خاص بحجة الوداع، وهناك أيضاً بحث مشترك في القرآن والسنة عن الموضوعات الإسلامية مع عرض النتيجة بطريقة سهلة وميسرة.

وتنقسم الموضوعات الأساسية في صفحة الموقع إلى: الإيمان، العلم، الأمم السابقة، السيرة، القرآن، الحديث، الأخلاق والآداب، العبادات، الأشربة والأطعمة، اللباس والزينة، الأحوال الشخصية، المعاملات، الأقضية والأحكام، الجنائيات، والجهاد. وكل فرع رئيسي ينقسم إلى فروع ثانوية، فعلى سبيل المثال يتكون ما يخص الحديث من: البحث الإلكتروني في الكتب التسعة «البحث عن أي من الكلمات - البحث عن كل الكلمات» عرض الأحاديث، فهارس الحديث «فهرس الآيات القرآنية التي وردت ضمن الأحاديث النبوية الشريفة، فهرس

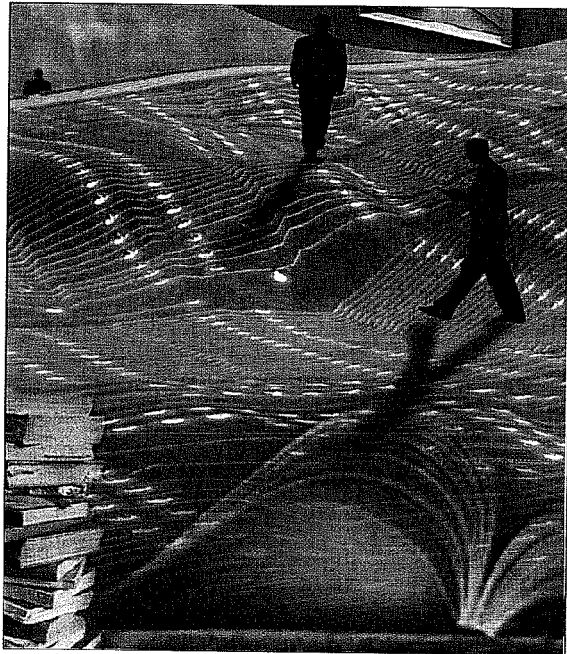
نصائح يقدمها خبراء الإنترنت لإنشاء مواقع إسلامية متميزة

الأمر الفقهي أو الأحكام الشرعية، وتكون الإجابة موثقة من خلال الـ «٥٠٠» مجلد الموجودة بالمكتبة وكذلك الـ «٦٢ ألف» حديث شريف المحفوظة في ذاكرة الموقع.

وإذا كان هذان الموقعان من المواقع الجيدة على الشبكة فإن هناك عشرات المواقع الإسلامية دون المستوى المطلوب، حيث تفتقر إلى عناصر الجذب والتشويق والنظرة الشاملة للإسلام، وعدم وجود دليل واضح لها لتصنيفها وتنظيمها وتحقيق نوع من التنسيق والتكامل فيما بينها، كما تعتمد معظم هذه المواقع على العنصر الفردي وليس على العمل الجماعي.

نصائح لإنشاء المواقع الإسلامية

ولإنشاء مواقع إسلامية متميزة تخدم الإسلام على الإنترنت بنصح خبراء الإنترنت بأن يحتوي الموقع



الإسلامي على الخصائص التالية:

١ - جودة المحتوى من حيث وفرة المعلومات المنشورة وشمولها وتغطيتها لمجالات تخصص الموقع وأهدافه، وأيضاً تعدد لغات هذا المحتوى ليصل إلى أكبر عدد ممكن من مستخدمي الإنترنت.

٢ - سهولة تصفح الموقع والتنقل بين أجزائه، وهذه السهولة تعتمد على جودة تنظيم صفحاته وترابطها، وتوافر أدوات بحث داخل المحتويات.

٣ - توافر الخدمات التفاعلية مثل الدردشة وسجل الزوار وخدمات أخرى مثل توافر فرص عمل وعرض طلبات الزواج أو بريد مجاني أو أجنحة أو مفكرة أو بطاقات تهنئة.

٤ - التكامل مع بقية المواقع الإسلامية الأخرى للبعد عن التكرار مع وجود ربط بهذه المواقع. ٥ - البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية لتحقيق أكبر قدر ممكن من العالمية والانتشار.

٦ - جودة التصميم وجمال الرسوم والإطارات ٧ - توافر العمل المؤسسي في نشر الصفحات والمواقع الإسلامية على الإنترنت من خلال تحقيق الدعم المادي والدعم الفني المتخصص في العمل.

٨ - ضرورة وجود فريق عمل لكل موقع، يتخصص أفراد كل حسب مجاله بحيث يتحقق في النهاية التكامل والنجاح لهذه المواقع، فالشبكة الإسلامية الناجحة تتطلب وجود فريق شرعي وفريق فني وفريق إعلامي وفريق استشاري.

٩ - أن تخصص مجموعة من المواقع الإسلامية في طرح الدعوة الإسلامية لغير المسلمين وللمهتدين الجدد، بشكل تخصصي لتحقيق بذلك انتشاراً وقبولاً واسعاً بين غير المسلمين.

١٠ - أن تتولى بعض المواقع الإسلامية مواجهة المواقع التي تحمل أسماء إسلامية لكنها في الحقيقة تبت مفاهيم وأفكاراً وعتائد مخالفة للإسلام مثل مواقع



من جنسيات مختلفة.
٥ - استخدام البريد الإلكتروني للدعوة إلى الله، وهو وسيلة جيدة للدعوة ومكملة للوسائل الأخرى، فباستخدام البريد الإلكتروني يمكن توجيه دعوة الإسلام إلى ملايين من العناوين الإلكترونية، ويمكن اختيار شريحة ذات مواصفات معينة لكي تصلها الدعوات. ويتم ذلك أما بالمراسلة الفردية، أو بالاتفاق مع شركات الإنترنت التي تقدم الخدمات البريدية مقابل أجر معين، فهذه الشركات لها قوائم بريدية تتجاوز أحياناً الخمسين مليون عنوان بريدي، وبالاتفاق مع هذه الشركات يمكن توصيل دعوة إلى الإسلام إلى خمسين مليون مشترك بالإنترنت، وهذه وسيلة جيدة إذا أحسن استخدامها، وقام بها علماء غيورون على الإسلام ودعوته. ●

المراجع :

- ١ - تقارير وكالة الأنباء الإسلامية.
- ٢ - مجلة التوحيد - صفر ١٤٢١هـ.
- ٣ - جريدة الخليج - ١٧ سبتمبر ١٩٩٩م.
- ٤ - شبكة الإسلام على الإنترنت.
- ٥ - قناة محيط على الإنترنت - ٦ مايو ٢٠٠٠م.
- ٦ - موقع مجلة الفرقان على الإنترنت.

المواقع التصيرية تزيد على المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٪

عقولهم ومكانتهم، لأن الدعوة موجهة لأصناف شتى من الناس. ولقد أعدت وزارة الأوقاف المصرية موقعاً على شبكة الإنترنت لبث تفسير القرآن الكريم المعروف بـ المنخب - بخمس لغات هي: العربية والفرنسية والروسية والألمانية والإنكليزية. وقال وزير الأوقاف المصري الدكتور حمدي زقزوق لووكالة الأنباء الإسلامية لقد بدأ البث بالفعل بأربع لغات وسيتم البث باللغة الإنكليزية في القريب العاجل. وأكد أن مركز الدراسات والموسوعات الإسلامية في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية شكل لجنة عليا للإنترنت من أساتذة جامعة الأزهر والباحثين في الدراسات الإسلامية واللغات الأجنبية لمراجعة المعلومات التي يتم بثها على شبكة الإنترنت وتصحيح الأخطاء أولاً بأول كما تقوم هذه اللجنة بمتابعة كل ما يبث من معلومات مغلوطة وشبهات وأباطيل حول الإسلام من

خلال الإنترنت، وتصنيفها والرد عليها بأسلوب علمي مقنع، وبثها على الشبكة من خلال مواقع عدة يمتلكها الأزهر والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. أما عن الوسائل الممكنة عبر الإنترنت لنشر الدعوة الإسلامية فيمكن تحديدها فيما يلي:

- ١ - إنشاء مواقع إسلامية تقدم الإسلام الصحيح بشكل سهل وجذاب ومشوق.
- ٢ - نشر الصحف الإسلامية على الشبكة.
- ٣ - توافر الكتب الإسلامية المختلفة من خلال المواقع الإسلامية والعربية، وبخاصة أمات كتب التراث، كتفاسير القرآن وترجمات معانيه باللغات المختلفة، وكتب الأحاديث، والموسوعات الفقهية.
- ٤ - استغلال غرف المحادثة والحوار عبر الكثير من المواقع ومحركات البحث في عرض دعوة الإسلام على الآخرين، وهذه وسيلة طيبة ومثمرة، وقد جربها بعض الدعاة وأسلم على أيديهم الكثيرون

القاديانية، والأحمدية، وغيرها.
١١ - ضرورة توافر الدعم الموازنة لتحقيق التنوع والتطوير المستمر، وللمحافظة على زوار الموقع، وجذب زوار جديد، فالصفحات الجامدة يقل عدد زوارها تدريجياً، بل قد لا يزورها أحد فيما بعد، فلا بد من البحث المستمر والتطوير والتجديد لتحقيق الحضور للمواقع والشبكات والصفحات الإسلامية.

نشر الدعوة الإسلامية

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف يمكن استغلال الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية؟ إن الأمر يتطلب إلى جانب بث دعوة الحق من خلال المواقع الإسلامية، التفكير في وسائل ابتكاره للوصول إلى أكبر عدد من مستخدمي الشبكة، وبخاصة ممن لا يزورون المواقع الإسلامية. ولعل وجود الكثير من المواقع على الشبكة لكبار العلماء مثل الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ ابن العثيمين والشيخ الدوسري والشيخ النجد دليل قوي على أهمية الإنترنت، وضرورة تسخيرها لخدمة الإسلام ودعوته.

ولقد أجازت لجنة الإفتاء في جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت دعم الشركات القائمة على نشر الصفحات الإسلامية، فالانفاق في سبيل إظهار دين الله تعالى وإعزازه في الأرض، وجعل كلمة الله تعالى هي العليا من أعظم الصدقات وأفضلها.

وقالت اللجنة: يشرع الدخول إلى شبكة الإنترنت والدعوة إلى الله تعالى ودينه من خلالها، وأن يشارك فيها كل من يستطيع ذلك، مع مراعاة الضوابط الشرعية العامة للدعوة، وأن يتولى الرد على الشبهات التي تطرح للنقاش من قبل غير المسلمين أو الفرق الضالة، أهل العلم المتخصصون، وأن يتم الإعداد للدعوة عبر الإنترنت إعداداً جيداً، وأن يخاطب الناس بقدر

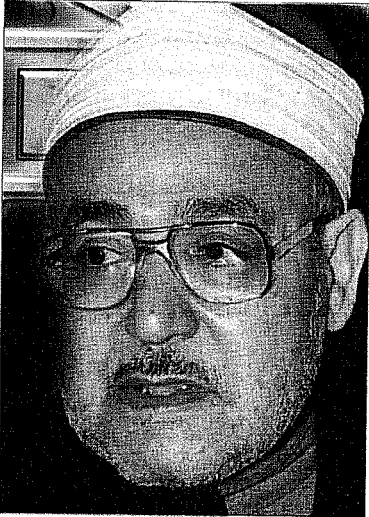


دعوة

٢ / ٢

كيف ندعوا إلى الإسلام في زمن العولمة وعصر الهجوم على الإسلام (في فكر الشيخ محمد الغزالي)

يقلم: وصفي عاشور أبو زيد - باحث في العلوم الشرعية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة



• الشيخ محمد الغزالي •

الأقارب أنفسهم، كما قال الشاعر:
وأحياناً على بكر أخينا

إذا ما لم نجد إلا أخانا
لقد حل مكان هذه الوحشة شعور غامر من
الأخوة الخالصة، والحب لله والحب في الله،
والإيثار على النفس، وتقديم الآخرة على الأولى،
ويبدأ هذا الحب - في رؤية الشيخ - من صلة محمد
بالناس، ومن صلة الناس بـ محمد (٢٧)،
فإذا كانت هذه هي أهمية الاختلاط بالناس، فإن
مراعاة أحوالهم حين عرض الدعوة عليهم، وتقديم
الفوارق بين السائلين لوصف العلاج المناسب يعد

**منهج الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - في الدعوة إلى
الله سبحانه وتعالى يعد مدرسة تربوية إصلاحية يحسن
بالدعاة أن يقتفوا أثرها لأنها اقتفت أثر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وقد تحدثنا في الحلقة السابقة
عن ثلاثة من المرتكزات التي قام عليها منهج الشيخ الغزالي
الدعوي وفي هذا العدد نكمل الحديث عن باقي المرتكزات.**



رابعاً: الاختلاط بالناس ومراعاة أحوال
السائلين:
ومراعاة أحوال السائلين لا تُتصور إلا بوجود
سائل ومسؤولين، وهذا مقتضى الاختلاط بالناس
ومعايشتهم، ولا يُتصور دلالة إلا بوجوده بين
الناس ومعايشتهم لهم، ومعاذاته معهم أمالهم
والأمهم.
وربما يظن الداعية أنه إذا اعتزل الناس سوف
يُربح ويستريح، ويُعفي نفسه من ضجرهم وأذاهم،
أو ربما تصور أن اختلاطه بهم يضع حجاباً على
بصره ويصيرته فلا يكاد يرى وجه ربه، ولا يشعر
بلذة المناجاة والتأمل.

إن بعض الدعاة ما زال يفسر قول الله تعالى:
«عليكم أنفسكم» خطأً، ويظن أن اعتزال الناس
اسلم في مثل هذا الزمان، وموقف أبي بكر من
تفسير الآية معروف كما روى الترمذي وغيره.
ولا شك أنه إذا اعتزل سيستريح من ضجر
الناس وأذاهم، لكنه سيُريح الشيطان - سواء كان
إنساً أو جنّاً - ويتركه يؤدي رسالته دون وجل.
لكن الشيخ الغزالي - عليه رحمة الله - يرى
اعتزال الداعية للناس في ظل ما يحياه الإسلام

من حصة جريمة نكراء وكبيرة من الكبائر، إنه يرى
اعتزال الداعية للمجتمع «فراراً من الزحف
وبكوصاً عن الجهاد» (٢٤).

إن العبادة الحقيقية لله أن نحرس الفطرة
الإنسانية، وأن ندخل في حرب دائمة مع البيئة
التي تريد تشويهها أو تغييرها أو تحريفها، فكل
مولود يولد على الفطرة، والتقاليد الفاسدة
والعقائد الزائفة هي التي تتلقف الأجيال الناشئة
وتتحرف بها ذات اليمين وذات الشمال بعيداً عن
حقائق الإسلام وصراطه المستقيم، فكيف نترك
المجتمعات يستقر فيها الباطل، ويتلاشى منها
الحق، ويحل الرجس محل الطهر، والكفر مكان
الإيمان، والجور بدل العدالة؟ (٢٥).

إن أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم -
الأول كانوا - كما يقول الشيخ - بصلافة يقينهم
وروعة استمسكهم دعائم رسالته وأصول
امتدادها من بعد في المشارق والمغرب (٢٦).
ويتساءل الشيخ: كيف صنع رجل واحد ذلك
كله؛ هذه هي المعجزة، وكان العرب قبل محمد -
صلى الله عليه وسلم - مصابين بحمى الحرب
والاقتتال على أتفه الأسباب ما أدى إلى إيقاع
الوحشة والفرقة بينهم، حتى شملت هذه الحمى

أكثر أهمية وأبعد خطراً.

ويشبه الشيخ الغزالي الداعية في ذلك بالطبيب الذي يراعي الفوارق البدنية والمرضية بين مريض وآخر، قطبُ الأرواح كطب الأجسام... علم وفن، فقد يصف الطبيب الغذاء الجيد لمريض بالسل، ولا يصف هذا الغذاء لمريض آخر؛ لأنه مصاب بالسكر، ومعنى هذا أن سبب الضعف هو الذي يملئ نوع الدواء، ومثل ذلك يقال في علاج الأرواح واختيار الأدوية الناجعة لمرضى القلوب. فقد يصف الرسول الحكيم نواء لحالة لا يصفها لحالة مشابهة؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - وضع لهذه الحالة الأخرى نواء آخر يخصصها ويناسبها. إن الداعية إذا جهل الفوارق الفردية والنفسية والروحية ولم يدرك أسباب الداء وأصول توصيف الدواء، قد يسيء إلى الدين وإلى الناس، فيصنف للإنسان المصاب بفقر الدم رياضة تقتله، ويصف للإنسان المصاب بضغط الدم علاجاً يزيد سوءه على سوءه (٢٨).

ويستعرض الشيخ الغزالي بعض الرصايا التي أوصى بها النبي - صلى الله عليه وسلم - لأشخاص معينين مبيناً أحوالهم، يقول: «إذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (لا تغضب) فاعلم أنها لم تقل لشخص بليد العاطفة، فلا تقلها له، وإذا قال (اتقوا الله وأجملوا في الطلب) فاعلم أنها لم تقل لقعدة البيوت فلا تقلها لهم، وإذا قال (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق) فاحذر أن تقولها لرجل كسول في العبادات... الخ» (٢٩).

فلا بد من مراعاة حال السائل ودراسة الظروف النفسية والأخلاقية، والإحاطة علماً بظروفه الاجتماعية؛ كي

يستطيع الداعية أن يصف له الدواء الناجع بعد أن وقف على تشخيص الداء وملابساته بوعي وفهم. ولعل في قصة قاتل المئة نفس - وحديثها متفق عليه - عبرة لمن يعتبر؛ إذ سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فاتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمّل به مئة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مئة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه الملائكة... الخ القصة.

فانظر إلى من وُصف بالرهينة وإلى عاقبته، فمع وصف الناس له بـ«أعلم أهل الأرض» إلا أنه لم يدرك ما نتحدث فيه من الظروف والملابسات

النفسية للسائل ووجوب مراعاة ذلك فكانت نهايته القتل، أما الذي وصف بالعلم فدل على الطريق الصحيح، حتى لو لم يعرف الدواء فلا عليه أن يعترف بجهله ويرشده على من يشخص الداء ويصف الدواء.

يقول الشيخ الغزالي - عليه رحمة الله - : «إن قراءة النصوص - وبخاصة السنن - دون معرفة الملابسات التي أملت بها ليست باباً إلى العلم الصحيح، ولا وسيلة إلى التربية الجيدة» (٣٠). والحق أن مراعاة الأحوال المختلفة للسائلين لا يصلح له أي داعية فضلاً عن عموم الناس، إن ذلك يحسب استعاج إلى الاطلاع الواسع والواعي لإجابات النبي - صلى الله عليه وسلم - المختلفة للسائلين وملابساتها، والإحاطة بالآثار التي تحدثت عن ذلك، ثم استيعاب العلوم التي تتعلق بالإنسان مثل علم النفس والاجتماع وغيرهما، بالإضافة إلى نكاه العقل وبقاء القلب، وقبول هذا



وذلك توفيق الله تعالى وتسعيده.

خامساً: تجنب الجدل والنقاشات الحادة الجدل قرين الضلال، وما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، وما يجوز لأمة تؤكل من يمين وشمال وتنهش فيها الذئب من كل جانب أن تشغل نفسها بالجدل والخوض في الخلافات والنقاشات الحادة، وإذا كانت قاعدة المنار الذهبية التي تقول: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» - مما يجوز فيه الخلاف بالطبع - معمولاً بها في حال الترف الفكري وقوة الأمة واستقلاليتها، فإن العمل بها والأمة على ما نرى ونسمع الزم وأوجب.

ويرى داعيتنا أن مصدر هذا الجدل هو الإبقاء على الكلاميات التي دارت رحاها بين الفرق الأولى للمسلمين من مرجئة ومشبهة ومعطلة ومعتزلة وغيرها، ثم تدريس هذا الجدل للعمامة من

المعلمين، والعمامة من الرعا، والغفلة عما سيخلفه من آثار سيئة.

إن في القرآن آيات وعد ووعيد، ولو تركت في مجراها الطبيعي لأدت رسالتها الحق في توجيه القوس إلى الخير، ولحفظت على المسلمين قوتهم وبولتهم (٣١).

هذا نوع من الجدل يبذل طاقات شباب العلم وشيوخه في الهواء، فهم يتحدثون في غير حديث، ويقاطون في غير معركة، ولا يتفحصون إلا عن الكراهية والبغضاء والفرقة فيما بينهم.

ونوع آخر من الجدل وهو الخوض في الفرعيات، والوقوف على حرفيتها دون التقوذ إلى فصولها ومقاصدها، وهذا النوع له هواته المحترقون الذين تنحصر قضاياهم في مسائل فقهية فرعية معروفة، اختلفت فيها الأمة من بعيد، وهي مختلفة فيها اليوم، ولن يزال الخلاف فيها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وعند الشيخ الغزالي أن الاهتمام بهذه اللاهيات - إن صح التعبير - كان خطة مأكرة لصرف العامة عن النقد السياسي ومتابعة الأخطاء التي أودت بالدولة الإسلامية قديماً، ويبدو أن الخطة لا تزال تنفذ إلى الآن (٣٢).

مع أن اختلاف الآراء وتباين المذاهب شيء لا يمكن تجاهله، ولا الفرار منه، فترك سبباً له في النصوص والعقول، كما أن الخلاف لا يحل بالسفاهة والعصبي، وإنما يحل بالتعاون على المتفق عليه، والتماس العذر للمخالف، وكم من ميدان عمل الآن يخلو من الرجال؛ لأن الرجال - كما يقول الشيخ - يتهاشون في ميدان الكلام حول بعض الفروع التي لا تجدي على الإسلام شيئاً (٣٣).

فلا بد من منع هذا الجدل - وخيم العواقب - وقبول جميع المذاهب الفقهية المعروفة والاهتمام بتحريك قافلة الإسلام التي توقفت في وقت تقدم فيه حتى عبيد البقر، وتكريس الجهود والأوقات لرد العدوان على ديننا، وإعادة بناء أمتنا على قواعدنا الأولى، فإن الجدل والخلاف الفقهي بهذا الشكل يتحول إلى عناد شخصي، ثم إلى عداة ماحق للدين والدنيا (٣٤).

سادساً: عدم إهمال النساء:

تشكل المرأة مساحة واسعة من خارطة الفكر لدى الشيخ الغزالي، حتى أفرد لها كتاباً كاملاً سماه: «قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والواقعة»، ولا غرو، فأول من آمن على الإطلاق امرأة، وأول شهيدة في الإسلام امرأة، وقد شهدت المرأة بيعة العقبة الكبرى، وداغت أشرف

دفاع عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في معاركه المختلفة، وقاتلت قتال الأبطال في البر والبحر.

إن التلطف مع الإناث والرفق بهن - عند الشيخ - آية اكتمال الرجولة وتماء فضائلها، وهو أدب يبذل للنساء عامة سواء كن قريبات أم غريبات كبيرات أم صغيرات، ومع استقامة الفطرة الإنسانية فلما يتخلف هذا المسلك العالي (٣٥).

والنساء - في فكره يرحمه الله - مكلفات مثل الرجال، وما من شيء يقوم به الإسلام وتعزز به أمته وكلف به مسلم إلا كلفت المسلمة بمثله، غير أمور محصورات استثنيت النساء منها، ولا تهتم أصل المساواة في التكاليف الشرعية، لكن تقاليد الشرق التي حصرت وظيفة المرأة في المتاع الحيواني فلما تهتم بهذه التكاليف (٣٦).

إن مجتمعاً من المجتمعات لن تكتمل حياته إلا بشقيه الذكر والأنثى، ولا يتصور مجتمع صالح عندما تكون المرأة حيواناً يُحسن تقديم الأكل والمتعة وحسب (٣٧).

إن أي مطالع للقرآن الكريم والسنن الصحاح يرى المرأة جزءاً حياً من مجتمع حي، فهي تتعلم وتتعبد وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجاهد - إذا شئت - في البر والبحر، وتؤخذ منها البيعة على معاهد الإيمان والأخلاق، وتعارض الحكم أو تؤيده (٣٨).

ويرى الشيخ أن أشرف وظائف المرأة وأرقى أعمالها هي وظيفة «ربة البيت» ما لم تُخرجها ضرورة ملجئة، لأنها إنشاء الحياة وصيانتها وتعهدها حتى تؤدي رسالتها كاملة (٣٩).

كما يدعو إلى تعليمها وتثقيفها حتى تكون على وعي بالقضايا العامة والخاصة، وتُشرف إشرافاً منتجاً على

تربية أبنائها (٤٠).

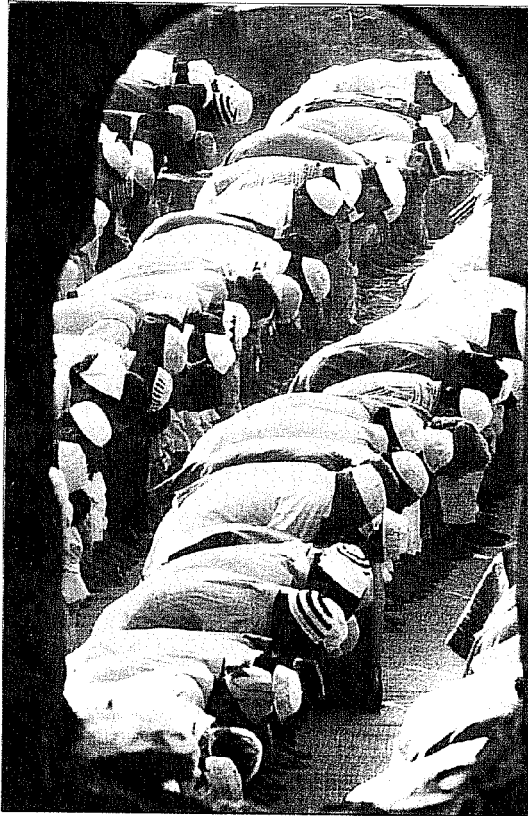
ويحمل حملة لا هوادة فيها على الذين يرون أن صوت المرأة عبثية، ويمنعون النساء من المساجد (٤١)، ويرون وجوب حبسهن في البيوت، فلا يخرجن إلا إلى بيت زوجها أو إلى قبرها (٤٢). ونفس الحملة يحملها على الحضارة الغربية التي تريد أن تنزعها من تقاليدنا المحترمة، وتجعلها لحماً يغري العيون الجائعة، فدعاة السفور يقودونها إلى جاهلية حديثة، ودعاة

الحجاب يردونها إلى جاهلية قديمة (٤٣).

إن نموذج المرأة الفلسطينية للمجاهدة التي قدمت زوجها وولدها وأخاها وأبائها في سبيل الله، ثم جادت هي بنفسها، هذا النموذج جدير أن يعيد للمرأة مكانتها التي قررها لها الإسلام منذ جاء، وحرى أن يعيد لها تاريخها الإسلامي ومكانتها في الإسلام، ولا يدع مجالاً لتأويل الجاهلين، أو تحريف الغالين، أو انتحال الميظنين.

ويعبد، فلا يطل الحديث أكثر من هذا، فإن الحديث عن أي قضية في فكر الشيخ الإمام مُستدرج وأخاذ، وهذه المراكز التي تحدثت فيها عن سلامة الطريقة والمنهج في الدعوة لم تُوفَّ حق توفيتها، بل إن الباحث في كتب الشيخ سيجد لها أفكاراً أخرى تحت كل مرتكز، فضلاً عن أنه سيجد من المراكز غير ما ذكرنا الكثير والكثير، ولعل الأطارح الجامعية قد تناولتها بما يليق ومكانة الشيخ وعلمه.

والحق أنني عند البحث عن فكرة من الأفكار في كتبه أجد أمامي نصوصاً كثيرة، كلها يتناول الموضوع الواحد بأساليب مختلفة، وصور متنوعة، وكلها معبر ورثع، فيحترار المرء: أيها يأخذ، وأيها يدع، وكما يأخذ منها، وكما يترك، فما الحال والحديث عن الدعوة وطريقتها عنده؟ فالغزالي رجل دعوة وداعية إصلاح بالدرجة الأولى، فلا يصدق عليه لفظ «فقيه»، وإن كانت له مشاركات وأراء يداني بها أئمة الاجتهاد، ولا يصدق عليه لفظ «محدث»، وإن كان له منهجه في أخذ الأحاديث ورداءها، ولا يصدق عليه لفظ «مفسر»، وإن كان رائد اتجاه في تفسير القرآن، هو التفسير الموضوعي، إن صدق كلمة تلخص شخصية الشيخ الغزالي - يرحمه الله - هي أنه «رجل دعوة» وكفى ●



الهوامش:

- (٢١) فقه السيرة: ١١٢.
(٢٢) فقه السيرة: ١١٢.
(٢٣) راجع فقه السيرة: ١١٢.
(٢٤) الحق للمر: ١١٨. طبع مكتبة التراث.
(٢٥) السابق: الصفحة عينها.
(٢٦) فقه السيرة: ١١٩.
(٢٧) كنوز من السنة: ١٢١. الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن مشروع مهرجان القراءة للجميع: ١٩٩٩ م.
(٢٨) من معالم الحق في كفاختنا الإسلامي الحديث: ١٩٣. دار نهضة مصر.
(٢٩) القاهرة: ١٩٩٨ م.
(٣٠) المرجع السابق: الصفحة عينها.
(٣١) من معالم الحق: ١٩٢.
(٣٢) الحق للمر: ٢٥. طبع مكتبة التراث، وانظر هموم داعية: ١٤٩ - ١٥٠.
(٣٣) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية: صفحة ١٤٨.
(٣٤) هموم داعية: ٢٢ - ٢٣.
(٣٥) ركائز الإيمان بين العقل والقلب: ٢٢٩. طبع دار الاعتصام، القاهرة. من دين تاريخ، القاهرة: ١٩٨٢ - ١٩٨٣ م.
(٣٦) من معالم الحق: ١١٨. طبع مكتبة التراث، القاهرة: ١٩٩٧ م.
(٣٧) من معالم الحق: ١١٨. طبع مكتبة التراث، القاهرة: ١٩٩٧ م.
(٣٨) من معالم الحق: ١١٨. طبع مكتبة التراث، القاهرة: ١٩٩٧ م.
(٣٩) ركائز الإيمان: ٢٥٠. ومئة سؤال: ٤٤٣، والطريق من هنا: ١٥٠.
(٤٠) من هنا نعلم: ٢٠٥ - ٢١٢، ركائز الإيمان: ٢٤٢.
(٤١) الحق للمر: ٢٨، ٦٠. طبع مكتبة التراث، ومن هنا نعلم: ١٨٥، مئة سؤال عن الإسلام: ٤٤٦. دار ثابت، ط خاصة: ١٤١٧ هـ، هموم داعية: ٧٥.
(٤٢) الحق للمر: ٦١. طبع مكتبة التراث، ومن هنا نعلم: ١٨٣.
(٤٣) من هنا نعلم: ١٨٣، وركائز الإيمان: ٢٣٩، وديتوير الوحدة الثقافية بين المسلمين: ١٦٢.



دراسات أدبية

أدب الفقهاء

شعر الإمام الشافعي: أغراضه وخصائصه الفنية

بقلم: د. محمد الحجوي، كلية الآداب، القنيطرة، المغرب

السنة، وفي اللغة والإبداع الشعري، هذا الإمام، هو محمد بن إدريس الشافعي الملقب بالثوري المتوفى سنة ٢٠٤هـ، هو مفخرة الأمة الإسلامية وهو يلتقي في نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن الشافعي بعلمه واجتهاده في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أصبح إماماً من الأئمة الأربعة المشهود لهم بالدراية والعلم والتأويل وصحة التفسير، والقدرة على استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، وقد بلغت مرتبته في العلم والاجتهاد مكانة عالية أهلته لأن يضع علم أصول الفقه الذين تستنبط منه القواعد والضوابط القانونية والتنظيمية للمجتمع الإسلامي، وأن يكون - بعد مالك، رضي الله عنه - المتفرد بنصرة السنة وتفسيرها وإثباتها، والالتزام بأحكامها باعتبارها المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد كتاب الله، والمفسرة لأحكامه وقوانينه، والعمدة في إرساء قواعد القياس فيما يجد في المجتمع الإسلامي.

وقد أعانه على تحقيق هذه الأهداف النبيلة في الفكر الإسلامي نكاه حاد، وفطنة متيقظة لكل ما يتلقاه من شيوخه، واجتهاد دائم في طلب العلم، والرحلة إلى أهله ومناظرتهم، هذه الفطنة واليقظة والاهتمام الدائم جعلته يسبر واقع المجتمع الإسلامي في عصره، ويستشرف مستقبله من أجل وضع الأسس التي تحافظ على الأنظمة والقوانين الإسلامية التي كانت تهددها تيارات الهدم بظهور فرق وجماعات تزرع الشك والتفرقة، وتحاول هدم المجتمع بالتشكيك في قيمه الثابتة، كانت هذه الظاهرة قد بدأت تنمو وتتسع في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث الهجريين، وهي الفترة التي عاش فيها الإمام الشافعي، حيث امتزجت

لقد أنعم الله على أمة الإسلام بخير كتاب يهدي للتي هي أحسن في التوحيد والشرائع والقوانين والسلوك كما زاد في إنعامه سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن جعلها تتلقى هذا الكتاب بأبلغ لغة تركيباً ودلالة وصوتاً، وهيا لها نخبة من العلماء في مختلف عصور الحضارة الإسلامية، بذلوا جهوداً في بحث خصائصها ومميزاتها وقوانينها، ما جعلها تهيم على اللغات كلها في الأمصار والأقطار التي خضعت لحكم الدولة الإسلامية بعد الفتوحات الكبرى، وتصبح لغة الفكر والعلم والإدارة بعدما كانت تقتصر على الشعر والخطابة في مجتمع بدوي بسيط في فكره ونمط عيشه.

لقد فتحت هذه اللغة الغنية بالدلالات المجال للشعراء والأدباء والخطباء ليعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم بفيض من المعاني، ويسلاسة التراكيب، وسلامة المنطق، فأبدعوا هذا التراث الذي تعتز به الأمة كما وجد فيها العلماء والكتاب والقوانين التي تساعدهم على تنظيم أفكارهم وفق ما يطلبه المنطق العلمي، فآلقوا في ميادين العلم المختلفة ما جعل الحضارة الإنسانية تسرع الخطى، فكانت بذلك ميداناً يتسابق فيه من يريد أن يبرز في مجال الفصاحة والبلاغة شعراً وأدباً وترسلاً، ومن يريد أن يتبوأ مكانة في التأليف في مختلف العلوم الفكرية.

ولعل الإمام الشافعي من هؤلاء الرجال الأقدان الذين أنجبتهم الأمة الإسلامية ليكون أحد الأعلام الذين اكتشفوا أسرار اللغة العربية ومكامن عبقريتها، لقد استهوته هذه اللغة البليغة فانكب على دراستها من منابعها «الكتاب والسنة والشعر الجاهلي والإسلامي»، وتسايق مع المتسابقين ليخلد بها دراسات جليلة في الفقه وتفسير

اجتهادات
الشافعي
العالية أهلته
لأن يضع
علم أصول
الفقه الذي
تستنبط منه
القواعد
والضوابط

والمعاملات، والأغراض التي كانت أكثر بروزاً في شعره هي:

أولاً: الزهد

لعل هذا الغرض هو الأقرب إلى نفسية الإمام الشافعي يرحمه الله، باعتباره إماماً ومصلاً وداعية من دعاة الفكر الإسلامي، ولذلك نظم في هذا الغرض أبياتاً كثيرة، وهي نابعة من إيمانه العميق بكون الحياة زخرفاً وزينة ولهواً باطلاً، لا ينبغي الاغترار بها، والإقبال على زينتها بإفراط، والمعاني التي كان يذكرها في هذا الغرض كان يستقيها من تعاليم الإسلام التي دعت فيها المسلم إلى التزام العدل والقصد في كل الأمور وبخاصة في زخرف الحياة الدنيا الذي يجعل المسلم يفرط في جنب الله، وقد صاغ هذه المعاني عن طريق حكم ومواعظ تذكر الإنسان برسالته في الحياة، وبالأمانة التي يحملها، وما ينبغي فعله من أجل إرضاء خالقه وإنقاذ نفسه من الهلاك، وقد ربط هذه المعاني بظواهر نفسية وأخلاقية واجتماعية وسلوكية، يشعر بها كل إنسان عاقل، ولا سيما في مرحلة الكبر والشيوخوخة، حيث يكون الشيب نذيراً برحلة الإنسان إلى العالم الآخر، عالم الخلود والحقيقة الأبدية، فلذلك زهد نفسه عن أشياء كثيرة كان يقبل عليها في مرحلة الشباب والفتوة، قال يرحمه الله:

خببت نار نفسي بأشتعال مفارقي

وأظلم ليلى إذ أضواء شهائباها

أنعم عيشاً بعدما حل عارضي

طلّاع شيب ليس يغني خضابها

وعزة عمر المرء قبل مشيبه

وقد فنيت نفس تولى شبابها(٢)

هذه الحقيقة يدركها الإنسان بعدما يدب العياء في جسمه، ويحس أنه غير قادر على تلبية حاجات النفس التي كان يستلذها من قبل، ولذلك تجد أكثر الناس في هذه المرحلة يعرفون عن المذات، ويقبلون على ما يرضي خالقهم.

والدعوة إلى الزهد عند الشافعي تنطلق من تجربة ذاتية خبر فيها الناس والحياة، وهي تجربة لا تتعد عما دعا إليه الإسلام، وحض الناس على التثبت به، وهي أن كل ما في الحياة الدنيا - إذا لم يؤخذ باعتدال وعقل وحكمة - ما هو إلا باطل كسراب خادع، بل جيفة تنهشها الكلاب، وتصوير الحياة الدنيا بهذه الصورة القبيحة التي تعافها النفس مثل ما تعاف الروائح الكريهة المنبعثة من الجيفة، الفصد منها تغفير الناس من الإقبال بشره على المذات، وجعلها غاية في ذاتها:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها

وسيق إلينا عذيبها وعذابها

فلم أرها إلا غروراً وباطلاً

كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

وما هي إلا جيفة مستحيلة

لم ينظم الشافعي شعراً يمتدح فيه الملوك والأمراء وإنما انحصرت معانيه في الزهد والأخلاق والحكم والمواعظ التي تحتوي على تعاليم الإسلام

الثقافة الإسلامية بثقافات اليونان وفارس والهند. وكانت فئة من هذه الأمم التي لم يحسن إسلامها تحاول التشكيك في كل شيء جاء به الإسلامي، وقد أعد الشافعي لهذا العصر، «عصر الفن والاضطرابات»، عدته التي يواجه بها أهل النظر والفكر والجدل من جميع الفرق والتحل، فقد حفظ القرآن الكريم، وهو ابن سبع، و«الموطأ» وهو ابن عشر، ورحل إلى بادية العرب ليأخذ اللغة والفصاحة من منابعها، حيث أقام في قبيلة هذيل - التي كان يعدها أفصح قبائل العرب سبع عشرة سنة، وقد مكنته هذه الإقامة الطويلة من حفظ أشعارها ولغاتها فأصبح حجة في الشعر والفصاحة والبيان. قال الأصمعي - وهو راوية أشعار العرب: «صححت أشعار هذيل على شاب من قريش بمكة، ويقال له الشافعي».

كما كان الشافعي أبرز كتّاب عصره في التأليف، قال الجاحظ: «نظرت في كتب الشافعي فإذا هو در منظوم، لم أر أحسن منه تليفاً»، كما اعتبره أصحاب اللغة حجة ومرجعاً في بيان سلامتها، فقد روي عنه أنه قال في سعتها: «لا يحيط بها إلا نبي»(١)، وهي قولة دالة على مدى تمكنه من أسرارها.

هذه الثقافة الواسعة في معاني كتاب الله وأحكامه وشريعته، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشعار العرب ولغاتها، مكنته من الإمامة في عصره في العلوم الدينية واللغوية والأدبية، فكانت له حلقات يجتمع فيها أصحاب الفقه والتفسير والحديث واللغة والنحو والعروض والشعر.

وإذا كانت ثقافة الإمام الشافعي بهذه السعة في العلم، فإن الله قد حياه، بالإضافة إلى ذلك، فيضاً من المهبة الشعرية الخصبة المعطاء، تنبع من صفاء طبع، وحضور بديهية، ومشاعر جياشة، غذتها تجاربه العميقة في الحياة، وثقافته الواسعة في معاني كتاب الله وسنة رسوله، وأشعار العرب ولغاتها، ولولا اشتغال الشافعي بكتاب الله وسنة رسوله، وتفرغه الكامل للنظر في معانيهما، واستتباط الأحكام منهما لكان أعلم أهل عصره في علوم اللغة العربية وأدبها، وشاعراً متميزاً في الأدب العربي، ولعل نظرة متفحصة في أغراض شعره، وخصائصه في اللغة والمعاني والصور تظهر قوة هذه الشعاعية، وما تضمن شعره من معرفة عميقة بأغوار النفس الإنسانية، وأسرار الوجود.

أغراض شعره

إن ما يميز أشعار الإمام الشافعي أنها جاءت في مقطوعات قصيرة، فهو ليس بشاعر المطولات، وهذا أمر طبيعي لأنه لم يكن متفرغاً للأدب والشعر، ولم يرتبط بمدح خليفة أو أمير، كما لم يكن الشعر بضاعة ينال منها رزقه، وإنما كان ينظم ليعبّر عن ما يجيش في مشاعره وخواطره من أحاسيس، أما الأغراض التي كان ينظم فيها فهي تنحصر في معاني الزهد والأخلاق والحكم والمواعظ التي تحتوي على تعاليم الإسلام وأدابه، لذلك أصبحت بعض أبياته أمثالاً سائرة، ومواعظ بالغة، وحكم عميقة تتردد على ألسنة الناس لما تضمنته من أسرار الحياة والسلوك

عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت مسلماً لأهلها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أولعت قعر دارها
مغلقة الأبواب مرخى حجابها (٣)

والزهد سبيل إلى عزة النفس، وصيانتها من الوقوف على باب الأثقال واللثام، لأن زهد النفس الأبية، وتخليها عن متع الدنيا وشهواتها يحميها من التزلف والتملق لأي إنسان كيما بلغت مرتبته وجاهه وسلطانه:

فلا ذا يراني واقفاً في طريقه
ولا ذا يراني قاعداً عند بابه
غني بلا مال عن الناس كلهم
وليس الغنى إلا عن الشيء لا به (٤)
والزهد يقوي الإيمان بالله فلا يبالي الفرد بما يأتي به
الغدا دام أمر هذا الكون بيد الخالق.

إذا أصبحت عندي قوت يومي
فخل همّ عني يا سعيد
ولا تخطر هموم غد ببالي
فإن غدا له رزق جديد
أسلم، إن أراد الله، أمراً
فاترك ما أريد لما أريد (٥)

هكذا يصبح الزهد عند الشافعي عملاً وتقوى وإيماناً
راسخاً بما عند الله، وما وعد به المؤمن الصادق من
جنان وخلق دائم:

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها
يمسي ويصبح في دنياه سفاراً
هلا تركت لذي الدنيا معانقة
حتى تعانق في الفردوس أبقاراً
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها
فنبغي في لك أن لا تنمي النار (٦)

هذه الهممة العالية والنفس الأبية والإيمان الثابت هي التي جعلت الشافعي غنياً بلا مال، وعلمته كيف يترفع عن كل ما في الوجود سوى تقوى الله والعمل الصالح، فصاح بهذه الأبيات التي تزدي كل بريق وهاج في هذه الحياة الدنيا:

أمطري لؤلؤاً جبال سرنديب
وفيضني أبار تكروور تيسرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتاً
وإذا مت لست أعدم قيسرا
هممتي هممة الملوك، ونفسي
نفس حرّ ترى المذلة كفسرا

كثرة
الحكم
والأمثال
في شعر
الشافعي
كبيرة
وتعدد
أسبابها
يترجم
الأوضاع
الاجتماعية
التي عانى
منها بما
فيها من
غربة وطلب
للعلم

وإذا ما قنعت بالقوت عمري
فلماذا أزور زيداً وعمراً (٧)

ولما لهذا الأبيات من قوة في معاني العزلة والأنفة والإباء، كان مجدد الشعر العربي الحديث في مصر الشاعر «محمود سامي البارودي» يرددتها كثيراً حتى نسبها بعضهم إليه، لكن هذه المعاني من روح معاني الإمام الشافعي، كما رأينا في أشعاره المتقدمة، وله أبيات كثيرة تنحو هذا المنحى، منها قوله:

علي ثياب لو يباع جميعها
بفلس، لكان الفلاس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
وما ضر نصل السيف إخلاق عمده
إذا كان عضباً حيث وجهته فرى (٨)

ثانياً : الحكم والأمثال

لقد كثرت الحكم والأمثال في شعر الشافعي كثرة كبيرة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الظروف والأوضاع الاجتماعية التي عانى منها، فقد كانت حياته دائمة الغربة والتنقل من مكان إلى آخر طلباً للعلم واكتساب المعارف في مواطنها، وفي هذا التنقل الدائم اكتسب تجارب عميقة في الحياة وفي أخلاق الناس وسلوكهم. والطريف في هذه التجارب عند الشافعي أنها تنوعت بتنوع البيئات والأمرجة، فقد عاش فترة طويلة مع الأعراب في بواديهم ينتقل بانتقالهم وينزل بزولهم، وتعددت رحلاته في الأمصار بين المدينة المنورة واليمن ومصر وبغداد، وفي هذه الرحلات كان يلتقي بأصناف من الناس، وبالعلماء الذين ناظرهم وجادلهم، كما كانت المحن التي تعرض لها في حياته ذات أثر في شحذ هذه الحكم، وهي محن بدأت في طفولته، ولم تفارقه حتى في شبابه وكهولته، فقد عاش يتيماً ترعاه أمه التي كانت في ضيق وشدة وفاقة دائمة، قال - يرحمه الله - في ظروف تعليمه: «كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام»، كما أنه تعرّض للوشايات والأكاذيب من طرف الحاكم، وكادت هذه الوشايات تلقي به في التهلكة لولا ألطاف الله».

هذه الأحداث كلها علّمته أشياء كثيرة انعكست في حكمه وأمثاله التي أصبحت تتردد على ألسنة الناس، قال يذكر تجلّد الإنسان لحوادث الأيام وطبيعتها التي تسير على وتيرة واحدة.

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأحوال جلدأ
وشيمتك السباحة والوقاء (١٠)

وتجلت في حكمه المغارات التي تجعل الأمور تسير على غير وجهها الصحيح، فالأسد قد تموت جوعاً في الغابات بينما الكلاب تأكل لحماً طرياً، والعبد ينام على الحرير والسيد يفتش التراب:

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضمآن تأكله الكلاب
وعبد قد ينام على حرير
وذو نسب مفارشه التراب (١١)

إنها حكمة بالغة تجعل الإنسان ولا سيما الأشراف منهم يشعرون بالمرارة والألم لما يرونه من متناقضات هذه الحياة التي قد تخرج عن القانون الطبيعي.

وحكمه تدعو الإنسان إلى التأمل والتبصر في الأمور بالعقل وبخاصة الذين يشون السر والحقيقة من وجودهم في هذا الكون:

ولا تمشين في منكب الأرض فآخرأ
فعمما قليل يحتويك ترابها (١٢)

وهو معنى يدع أخذه أبو العلاء المعري وصاغه صياغة فلسفية في بيته الشهير:

خفف الوطء مما أظن أديم
الأرض إلا من هذه الأجساد

كما أن حكمه مجال للإصلاح الاجتماعي والسلوك الفردي، لأنها تخاطب الجانب الأخلاقي والإنساني الذي ينبغي أن يلتزمه الناس في حياتهم إذا أرادوا استقراراً وأمناً في مجتمع تتنوع فيه الأمزجة والطبائع والأخلاق:

يخاطبني السفيفيه بكل قبح
فأكره أن أكون له مجيباً
يزيد سفاهة فزيد حلماً
كعود زاده الإحراق طيباً (١٣)

وبهذا النهج يدعو إلى عدم مجاراة اللئيم في غيه، لأنه سينال العقاب مهما طال الزمان، وفي التاريخ أحداث نستمد منها العبر، فكم من قوي جبار عتا وطغى لكنه لم يزل من ظلمه إلا الشر والأذى:

إذا ما ظالم استحسن الظلم مذهباً
ولج عتواً في قبيح اكتسابه
فكله إلى صرف الليالي، فإنها
ستدعى له ما لم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالماً متمرداً
يرى النجم تيههاً تحت ظل ركابه
فعمما قليل وهو في غفلاته
أناخت صروف الصائدات ببابه (١٤)

والعقوى عند المقدرة وتجنب الحقد والكراهية والشر لكل الناس ينمي المحبة والوثام بين أفراد المجتمع:

تجارب الشافعي الحياتية المسوجة شعرا سبيل أهتل لمن أراد أن يكون له ذكر في الدارين

لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من هم العداوات
إني أحبي عدوي عند رؤيته
لأدفع الشر عني بالتحريات (١٥)

إن مثل هذا السلوك هو الذي يجعل الأتراء والجماعات يعون حقيقة وجودهم. ووجد يقوم على المحبة من أجل البناء والإعمار.

لقد كان الشافعي - يرحمه الله - يكثر من المعاني التي تدعو إلى مكارم الأخلاق والجد والبذل والصبر على نوائب الدهر، فكان بذلك يقدم خلاصة تجاربه في الحياة التي أيقن أنها السبيل الأمثل لكل من أراد أن يكون له ذكر في الدارين، ففي الجود والبذل يقول:

يا لهف نفسي على مال أفرقه
على المقلين من أهل المروءات
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني
ما ليس عندي لمن إحدى المصيبات (١٦)

ويقول فيمن يقضي حاجات القريب والبعيد، وما يناله من ذكر طيب جزاء إحسانه:

ومن يقض حق الجار بعد ابن عمه
وصاحبه الأدنى على القرب والبعيد
يعش سيداً يستعذب الناس نكره
وإن نابه حق أتوه على قصد (١٧)

وفي الدعوة إلى الصبر على المكاره لا تجد أكثر دلالة من هذه الأبيات التي أصبحت مضرب الأمثال في الصبر على النوازل وتحمل الشدائد والضيق حتى يأتي الله بالفرج:

ولرب نازلة يضيق لها الفتى
زرعاً، وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت، وكنت أظنها لا تفرج (١٨)

ولعل هذه النصيحة وبخاصة للذين يسعون لطلب العلم وهو سعي شاق ومحفوف بالمكاره، هي أعمق ما اكتسبه الشافعي في حياته بعد تجربة طويلة، ومعاناة مريرة في سبيل طلب العلم، فقد أدرك أن طريقه شاق وعسير، وإن ينال الفرد حظه منه إلا بالصبر والاجتهاد والتاني مع توافر نكاه وقطنة، قال يرحمه الله:

أخي لن تنال العلم إلا بسنة
سأنبئك عن تفصيلها ببيان
نكاه وحرص واجتهاد وبلغة
وصحبة أستاذ، وطول زمان (١٩)

تلك كانت حكم الشافعي، تبدو بسيطة، ولكنها تخزن في أحشائها أسراراً وتجارب لن يتألفها الإنسان إلا بعد جهد وسعي طويل.

الخصائص الفنية في شعر الشافعي

كان الشافعي شاعراً مطبوعاً، رزقه الله حسناً دقيقاً، وشعوراً فنياً بكل ما يحيط به، وبالرغم من هذه الموهبة الفطرية المكتملة فإنه لم يترك طبعه غفلاً من دون صقل وتهذيب، ولعله كان يسلك في ذلك مسلك الجاهلين والإسلاميين الذين لم يكتفوا بالطبع وهم أصحاب السليقة والملكة اللغوية، فقد اطلع بعرق وروية على شعرهم رواية وحفظاً وفهماً، حتى أصبح حجة يرجع إليه العلماء لتصحيح هذه الأشعار وشرح غريب معانيها ولغتها، كما كان تأثير بيان القرآن والسنة كبيراً في تكوين شاعريته وشخصيته العلمية، والقارئ لأشعاره يجد أثر هذه الثقافة الشاملة بارزاً في لغته ومعانيه، فلغته من السهل الممتنع إفراداً وتركيباً مع خلوها من الغريب، ولعل هذا النهج فيه توجيه من كتاب الله، وسنة رسوله، ففيهما من السلاسة والعذرية ما لا يقدر عليهما أبلغ البلغاء.

وكذلك تجد هذا التأثير في المعاني، فهي من بيان القرآن وهدي السنة عمقاً ودلالة وتوجيهاً وتأثيراً، كقوله:

ورزقك ليس ينقصه الثاني
وليس يزيد في الرزق العناء (٢٠)

وقوله:

فأصبح لا مال ولا جاه يرتجى
ولا حسنات تلقى في كتابه (٢١)

وقوله:

فدع سوءات الأمور فإنها
حرام على نفس التقى ارتكابها (٢٢)

وقوله:

وعاشتر بمعروف، وسامح من اعتدى
ودافع، ولكن بالتي هي أحسن (٢٣)

علم الشافعي العميق جعله حجة العلماء في تصحيح معاني شعرهم واغتهم

هذه المعاني من توجيه كتاب الله وسنة رسوله العطرة، ولماذا لا يكون هذا التأثير عظيماً وعميقاً في نفس الشافعي وهو الذي وهب حياته للتفقه في القرآن والسنة، دراسة وبحثاً وتوثيقاً حتى لقب بناصر السنة؟ وهو القائل أيضاً:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة
إلا الحديث وعلم الفقه في الدين (٢٤)

هذا المنهل الذي نهل منه الشافعي هو الذي جعل تأليفه درأ منظوماً، وشعره إكليلاً مرصعاً بلا زخارف ومحسنات. وشعر الشافعي يطرح قضية جوهرية في المعاني الشعرية، ومن ثم فإن مجموعة من النقاد تعرضوا لقولة الصدق والكذب في المعاني الشعرية، وقد استحسنا الكذب الفني شرط ألا يكون المعنى ممتعاً أو مستحيلاً، قال حازم:

«لأن صناعة الشعر لها أن تستعمل الكذب إلا أنها لا تتعدى الممكن في ذلك أو الممتنع إلى المستحيل» (٢٥)، وهذا الكذب علوه بحسن التخييل والتعليل الذي ترتاح إليه النفس، وتتفعل له انفعالاً شديداً حتى إنها ربما تركت التصديق للتخيل، فأطاعت لغير ذهاب التصديقها» (٢٦). وليس معنى هذا إعطاء الفضل لغير ذهاب الفضل وإنما القصد التلطف والتأويل والذهاب بالقول مذهب المبالغة في المدح والذم، والوصف، والفخر، وسائر المقاصد والأغراض الشعرية.

والشافعي اعتمد في مذهبه الشعري على مقولة «خير الشعر أصدق»، هذا الصدق الذي يتمثل في حكمة يقبلها العقل، وأدب يرفع صاحبه، وموعظة تبعث على التقوى، وتهدي للتي هي أفضل من العمل الصالح، ولهذا كانت المعاني التي جاءت في شعره تمثل مواقفها الدينية والأخلاقية والاجتماعية باعتباره فقيهاً ومصلحاً اجتماعياً.

يرحم الله الشافعي رحمة واسعة، ويجازاه الجزاء الأوفى على ما أفاد وعلم ووجه ووثق وألف ونصح. ●

الهوامش:

- ١٦ - ديوان الشافعي: ١١٦.
- ٢٠ - ديوان الشافعي: ٤٧.
- ٢١ - ديوان الشافعي: ٥٢.
- ٢٢ - ديوان الشافعي: ٥١.
- ٢٣ - ديوان الشافعي: ١١٩.
- ٢٤ - ديوان الشافعي: ١٢٤.
- ٢٥ - منهاج البلغاء: ١٣٦.
- ٢٦ - منهاج البلغاء: ١١٦.

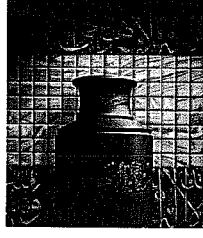
- ١٠ - ديوان الشافعي: ٤٦.
- ١١ - ديوان الشافعي: ٥٠.
- ١٢ - ديوان الشافعي: ٥١.
- ١٣ - ديوان الشافعي: ٥٢.
- ١٤ - ديوان الشافعي: ٥٣.
- ١٥ - ديوان الشافعي: ٥٦.
- ١٦ - ديوان الشافعي: ٥٨.
- ١٧ - ديوان الشافعي: ٧١.
- ١٨ - ديوان الشافعي: ٦٤.

رجلاً من واد شافع المطلي لا أمر لي معه ولا نهي. قال: فكتب إليه هارون، أن أحمل هؤلاء وأحمل الشافعي معهم، فخرت معهم، قال: فلما قدما على هارون الرشيد أدخلنا عليه، وعنده محمد بن الحسن، فقال: يا أمير المؤمنين هذا المطلي لا يخلت بك بقصاحته، فإنه رجل نسين. فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإنه الداعي وأنا المدعو، وأنت القادر على ما تريد مني، وليست القادر على ما أريد منك، يا أمير المؤمنين ما تقول في رجلين أحدهما يراني أخاه والآخر يراني عبده، أيهما أحب إلي؟ فقال لي: كيف ذلك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إنكم ولد العباس، ونحن بنو المطلب، فأنتم بنو العباس وبنونا إخوتكم، وهم يروننا عبيدهم، قال: فسري ما كان به».

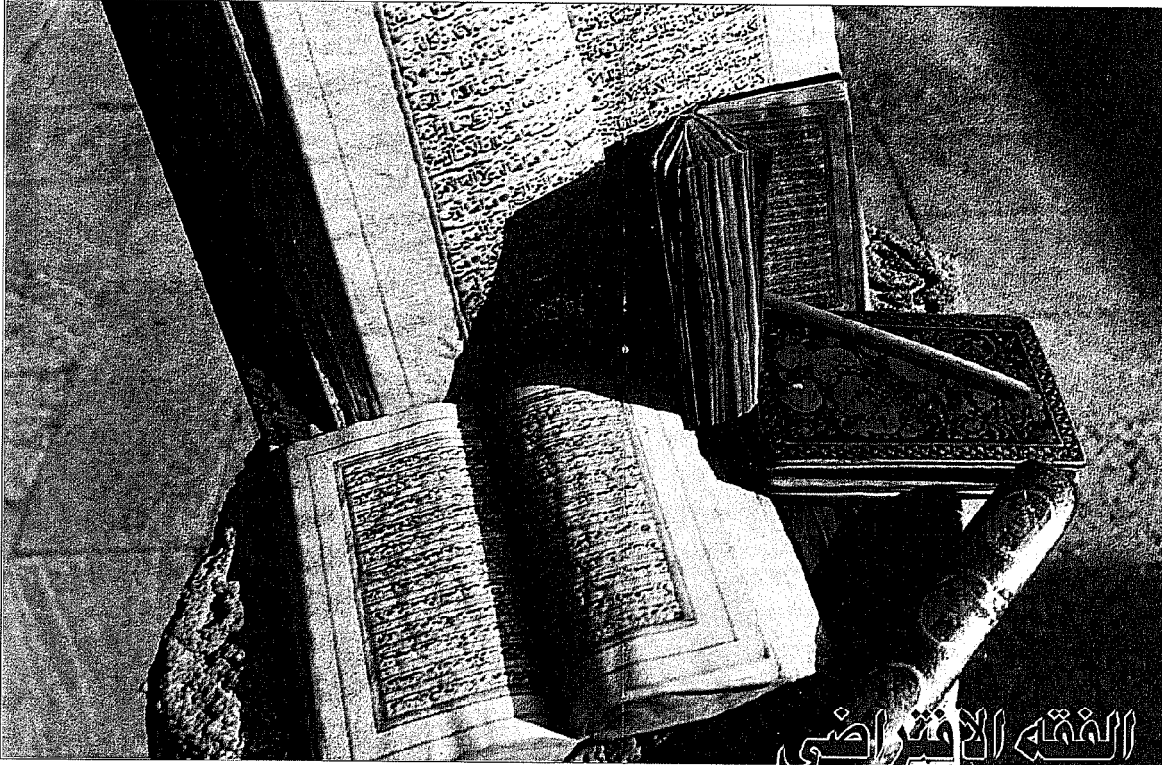
- ١ - الخصائص: ٥٢/١.
- ٢ - ديوان الشافعي: ٥٠.
- ٣ - ديوان الشافعي: ٥١.
- ٤ - ديوان الشافعي: ٥٢.
- ٥ - ديوان الشافعي: ٧٣.
- ٦ - ديوان الشافعي: ٧٦.
- ٧ - ديوان الشافعي: ٧٦.
- ٨ - ديوان الشافعي: ٧٨.
- ٩ - من ذلك مواقفه التي كان يمنع فيها ظلم والي اليمن حماد البربري، وقد كتب هذا إلى الخليفة هارون الرشيد يخبره بوجود جماعة من العلويين تريد الخروج عن الطاعة، وذكر معهم الشافعي، ومما جاء في هذا الخبر الذي حكاها الشافعي: إنا أتاسأ من العلوية قد تحركوا، وإني أخاف أن يخرجوا، وإن هامت

المصادر:

- ١ - الإمام الشافعي، منشورات المنظمة الإسلامية، «إيسيسكو» ١٩٩٤م.
- ٢ - الخصائص، «ابن جني»، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط ٢.
- ٣ - ديوان الشافعي، تحقيق د «محمد عبدالنعم حجاجي»، دار ابن زيد، لبنان، ط ١٩٩٣م.
- ٤ - منهاج البلغاء، وسراج الأنبياء، «حازم القرطاجني»، تقديم «محمد الحبيب بن الخوجة»، ط ١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م.



دراسات فقهية



الفقه الافتراضي



بين أهل الرأي وأهل الحديث

بقلم: محمود النجيري

صداقها؟ وكان أبوحنيفة قد قال لأصحابه الذين اجتمعوا إليه: لئن حدثت بحديث ليكذبن، ولئن قال برأي نفسه ليخطئن، فقال قتادة: ويحك أوقعت هذه المسألة؟ قال: لا، قال: فلم تسألني عما لم يقع؟ قال أبوحنيفة: «إننا لنستعد للبلاء قبل نزوله، فإذا ما وقع، عرفنا الدخول فيه والخروج منه»(١).

الفقه الافتراضي هو اجتهاد الفقيه في وضع الحكم الشرعي لما لم يقع بعد من الحوادث والنوازل المقدره. ومثاله: ما كان حين نزل قتادة الكوفة، فقام إليه أبوحنيفة، فسأله: يا أبا الخطاب ما تقول في رجل غاب عن أهله أعواماً، فظنت امرأته أن زوجها مات، فتزوجت، ثم رجع زوجها الأول. ما تقول في



أهل الحديث وتوقفهم عن الافتراض

نشأت مدرسة الحديث الفقهية في الحجاز في أواخر العصر الأموي، وزعيمها الإمام مالك، ومن بعده الإمام الشافعي، والإمام أحمد، وغيرهم، وتميز عمل هذه المدرسة الفقهي بما يلي:

١ - الوقوف عند النصوص والآثار، والتمسك بظواهرها، دون بحث عن علة الحكم غالباً.

٢ - لا يلجأون إلى الرأي إن كان هناك نص أو أثر، وإن رواه واحد فقط، ما دام هذا الراوي ثقة عدلاً.

٣ - الاعتماد على الرأي في حالات الضرورة القصوى، والامتناع عن الفصل في المسائل التي لا حكم لها يعرفونه من الكتاب أو السنة، أو الإجماع.

٤ - التوقف عن الخوض في المسائل التي لم تقع فعلاً.

أهل الرأي وتوسعهم في الافتراض

نشأت هذه المدرسة الفقهية في العراق في أواخر العصر الأموي أيضاً، وزعيمها الإمام أبو حنيفة. وتميز عملها الفقهي بما يلي:

١ - يذهب أهل الرأي إلى أن أحكام الشرع معقولة المعنى، تشتمل على مصالح ترجع إلى العباد، كما أنها بنيت على أصول محكمة وعلل ضابطة لذلك الحكم، فكانوا يبحثون عن تلك العلل والحكم، ثم يربطون الحكم بها وجوداً وعملاً.

٢ - التشدد في قبول أخبار الأحاد، وذلك لأن الكوفة لم تكن موطن الحديث كما كانت المدينة، وفي الكوفة انتشرت كثير من البدع، ووضعت الأحاديث لتعضيدها.

٣ - التوسع في استخدام القياس، وافتراض حوادث لم تقع، وإبداء الرأي فيها.

مرونة الفقه الإسلامي وتوسع نطاقه في الزمان والمكان غطى أوجه الحياة كلها

والأغلوطن المسائل المفترضة لتغليب الخصم وتعجيزه، والمسائل التي لا طائل وراءها، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «إياكم وهذه العضل، فإنها إذا نزلت بعث الله إليها من يقيمها ويفسرها» (٢).

وأثر عن السلف كراهة الكلام فيما لم يقع، وتوقفهم عن الإفتاء فيها، فعن مسروق قال: سألت أبي بن كعب عن مسألة، فقال: أكانت هذه بعد؟ قلت: لا. قال: «فأجمتي حتى تكون» (٣).

وعن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه كان لا يقول برأيه في شيء يُسأل عنه حتى يقول أنزل أم لا؟ فإن لم يكن نزل، لم يقل فيه. وإن يكن وقع تكلم فيه. (٤) وقال ابن مسعود: «إياكم وأرايت، أرايت، فإنما هلك من كان قبلكم بأرايت، أرايت. ولا تقس شيئاً فتزل قدم بعد ثبوتها، وإذا سئل أحدكم عملاً لا يعلم، فليقل: لا أعلم، فإنه ثلث العلم» (٥).

ورفض التابعون الجواب عن ما لم يقع، كأن في الافتراض نجامة.

وقد أفادت هذه المدرسة في مرونة الفقه الإسلامي، وتوسع نطاقه في الزمان والمكان، وانتقاله من المرحلة الواقعية إلى المرحلة النظرية، وذلك من خلال جهد فقهاءها الذهني الذي غطى أوجه الحياة كلها.

الافتراض في الكتاب والسنة

ورد في القرآن الكريم ما يفهم منه كراهة السؤال عما لم يقع، في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم...) المائدة: ١-١.

وفي الصحيحين ورد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عما لم يقع بقوله: «دعوني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

وروى أحمد من حديث معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم «نهى عن الأغلوطن»، وتشتمل هذه

أو رجماً بالغيب، أو تحديداً للمستقبل، مخافة أن يُطلوا حراماً أو يُحرموا حلالاً دون إلام تام بالظروف، وكان الشعبي يقول: أحفظ عني ثلاثاً، منها: إذا سئلت عن مسألة فأجبت فيها، فلا تتبع مسألتك أرايت، فإن الله تعالى قال في كتابه: (أرايت من اتخذ إليه هواه) الفرقان: ٤٢(٦)، وسأل عبد الملك بن مروان الإمام ابن شهاب الزهري مسألة فقال الزهري: أكان هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: لا. قال: فدعه، فإنه إذا كان أتى الله بفرج» (٧).

ومن جانب آخر، نجد أن الصحابة الكرام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسائل عما لم يقع لا تكاد تُحصى، ويؤن لهم أحكامها بالسنة، مثلما في الحديث المتفق عليه عن رافع بن خديج أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنا لاقوا العدو غداً، وليس معنا مدى، أفندركي بالليل؟ (٨) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكل إلا ما كان من سن أو ظفر».

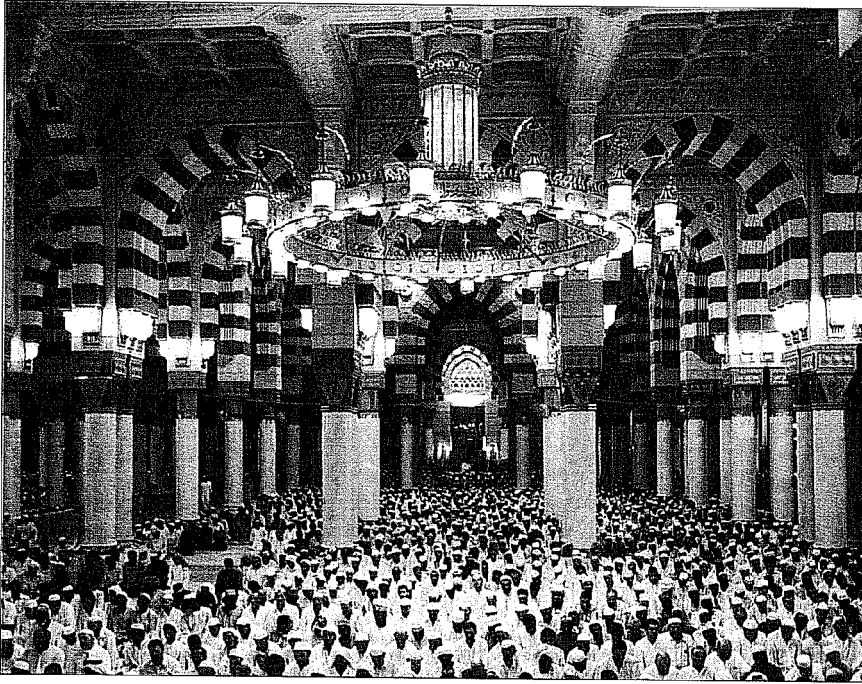
وروى الترمذي أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أرايت إن كان علينا أمراء يمنعونا حقنا، ويسألونا حقهم. قال: أسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُكوا، وعليكم ما حُكتم».

وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان قال: «كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني...»، وفيه سؤال حذيفة: «فما أفعل إن أدركني ذلك؟» وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أحيان كثيرة يخبر بما سيقع، ويدل على العمل المطلوب إزاءه.

أبو حنيفة رائد الفقه الافتراضي

وحيث جاء أبو حنيفة توسع في تفریع الفروع عن الأصول، وافتراض الحوادث التي لم تقع، إن كان يرى أن وظيفة المجتهد تمهيد





الفقه للناس، والحوادث إن لم تكن واقعة زمن المجتهد، لكنها ستقع لاحقاً، وكان له جرأة على توليد المسائل وافترضها، وأغرق في تنزيل النوازل، ولم يتردد عن أن يستعمل الرأي في الفروع قبل أن تنزل، وبثقة يقها قبل أن تقع، والكلام فيها، والحكم عليها قبل أن تكون، فافسع الفقه الافتراضي النظري حتى بلغ ذروته، وصار مستوعباً للحوادث المتجددة والمستبعدة، ولذلك حين سئل رغبة بن مصقلة عن أبي حنيفة قال: «هو أعلم الناس بما لم يكن، وأجهلهم بما قد كان» (٨).

وتبع أبا حنيفة على ذلك الافتراض الفقهي مدرسته، تستعرض مسائل الفقه استعراضاً شاملاً، وتجيب على فروضها الإجابات الإضافية، فلم تكتف بما يحدث من أحداث، بل كأنها فرحت بما عندها من وسائل الاجتهاد، وأدوات القياس، والقدرة على التخريج، فأباحت إثارة المسائل الفرضية، تبدي فيها رأياها، وتستعمل قياسها، حتى فرضوا المستحيل ويعدد الوقوع، مثل: إن قال رجل لامرأته: أنت طالق نصف تطلقه، أو ربع تطلقه، فما الحكم؟ ولو قال: أنت طالق واحدة، بعدما صار مراناً عقلياً كمسائل الحساب والجبر والهندسة، ومرونا على ذلك مراناً عجيبياً، فكان لهم قدرة فائقة على قياس الأمر بأشياءه، واستخراج العلل والأسباب، ووجوه الفروق والموافقات، وأكثروا الفروض في أبواب الرقيق والطلاق والأيمان والنذور، كثرة لا حد لها.

ومن هنا عرفت مدرسة أبي حنيفة بمدرسة «الأرايين»، أي: الذين يفترضون الوقائع بقولهم: «أرايت لو حصل كذا؟ أرايت لو كان كذا؟»، فقد سأل مالك - يرحمه الله - بعض تلاميذه يوماً عن حكم مسألة فأجاب، فقال تلميذه: أرايت لو كان كذا؟ فغضب مالك. وقال: هل أنت من «الأرايين»؟ هل أنت

أردت هذا فعليك بالعراق» (١٤).

وعلى هذا الطريق كان فقهاء أهل الحديث يحذرون من الافتراضيين، ويطلقون عليهم تسميات عدة مثل: «الأرايين»، «الهداهد»، «الأرايين»، «أصحاب آرايت»، وينهون تلاميذهم عن مجالستهم والأخذ عنهم واتباع طريقته، قال أبو وائل: «لا تقاعد أصحاب آرايت»، وقال الشعبي: «ما كلمة أبغض إلي من آرايت»، وقال الشعبي أيضاً: «إنما هلك من كان قبلكم في آرايت» (١٥).

منهج جديد للفقه الافتراضي

ومع هذا الاختلاف بين المدرستين فإن عوامل كثيرة قربت بين أهل الرأي وأهل الحديث مثل الجدل والمناظرات التي كانت تقوم كثيراً على فرض الفروض والحكم عليها بين الفريقين، ومثل الرحلة في طلب العلم، وأخذ بعضهم عن بعض، فالشافعي مثلاً أخذ عن محمد بن الحسن، وهذا الأخير أخذ عن مالك، وأحمد بن حنبل أخذ عن

عجلتم تشنت بكم الطرق ههنا وههنا». واستدلوا أيضاً بكثير من الآثار، منها ما جاء عن ابن عمر قال: «لا تسألوا عمّا تشنت بكم الطرق ههنا وههنا». واستدلوا أيضاً بكثير من الآثار، منها ما جاء عن ابن عمر قال: «لا تسألوا عمّا لم يكن، فإني سمعت عمر يلعن من سأل عمّا لم يكن» (١١).

وكان الإمام أحمد كثيراً إذا سئل عن شيء من المسائل المحدثّة المتولدات التي لا تقع يقول: «دعونا من هذه المسائل المحدثّة» (١٢)، وروى أسد بن الفرّات بعد أن قدم إلى المدينة على مالك، أن ابن القاسم وغيره من أصحاب مالك كانوا يجعلونه يسأله، فإذا أجاب يقولون قل له: فإذا كان كذا؟ فضاقت عليّ يوماً، فقال لي: «هذه سلسة» (١٣) بنت سلسة، إن

قادم من العراق؟ (١٠).

منهج أهل الحديث في الفقه الافتراضي

أما أهل الحديث فقد قاوموا الاتجاه إلى افتراض ما لم ينزل، وقرنوه بالأغلوطات والمعضلات التي يُدْم من يشتغل بها، وعدوا الاشتغال بذلك والاستغراق فيه تعطيل للسنن، وبعث على الجهل بحقيقة الشريعة وأحكامها، وترك الوقوف عليها والعمل بها، ومدعاة للتكلف في الدين، وهو مذموم في القرآن الكريم بقوله: (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) ص: ٨٦، واستدلوا لمذموم بنهي النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تعجلوا بالبليّة قبل نزولها، فإنكم إن لا تفعلوا، أو يثبلك أن يكون فيكم من إذا قال سدد أو وفق، فإنكم إن

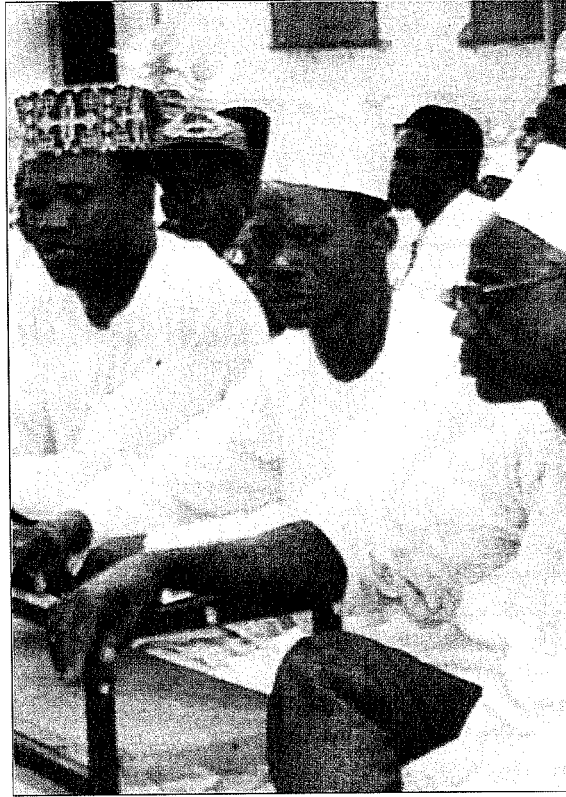
فرحت المدرسة الحنيفة بما عندها من وسائل الاجتهاد وأدوات القياس والقدرة على التخريج

محمد بن الحسن، ولقي أسد بن الفرات صاحب أبي حنيفة: أبا يوسف ومحمداً، وسمع منهما الفروع على الطريقة العراقية، فمزج الفقهين معاً في «المدونة» مثلما فعل محمد بن الحسن في المدينة بمزج فقه مدرسته العراقية بفقه الحجازيين، ومن هنا بدأ الشافعية والمالكية في الافتراض، وصار كل الفقهاء يفتنون بحثاً عن المعاني، وأكثروا البحث فيما وقع وما لم يقع، وتناظروا في عويض والمسائل، ونوسعت كتب الفقه في تناول ما وضعه الحنفية من افتراضات بالبحث والمدرسة.

ويبين التاريخ ظهور غلاة من الجانبين خالفوا الحق وجمد فكرهم: فمن أتباع أهل الحديث من سدّ باب المسائل حتى قلّ فهمه وعلمه لحدود ما أنزل الله على رسوله، وصار حامل فقه غير فقيه. ومن فقهاء أهل الرأي من توسع في توليد المسائل قبل وقوعها، ما يقع في العادة منها وما لا يقع، واشتغلوا بتكليف الجواب عن ذلك، ويكثره الخصومات فيه، والجدال عليه، حتى يتولد من ذلك افتراق القلوب، ويستقر فيها الأهواء والشحناء والعداوة والبغضاء. ويقترب هذا غالباً بنية المغالبة وطلب الطغر، واللباهة وصرف وجوه الناس (١٦).

ومن هنا ندعو إلى منهج جديد في الفقه الافتراضي يقوم على الأسس التالية:

١ - ألا تكون المسألة المفترضة مما يستحيل وقوعه، بأن تكون متصورة بالوجود، حتى يمكن تصور تحققها ووقوعها، فلا يصح الافتراض لما يستحيل عقلاً وطبعاً، نحو الجمع بين المتضادين، فإنه بعيد عن تكليف الشارح وحكومته، وهو قبيح ومحال عقلاً عند الحنفية، وعند أهل الحديث هو محال عقلاً، لا أنه قبيح (١٧) ويستثنى من ذلك ما يظن أنه محال دون بيته ولا قرينة مما يختلف في تقديره أهل العلم. وكمن من أشياء وقعت، ظنها



السابقون محالات أو لم ترد لهم على بال، مثل الاستسناخ، والكشف عن «الجنينوم» البشري، وتحديد جنس الجنين في بطن أمه، واختراع الكمبيوتر والإنترنت وغيرها كثير!

وكم من مسائل كانت كالمستحيل افتراضوها، ثم صارت في عصرنا واقعة مثل افتراضهم تحول الذكر إلى أنثى والعكس، ونقل العضو من الميت إلى الحي، والتلقيح الصناعي كتنقل المني من الرجل إلى غير زوجته... إلخ.

٢ - إن كان في المسألة نص من كتاب الله، أو سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أثر عن الصحابة الكرام، لم يكره الكلام فيها، بل قد يجب بيانها بقدر الحاجة إليها.

٣ - إن لم يكن في المسألة نص ولا أثر، وكانت محتملة الوقوع،

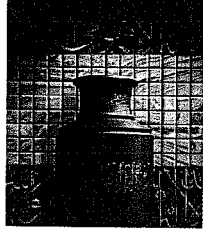
وغرض المسائل الإحاطة بعلمها ليكون فيها على بصيرة إذا وقعت، استحباب الجواب عنها، أو صار واجباً بحسب الحاجة، ولا سيما إن كان المسائل يتفقه بذلك، ويعتبر بالمسألة نظائرها، ويفرح عليها، فحيث كانت مصلحة الجواب راجحة كان هو الأولى (١٨).

ومن المسائل المفترضة التي يحتاجها الناس: حكم المرأة تموت، وليس معها نساء، ولا ذو محرم، ولا زوج، وحكم الرجل يموت ليس معه إلا نساء، والحكم فيهما التيمم كما ذكر مالك في الموطأ، ومنها حكم من قدر على بعض الطهارة وحجز عن الباقي، إما لعدم الماء، أو لمرض في بعض أعضائه دون بعض، فإنه يأتي من ذلك بما قدر عليه، ويتمم للباقي، سواء في ذلك الوضوء والغسل، ويترك هذا في العبادات، فإن من عجز عن فعل المأمور به كله، قدر على بعضه، فإنه يأتي بما أمكن منه لقول الله تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم) التغابن: ١٦، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم...»، وأما من فاتته الوقوف بعرفة في الحج، فهل يأتي بما بقي منه من البيت بمزدلفة ورمي الجمار، أم لا؟ بل يقتصر على الطواف والسعي، ويتحلل بعمره؟ على روايتين عن أحمد، أشهرها أنه يقتصر على الطواف والسعي، لأن البيت والرمي من لواحق الوقوف بعرفة وتوابعه، وإنما أمر الله تعالى بذكره عند المشعر الحرام، ويذكره في الأيام المعدودات لمن أقاض من عرفات، فلا يؤمر به من لا يقف بعرفة، كما لا يؤمر به المعتمر (١٩) ●

الهوامش:

- ١٢ - سلسة: تصغير سلسلة، والمقصود بها هنا أن الأسئلة الافتراضية كحلقات السلسلة يتصل بعضها ببعض، وتتابع بلا نهاية.
- ١٤ - أبوحنيفة: عبدالحليم الجندي، ص ٢٢٤.
- ١٥ - جامع بيان العلم (١٤٦/٢)، ص ٨٨.
- ١٦ - جامع العلوم والحكم، ص ٨٨.
- ١٧ - وانظر ميزان الأصول في تناجح الحقول: علاء الدين السمرقندي، ص ١٦٧، وما بعدها.
- ١٨ - اعلام الموقعين: (١٩٢/٤).
- ١٩ - جامع العلوم والحكم، ص ٩٢.

- ١ - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، (٣٤٨/١٣).
- ٢ - (٧، ٤، ٣، ٢) جامع بيان العلم وفضله: ابن عبدالبير، ص (١٤٢/٧ - ١٤٣).
- ٥ - اعلام الموقعين: ابن القيم، ص (٤٧/١).
- ٦ - جامع بيان العلم وفضله (١٤٧/٣).
- ٨ - اللبقة: الفلقة من القصب.
- ٩ - جامع بيان العلم وفضله (١٤٥/٢).
- ١٠ - السنة ومكاتها في التفسير: د.مصطفى السباعي، ص ٤٠٣.
- ١١ - جامع بيان العلم وفضله (١٣٩/٢).
- ١٢ - جامع العلوم والحكم: ابن رجب، ص ٨٨.



تراث

مبهمات القراءة الحداثية للنص التراثي

بقلم: اد. أحمد عيسوي

وتراكماتها التراثية والتاريخية والحضارية.

ولم تكن عملية الهضم الاصطناعية لإبداعات الآخر المغاير خطيرة على مفكري هذه التيارات، بمقدار ما كان ضررها جسيماً وهي تحاول حراثة أبعاد الذات الراهنة والتاريخية - المقدسة والتراثية - بهذه الطروحات والصيغ التعسفية، التي سببت إفراز الكثير من التناقضات والقراءات الخاطئة للذات الراهنة والتاريخية معاً.

وانطلق مفكرو هذه التيارات - بعد حال التشبيح والتغذية الاصطناعية الحداثية - مباشرة نحو دوائر المقدس - القرآن والسنة - ونحو دوائر التراثي في الذات التاريخية والراهنة، يعيشون فيها - بدعوى الحداثة - خلطاً وتديراً وتحليلاً بأدوات منهج الحداثة «التحليل، التحرر، التفكيك، التشكيك»، الذي لا يعدو كونه توليداً وتوليفاً ومزجاً جديداً لسانر الطروحات المادية الماضوية للفكر الوثنى الخرافي والوضعي معاً.

ومع هذه الجسارة المعهودة لمفكري هذه التيارات - قراءة وتحليلاً - نحو دوائر المقدس والتراثي، ونحو الذات الراهنة والحضارية، فقد وقعوا

وأوقعوا المشهد الفكري والثقافي في مُتَبَهَاتٍ متعددة، نأت بهم بعيداً عن فهم واستكناه أبعاد النص المقدس والتراثي الحقيقية، كما نأت بهم - على أقل تقدير - عن إحداث بعض المقاربات المنطقية والعلمية الراشدة للتعامل مع تلك الدوائر، مما سبب لهم - كممثلين غير شرعيين لطروحات الآخر المغاير - وللذات حالات من التبليل والفوضى المنهجية والمعرفية في التعامل مع معطيات الراهن الواقع،

منهج الحداثة ومحاولات التمدد

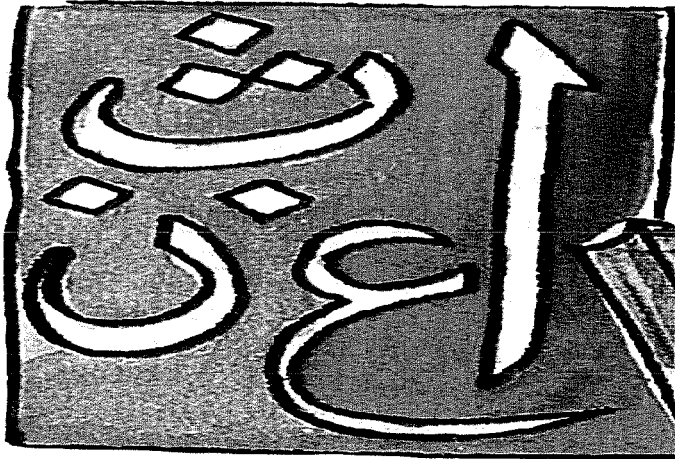


وجد منهج الحداثة في العقود الثلاثة الماضية من القرن الماضي أرضاً خصبة للنمو والتمدد والتأثير بين مختلف مفكري التيار القومي واليساري والعلماني في العالمين العربي والإسلامي، ولا سيما بعد حال الخواء المنهجي والمعرفي التي ظلت تلك التيارات أسيرة لنظرياتها ولطروحاتها المتناقضة، وإحالة التفهيم الواضحة في مواجهة طروحات تيار الأصالة المحلي على الرغم من تواضع بنية وأرضية مشاريعه.

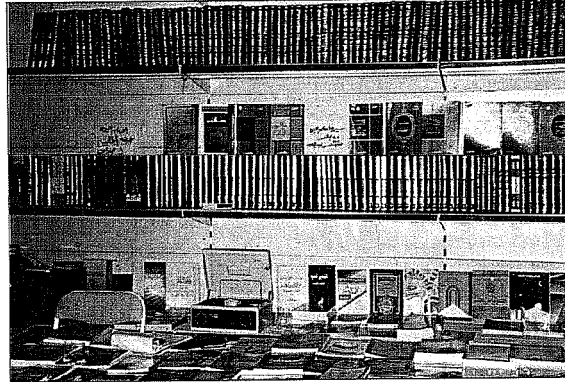
وقد سارع مفكرو هذه التيارات لاحتضان منهج الحداثة الغربي والتلهيل له في أعلى وأوسع وأعرق المنابر الثقافية والأدبية والفكرية في العالم العربي والإسلامي، الأكاديمية الرسمية والمستقلة. كما سارعوا أيضاً - تحت تأثير حالات الخواء المنهجي والمعرفي المكشوفة - لبلورته وإسقاطه على الواقعين العربي والإسلامي في شتى مجالات الفضاءات الإبداعية والفكرية والثقافية والأدبية والفنية، بقصد إعادة صياغته

وتشكيل أبعاد ورؤى المشهد الفكري والثقافي والأدبي والفني، الذي كاد يقلت منهم كلية لصالح تيار الأصالة المحلي.

ومع هذه الارتساء المكشوفة لطروحات ونظريات الآخر المغاير من قبل هذه الفصائل الفكرية والثقافية الرسمية وغير الرسمية، تمت أخطر عمليات التعامل مع الذات الراهنة، ومع الذات في أبعادها التاريخية المقدسة وغير المقدسة، ومع الذات



للمنتمي لأي مدرسة فكرية أن يشكل طريقة تفكيره وتحصيله وتحليله واستنتاجه، وأن يصوغ منهجه الفكري والمعرفي في بلورة معارفه وقناعاته وفقهه أيضاً، متشعباً - بالدرجة الأولى - بكل كلياتها وجزئياتها، مع إضافات فكرية ومعرفية - فجائية أو متأنية - تحصل لديه خلال تعامله مع المنظومة الفكرية الذاتية، أو في أثناء التعامل مع المنظومة الفكرية للآخر المغاير، بحكم عوامل التأثير والتأثر في التكوينية الفكرية والمعرفية للذات المفكرة عموماً، وهذا أمر مقبول



ومعترف به فكرياً ومعرفياً؛ إذا كان دافعه الرئيس السير والارتهان للحقيقة الأقوى والأوجه نظرياً وعملياً وواقعياً، بشرط أن يتم وأن يكون التعامل مع الآخر المغاير ومنظومته الفكرية والمعرفية بمنطق التبعية للحقيقة المطلقة إن وجدت عنده، لا العكس.

وعلى هذا الأساس العلمي التنزيه والموضوعي أيضاً يتم الانطلاق المعرفي والفكري الحر نحو المنظومات الفكرية والمعرفية للآخر، بهدف تحقيق جملة من الأهداف والغايات للذات وللآخر معاً، وهو ما تسعى إليه المدارس الفكرية المطلقة لمعرفة الحقيقة المطلقة.

ولو تمت - حسب قراءاتي المتواضعة - سائر العمليات الفكرية والمعرفية باتجاه المنظومة الفكرية والمعرفية للآخر خلال مسيرة الحضارة الإنسانية لكان التطور الذي عرفته البشرية مذهلاً، ولكن - للأسف - فإن سائر عمليات الانطلاق نحو منظومة الآخر الفكرية لم تكن لتتم بمثل هذه الأمنيات النظرية، التي هي مجرد طموحات طوباوية ومثالية لدى المفكر العربي والمسلم، وقناعة مضللة ومتميهة وغير ممكنة التطبيق لدى غيره من المفكرين.

إذ انبرى مفكرو التيارات اليسارية والقومية والعلمانية والوطنية، المحلية والغريبة... مع مطلع القرن الماضي إلى قراءة فكرية ومعرفية للذات الراهنة والتاريخية بمحددات وضوابط غريبة عن الواقع الفكري لها، وعاجزة عن فهم الذات، فضلاً عن أن تحقق أمنية فهم الآخر أيضاً.

كما انطلقت تلك التيارات نحو محاولة فهم الذات الراهنة والتاريخية بمقومات ومحددات معرفية وفكرية غريبة المنشأ والأصل والجذور، مما اضطرها - تحت تأثير التمرد على المكنون التراثي والراهن - إلى التسرع في إصدار الأحكام التعسفية الجائرة على التراكم الحضاري للذات، وتحميل الراهن الأليم مخلفات ونتاج التاريخ الحضاري، ومن ثم فقد انطلق مفكرو هذه التيارات عبر الذات من خلال أنوار الآخر، ما جعلهم يجورون في الحكم على الذات وظلمها، والتنكر لها والثورة عليها، ومحاولة التبرؤ منها، والتطلع لما عند الآخر بهدف تحقيق النهوض من التعثر والتخلف، وبذلك وقع مثل هؤلاء المفكرين في المتيهة المعرفية والفكرية، التي لم ولن توصلهم إلى أي شيء في فهم الذات الراهنة والتاريخية، وفي الحكم عليها، وفي تحقيرها والتهوين من شأنها، وفي احترام وتعظيم الآخر - المغاير لها تماماً - مقابلها.

وبذلك فقد شكَّلت المتيهة المعرفية

ومع تراكمات التراثي التاريخي أيضاً، كما سببت أيضاً نوعاً من الإحباط والتبليل لدى فصيل المثقفين المتابعين لتطورات المشهد الثقافي والمتلقين لإبداعاته والمتطلعين لإشراقاته التحررية المستقبليّة.

وسبب الفوضى - في اعتقادي - التي حدثت على الساحة الفكرية والثقافية والأدبية والفنية... العربية والإسلامية، كان بفعل مجموعة من العوامل المختلفة التاريخية والواقعية، ولعل أهمها يعود إلى نوعية ولون وتوجه الطبقة الفكرية والثقافية والأدبية والفنية المسؤولة عن تشكيل وتلون وتحريك المشهد الثقافي في العالمين العربي والإسلامي، ذات التوجه المتماهي والمتواري والخبول مع الذات، والمتباهي والمرتمي والمعجب بإبداعات الآخر المغاير الوثني والوضعي من جهة.

ومع نخب المثقلين المستغربين وغير الشرعيين، المتحكمين في دوليب السلطة ورقاب الشعوب العربية والإسلامية، والباسطين نفوذهم بفعل القوى الخفية والخارجية التي تدمم بالعون والقوة والسلطان، بهدف استكمال مسيرة التغريب الواقعية من جهة ثانية.

ومن هنا انطلقت هذه التيارات تقدم قراءاتها وفهوماتها للذات بأبعادها الراهن والتاريخي والحضاري، والمقدس والتراثي، بادوات منهج الحداثة، الذي لا يعترف بقدسية أي مقدس، بل يدعو إلى إلغائه ونسيانه، والتعامل معه كغيره من غير قدسية، كما يدعو للقفز على التراكم التراثي الحضاري وتجاوزه إلى الحقبة الوثنية السابقة له، كمنقذ حقيقي من واقع التخلف الذي عليه راهن العالمين العربي والإسلامي، بحسب زعم تفكير الحداثيين.

ومن هنا فقد وقع هؤلاء المفكرين في الكثير من المتيهات الفكرية والمنهجية والمعرفية والاصطلاحية واللغوية والوجدانية، كما أوقعوا فصيل المثقفين المعجبين بطروحاتهم في الكثير من المناهات، وكما تسببوا في مأسى تردي عوالم الإبداع المختلفة، وفي الفوضى التي تعشش الآن في الفضائات الثقافية والفنية والأدبية والفكرية في العالمين العربي والإسلامي.

وقد أمكن تحديد أهم المتيهات التي نأت بهؤلاء المفكرين عن القراءة السوية للذات والراهن والماضي، وأوقعتهم في القراءات والتحليلات المرضية والخاطئة، التي يمكننا إجمالها فيما يلي:

المتيهة المعرفية

من المعلوم جداً أن لكل منظومة فكرية أنساقها المعرفية الخاصة بها، تمثل لها الخطوط والمعالم الكبرى للتعامل مع سائر الحقائق والنظريات والافتراضات المعرفية، إن في داخلها أو مع غيرها من المنظومات المعرفية الأخرى، كما تحدد لها أيضاً طرق وكيفيات التعامل والتفاعل مع مختلف الأنساق المعرفية الذاتية والغريبة.

ويهذه الأسس المعرفية يمكن

يمكن للمنتمي لأي مدرسة فكرية له أن يشكل طريقة تفكيره وتحصيله وتحليله



تراث

مواقف المصطلح في صراع الحضارات

د. احمد كروم، كلية الآداب، أغادير، المغرب

قديمًا قيل: لا حضارة من دون قاموس ولا قاموس من دون مصطلحات، وكأن المصطلح كائن بكيونة الحضارة وزائل بزوالها. فالمصطلحات تحيي كما يحيي الناس وتشيع كما يشيخون وتموت كما يموتون، ومن المفارقات العجيبة أن نجد للمصطلح ميزتي الرسوم والتبدل، وهو الوصف الذي يعطيه شحنة تاريخية لا تُنسى عند شعوب الحضارات، فكم من مصطلحات أغنت سامعها عن سرد تاريخي لحضارة عريقة ذات مواقف وبطولات، فلم يبق من رسمها إلا أطلال مصطلحات تهدي السامع في أغلب الأحيان إلى ماضٍ أسطوري. وما زال هذا التصور وسيظل يثير حروباً ملونة الأشكال تارة سياسية، وأخرى إعلامية تعربها حالات نفسية وتشنجات هستيرية، ولا أدل على ذلك، من أن الشعوب قد ترجمت هذه المصطلحات إلى قضاياها الاحتجاجية وتعبيراتها الباطنية في شكل شعارات عالمية تحمل من الرسائل ما توقظ به الأذهان، وتستذكر به أحداث الماضي، فعندما يريد بلد ما تنقية سيرته الديموقراطية في إطار الحقوق والمواقف الدولية الإنسانية النبيلة، يبحث عن الأنموذج المخالف الذي يظهر من خلاله الوجه اللامع لديموقراطيته وينعت الآخر بالمصطلحات الملوثة التي تحول الحقوق إلى عقوق، والإنسانية إلى وحشية... ويظهر بداهاة من ذلك أن هناك مصطلحات للشعوب الغالبة تناقض التي تتبناها الشعوب المقهورة.

والفكرية المستوردة والغريبة - المنشأ والأدوات - أحد مضللات ومتبهايات القراءة الرضعية للذات، بعد أن ظن أصحابها - وهم يقفزون من تيار إلى تيار ومن مذهب فكري إلى آخر - بأنها ستشكل لهم أحد معالم الاهتداء والنهوض الحضاري.

المتبهاية المنهجية

المنهج طريقة وأسلوب في النظر العقلي لمختلف القضايا الحياتية، ويتميز كل منظومة فكرية عن غيرها بمدى أصالة منهجها وقدرته الدقيقة والصائبة للوصول إلى الحقيقة المرجوة معرفياً وعلمياً، ولعل المنهج النابع من داخل سياقات المنظومة المعرفية نفسها يكون أقدر - بلا شك - من المنهج المستورد من خارجها لغرض فهمها وتحليلها وتطويرها، وهذا الحكم يُصدقه ويؤكداه الواقع المعرفي الذي بنته وسارت عليه الثقافة العربية الإسلامية خلال القرون الحضارية الماضية، إلى أن جاء عصر الاحتكاك بالغرب، الذي يسميه تيار المستعربين العرب بعصر التنوير العربي، أو فجر البعث واليقظة العربية وذلك مع نهاية الحملة الفرنسية على مصر سنوات (١٧٩٨ - ١٨٠١م) ومطلع القرن التاسع عشر وقيام دولة محمد علي باشا في مصر سنة ١٨٠٥م.

ومعه بدأت عمليات الاستيراد العشوائية لمختلف التيارات والمذاهب والنزعات والمناهج... تترى على الفكر العربي، ويُقحم بشكل تعسفي للتعامل مع التراثي المقدس وغير المقدس، ومع الراهن بكل أبعاده.

فمن كلاسيكية يونانية ورومانية لاتينية قديمة، إلى رومانسية ثورية حاملة، إلى عقلانية ديكتاتورية شكية جادة، إلى عقلانية هيجلية مادية، إلى عقلانية نيتشية مجنونة لا عقلانية، فألى واقعية طبيعية متشائمة، وإلى عبثية ساخرة وإلى سرديالية متماهية، إلى وجودية سارترية متوترة، إلى عدمية تشكيلية غامضة، إلى تكعيبية فوضوية قاتمة، إلى بنيرية جذائية ندرورية متماملة، وصولاً إلى حدثية الغائية انبثائية جائرة... ظل الفكر العربي أسيراً لها ولناهجها ولسلبياتها قرنين من الزمان، منذ أن بدأنا فجر النهضة مع اليابان في منتصف القرن التاسع عشر.

وقد أفضت المتبهاية المنهجية التي ظل الفكر العربي أسيراً لها طيلة القرن الماضي إلى تورم مجموعة من المتبهايات الأخرى لدى فصائل المفكرين العرب العلمانيين وغيرهم، فاستفحلت فيهم المتبهاية الوجدانية واللغوية والاصطلاحية، وصاروا يحللون ويبدسون ويعبرون ويصطلحون ويبتعدون ويكتنون ويقراون التراث والراهن معاً بكل غريب مستورد عن وجدانياتهم الفكرية والتاريخية، ومن هنا تاهوا في متبهايات ناتٍ بهم عن تطوير منظومتهم المعرفية العربية الإسلامية تطويراً متميزاً، ينتقي من فتوحات وعطاءات الآخر الجيدة والمناسبة له.

الحدثية وما بعدها وخرافة النهايات

وقد أفضت بهم هذه المتبهايات إلى الترييد البيغائي لخرافة النهايات والصدمات الحضارية التي ألقى بها مفكر الحدثية، معلنين في قرن العولة نهاية الأديان إلا المسيحية واليهودية، ونهاية التاريخ إلا التاريخ الغربي، ونهاية اللغات إلا اللغات التسلطية العالمية، ونهاية الحضارات إلا الحضارة والمدنية الغربية، ونهاية الدولة إلا الدولة الغربية، ونهاية المثقف والعقل إلا العقل والمثقف الغربي، ونهاية عصر المال والوظيفة والمهنة... وصدق فينا توسم رسول الله صلى الله عليه وسلم المستقبل حين قال: «والله لو دخلوا جحر ضب لاختلموه» ❁



فالمصطلح هو جزء من الثقافة المعرفية العالمية، بل هو نمط سريع لا يصالها وتبوعها. فكما توغلنا في ثقافة قوم وجدنا شبكة مصطلحية محفوظة تدل على رسوخ تاريخها وطول بقائها، وكان المصطلح هو لون من ألوان «الأركيولوجيا» الحضارية التي أنشأت بها الدول وجودها المعرفي، واكتساجها الحضاري. ولا غرابة في هذا الباب أن نجد البحث المصطلحي من خلال الأسماء في لغات الشعوب وثقافتها وسيلة من وسائل إثبات الوجود، وثيقة من وثائق الدعم الثقافي لكيانها، وهنا نجد الخطورة الكامنة في علاقة المصطلح بالاستهلاك المعرفي وتبعاً لذلك الاستهلاك الصناعي، ويبدو أن بعض الدول التي استثمرت دور المصطلح في مفهومه الواسع كشعار وعلامة رمزية، قد رسخت وجودها انطلاقاً من الأسماء والمصطلحات التي أشاعتها للاستهلاك في الماكول والملايس والمكاره والمناشط... فحفظت الأسماء وبمصطلح عالمي موحد وعملت على تصديره إلى أقاصي المعمورة تستهلكه الألسن المختلفة بين جميع طبقات الناس وعلى مستوى الأعمال والأجناس.

وفي مجال التبديل المصطلحي تظهر الفوارق المصنفة للشعوب واضحة، حيث يتمنى الطرف المعادي زوال القاموس المستعمل للحضارة الغالبة والانتقام منها بنفس ما كانت تستعمله من مصطلحات مناهضة زمن غلبتها. وهذا الأمر، يفيد بأن المصطلح يعتبر أول العلامات التي تلوح بالانتقام والتذكير بالماضي المخالف، وينكرني هذا الدور المتبدل للمصطلح في الفترة التي كُتبت ندرس فيها في جامعة باريس نصوباً تتصل ببعض المصطلحات التي هي جزء راسخ من قاموس الحضارة الإسلامية، وأتذكر منها: «الذمة» و«العهد» و«الأمان» و«الضمان»، فيتساءل طالب تعنيه الشحنة التعبيرية في مصطلح الذمة

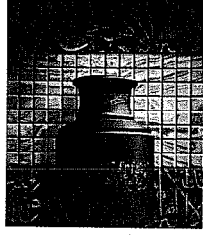
السائل يبحث عن البديل للمصطلح في ظل حضارة جديدة، وكأنه يريد إقراغ المصطلح وتوجيهه إلى مرجعية تحيل الجزية إلى الجزاء، والذمة إلى الاستعمار، والأمان إلى الطرد والإبادة، فاستقر في ذهني أن الصراع الحضاري متجذر في عقليات الشعوب، وأن الكتلة العميقة من المصطلحات التي تحمل درجة عالية من الحساسيات الذهنية، تورث نزعة أسطورية في عقلية أبنائها.

فالمنظومة المصطلحية ترسانة حديثة وإله حادة في الحرب الإعلامية المعاصرة، قد تدمر المجتمعات، وتولد الكراهية والعداء بين الأمم والشعوب، وذلك حينما يقع اللبس والخموض في ضبط مسار الديمقراطية والاعتراف بالسواسية في الحقوق بين أقطار العالم وأقطابه، فقد انهار الحكم النازي ليخلف وراءه مصطلحات أزعجت الإنسانية ربحاً من الزمن ومازالت، كما انهار الاتحاد

وأهلها فيقول: هل المصطلح مازال قائماً في حضارة المسلمين؟ وهل هو مصطلح يتصل بالأرض أو بالجهاد؟ وكيف كانت دار الحرب ودار الأمان؟ فتبين من غرض السائل أنه لا يبحث عن خلفية حضارية تتصل بحياة مصطلح وموته فحسب، بل عن حياة حضارة أو زوالها. فبدأ لي آنذاك أن المصطلح هدف يدمر كما تدمر الحضارات ويصاب بالعداء والجفاء كما تصاب، ويحارب كما تحارب، إلا أن حرب المصطلح لها تداعيات خاصة تميز الماضي وتحيا الحاضر بمصطلحات بديلة جديدة، وهو الأمر الذي خلصت إليه من خلال سؤال زميلنا المخالف، الذي يسأل معجباً على سؤاله المركب، وهل هناك «إقامة» وعدمها؟ ومتى يطرد الفرد ليتولى الآخر الذمة عليه؟، ومن يصرف له الحق في الوصاية عليه؟ وهل الذمة عقد للحصول على المال من الجزية؟... فتبادر إلى ذهني أن

حرب المصطلح لها تداعيات تميزت الماضي وتحيي الحاضر بمصطلحات جديدة بديلة

السوفييتي مخلفاً وراءه قاموساً من المصطلحات البلشفية والشيوعية التي تحطمت مرجعيتها بزوال الندية للرأسمالية، لتبقى شوكة الإسلام عالقة في جميع بقع العالم لطالما نوهض بمصطلحات متنوعة مرة بالاشتراكية، وأخرى بالرأسمالية، وغيرها بالشيوعية، لتنتقل الحرب في ضرورتها إلى الطعن في المعتقدات والأحاسيس الوجدانية لشعوبه عرباً ومسلمين، فقد نعتت معتقداته الأساسية بالإرهاب، وأطلق على كل متقبل نظيف في مشاعره ومقدساته العبودية بالمتطرف، وعلى المقاوم الغيور على وطنه الذائد عن حرمات أهله وأبناء ووطنه الإرهابي المتحجر، وكان الأمم في زمنها الرديء قد ضاع منها منطق القياس، ونسيت أن التاريخ المصطلحي مازال يعيش مصطلحات في ريعان شبابها، «كالنازي» و«الفاشي»، والصهيوني... وكلها مصطلحات أزعجت القلوب ورائت على سويداتها، وكلها مصطلحات ذات أم عاقر في بلدان الإسلام، وأم ولود في ديار الغرب ●



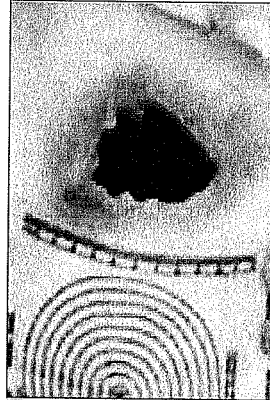
طب

قرح الفراش

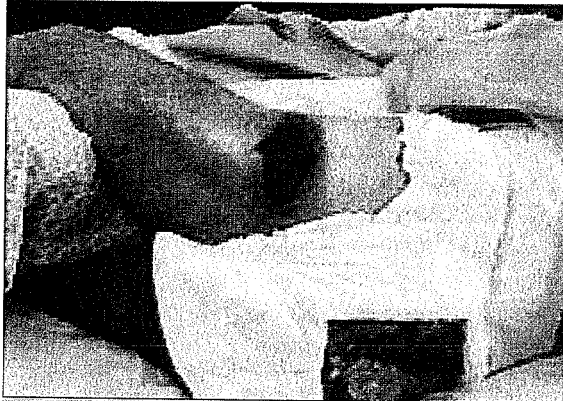
بقلم: د. سلوى أحمد - اختصاصية في أمراض الروماتيزم والتأهيل



• نوع من أنواع قرح الفراش •



• الأنسجة الميتة على سطح القرحة •



• قرح الفراش تظهر بوضوح على مفصل الورك اليسار وعلى الظهر •

وإذا استمر ذلك الضغط لفترة طويلة، تموت الأنسجة وتبدأ القرحة بالتكوين، وتتراوح من بسيطة إلى خطيرة تصل حتى العظم، وإذا لم تعالج وتركت بلا عناية يحدث بها التهاب وتعفن وتؤدي إلى الموت.

أسبابها

على الرغم من أن لأمراض الجهاز العصبي والشلل عوامل مسببة لظهور تقرحات الفراش، إلا أن أهم تلك العوامل هو الضغط الشديد على الأنسجة، وقد اتضح أن الضغط لفترة طويلة تتراوح من ٢ إلى ١٢ ساعة هو أكبر سبب لحدوثها.

وفي العام ١٩٣٠م قام «لاندين» بدراسة مستوى الضغط عبر

قال الله تعالى في كتابه الكريم في سورة الكهف في الآية: ١٨: (وتحسيهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالرصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً).

ما المقصود بكلمة نقلبهم؟ ولماذا تكررت، ذات اليمين وذات الشمال؟

تحدث قرح الفراش بسبب استمرار الضغط الخارجي الواقع على الأنسجة والذي يؤدي بدوره إلى الضغط على أوردة الدم الدقيقة والشعيرات الدموية الصغيرة التي تغذي الجلد بالأكسجين والغذاء،



• سحب المريض على الفراش يعرضه لظهور قرح الفراش •

أين تتكون قروح الفراش؟



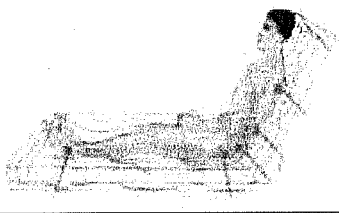
• في الوضع الأول (الاستلقاء على الظهر):
تكون أكثر الأماكن عرضة للقرح هي العلامات الحمراء •



• الوضع الثاني (الاستلقاء على الجنب): تظهر فيها أكثر الأماكن عرضة •



• الوضع الثالث (الاستلقاء على الوجه) •



• الوضع الرابع (الجلوس سواء على السرير أو على كرسي متحرك) •

جزء من جسمه، وتشعره الأعضاء إما بالضيق، أو بالألم، أو الإحساس بالوخز «التنميل»، ولذلك يغير من وضعه ومن طريقة جلوسه بما يتناسب مع جسمه بطريقة تلقائية، من دون أن يفكر فيها، أما المرضى المصابون بمرض في الأعصاب الملازم للفراش الذي يعجزهم عن الحركة لكي يغيروا من أوضاعهم، فإنما تتكون فيهم تلك القروح بعد فترة تتراوح بين ساعتين إلى ثلاث ساعات.

من هم المرضى الأكثر قابلية لقرح الفراش؟

- تحدث النسبة العليا من القروح عند المرضى المصابين بالشلل النصفي أو الرباعي الملازمين للفراش أو للكراسي المتحركة.

وتبدأ القروح بالظهور على شكل احمرار نتيجة الضغط الواقع عليها، ثم تتخل بعد ذلك في مرحلة التورم والزرقة وتقشير الطبقة الخارجية للجلد، ثم يحدث موت موضعي للأنسجة وهو ما يعرف باسم «التنكز»، وغالباً ما يتم التغلب على هذه المرحلة البدائية، بتحرير ذلك الجزء من الضغط الواقع عليه، بعدها يحدث موت للطبقة الداخلية للدهن والعضلات ومن ثم التهاب العظم ومنه إلى التهاب الدم، وهي المرحلة الخطيرة.

وإذا سألنا أنفسنا لماذا لا تظهر تلك القروح عند كل الناس عند اتخاذهم لوضع معين فترة طويلة؟ ذلك لأن الشخص الطبيعي تنبيهه أعصابه إلى الضغط الواقع على

شرايين الأطراف عند الجلوس والاستلقاء لفترة خرج منها بما يلي: في وضع الاستلقاء على الظهر تكون الفقرات العجزية والمقعدة والكعبان ومؤخرة الرأس معرضة لأكبر كمية من الضغط الواقع عليهم تتراوح من ٤٠ - ٦٠ مم/ زئبقي بينما عند وضع الاستلقاء على الوجه، تصبح الركبتان، والقفص الصدري معرضة لنحو ٥٠ مم/ زئبقي من الضغط، أما عند الجلوس فتتعرض حديتا الوركين إلى ضغط يصل إلى ٧٥ مم/ زئبقي.

- ينتقل الضغط من السطح إلى العظم الأسفل ويضغط معه كل الأنسجة السفلية ويكون في أعلى صوره فوق العظام، ولذلك فإن أول أنسجة تبدأ بالموت، والتحلل هي الأنسجة المغلفة للعظام مباشرة، وليست الموجودة على سطح الجلد كما يعتقد بعضهم.

وتلعب التغذية دوراً كبيراً في تكوين القروح عند المريض، سواء كان سوء التغذية بسبب إهمال المريض وعدم الاهتمام بغذائه، أو بسبب سوء حاله النفسية والامتناع عن الطعام.

والبول والبراز أو أي بلل يزيد من قابلية الجلد للالتهاب، لذلك تزيد نسبة القروح في المرضى غير القادرين على التحكم في إخراج البول أو البراز، وخصوصاً إذا صاحبه عدم القدرة على الحركة.

أين تتكون قروح الفراش؟

تتكون القروح في أي مكان يكون فيه العظم ممثلاً للقوة العظمى، ويضغط الأنسجة ضد السطح الخارجي، ويحدث ذلك عندما تصبح الأجزاء العظمية البارزة ضاغطة على أجزاء الجسم الأخرى، أو أن تضغطها ضد مرتبة السرير أو الكرسي المتحرك، ولذلك فعندما يكون المريض طريح الفراش تظهر عنده القروح على الجزء السفلي من الظهر تحت الوسط وعند مفصل الصوض، والكعبين، أما المريض الملازم للكرسي المتحرك، فتظهر عنده القروح مكان عظمتي الإليتين ضد الكرسي، وفي باطن القدم.

- عند غير القادرين على الحركة، إذا كان المريض لا يستطيع تغيير موضعه من دون مساعدة الآخرين، كالأشخاص المصابين بالغيوبية، أو بكسور في الحوض.

- عند المرضى الذين فقدوا القدرة على التحكم في إخراج البول أو البراز، فيعرضهم ذلك لعدم بقاء الجلد جافاً خالياً من البول أو البراز، وهذا يزيد عندهم نسبة الإصابة.

- عند الذين لا يتناولون غذاءً متوازناً يؤدي هذا بدوره إلى ضعف تغذية الجلد، فالقروح تزيد في الجلد غير الصحي.

- عندما يقل الوعي العقلي، وذلك لأن الشخص يكون غير مدرك ولا واع لكي يمنع تكوين القروح وعلاجها.

من الممكن جداً تجنب ظهور قروح الفراش، أو على الأقل تجنب الآثار الجانبية لها إذا أتبعنا ما يلي:

١ - الاهتمام بجلد المريض، فلا بد من فحصه مرة واحدة على الأقل يومياً، مع الانتباه جيداً لأي بقعة حمراء يظل لونها ثابتاً على الاحمرار حتى بعد تقليب المريض، ورفع الضغط عنه، ومن الممكن أن يفعل المريض ذلك بنفسه إذا كان عقله واعياً، ويستطيع القيام ببعض الحركات، ويجب أن يكون الجلد نظيفاً سواء بالاستحمام أو بتنظيفه بمطهر موضعي بقطعة من الإسفنج، وإذا كان المريض يفضل أخذ حمام يومي فعلياً أن يمنع جفاف جلده، وذلك باستخدام الماء الدافئ «وليس الساخن» مع قليل من الصابون الخفيف، ثم يربط جلده بكريم مرطب، مع تجنب التعرض للهواء البارد أو الجاف.

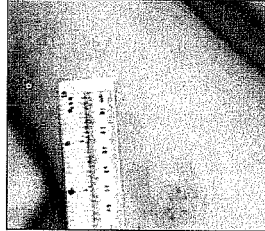
وإذا كان المريض يعاني من عدم التحكم في إخراج البول، أو يستخدم قسطرة للتبول، فيجب علاجه بالمحافظة على بقاء الجلد نظيفاً وجافاً.

٢ - يجب المحافظة على جلد المريض من الجروح أو الخدوش، كما يجب تجنب عمل المساج لجلده وبخاصة على الأجزاء العظمية،

المراحل التي تمر بها قرح الفراش



● المرحلة الثانية: يحدث تحطم لطبقة الجلد العليا ●



● المرحلة (1): مجرد ظهور احمرار بعد التعرض للضغط على تلك المنطقة ●



● المرحلة الرابعة والخطيرة: تصل القرحة إلى العظم ●



● المرحلة الثالثة: تصل القرحة إلى طبقة العضلات ●

تدفق الدم، وتسبب تورم الأنسجة، وهو ما يزيد من نسبة الإصابة بقرح الفراش.

- تجنب الجلوس المستمر من دون حركة، أو تغيير وضعه، فعلى الأقل يغير من وضع جلوسه كل ساعة.

- اتخاذ الوضع المناسب والريح له عامل مهم جداً.

- يجب المحافظة على الأكل المتوازن والجيد المحتوي على البروتين والكربوهيدرات والدهون، وهذا أمر مهم جداً، فالجلد الصحي هو أقل عرضة للإصابة بأي جروح، وإذا كان المريض غير قادر على تناول الطعام بصورة طبيعية، فعليه تعويض ذلك بالفيتامينات اللازمة.

- يجب مساعدة المريض على تحسين قدرته على الحركة وذلك بعمل علاج طبيعي، وتمارين علاجية له، وبرنامج تأهيلي لاستعادة قدرته على الحركة، وعدم الاعتماد على الآخرين في كل شيء.

إن قرح الفراش في الأغلب تشفى تماماً، إذا عولجت بطريقة صحيحة، خطيرة، وأحياناً تؤدي إلى الموت.

طرق العلاج

في حال القروح الصغيرة، يستخدم العلاج الموضعي، وذلك بأن تملأ من الأسفل ومن الجوانب بكريم يساعد على التئام الجروح، ومع أن معظم قرح الفراش تحتاج إلى جراحة لإزالة الأنسجة الميتة بما فيها الجلد، والدهن، والعضلات، بحيث تزال معها كل الأنسجة المتهتكة، فمن الأفضل أن يغسل الجرح بمزيج متساوٍ من محلول ملحي مع هيدروجين بيروكسيد، ويغلى بعدها بدهان أكسيد الزنك أو السيلكون، ووضع غيار نظيف على الجرح باستمرار، وهناك بعض الأطباء الذين يستخدمون مطهرات موضعية، أو مضادات حيوية موضعية.

أما إذا كانت القروح كبيرة وعميقة، فلا بد من اللجوء للجراحة، لعمل ترقيع لها، والعملية عبارة عن تغطيتها بجلد حي يؤخذ من منطقة أخرى من جسم المريض. ●

فالمساج من الممكن أن يضغط على الجلد، ويؤثر الأنسجة الموجودة تحت الجلد، ويجعله أكثر قابلية للإصابة بتلك القرح.

٢ - يجب تغيير وضع المريض وتقليبه كل ساعتين باستمرار، إذا كان ملازماً للفراش، وكذلك تعديل وضعه كل ساعة إذا كان يستخدم الكرسي المتحرك، وإذا كان بإمكانه رفع نفسه عن الكرسي، يجب عليه تغيير وضعه كل ربع ساعة لتقليل الضغط الواقع على الأجزاء العظمية، مع التأكد من أنه يرفع نفسه، لا أن يجر نفسه في أثناء تغيير وضعه، وذلك لتقليل الاحتكاك بين أنسجة جسمه والكرسي، حيث إن الاحتكاك من الممكن أن يزيل الطبقة العليا من الجلد، ويؤدي الأوعية الدموية الموجودة تحته، ولذلك على مرافق المريض أو الممرض أن يساعده في ملائمة وضعه.

الوقاية:

١ - إذا كان المريض ملازماً للفراش فعليه عمل ما يلي:

- أن يستخدم فراشاً مملوئاً بالهواء أو الماء أو الرغوة أو الجل «مادة هلامية»، تساعد على امتناع تكوين تلك القروح.

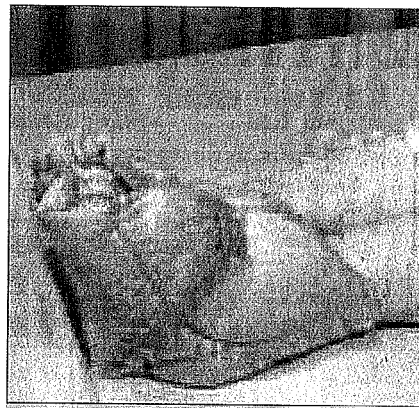
- أن يرفع رأس السرير قليلاً، بحيث لا يزيد عن ٣٠ درجة، حتى لا ينزلق الجلد فوق سطح السرير، ويسبب احتكاكاً وتدميراً للأوعية الدموية الدقيقة.

- أن يستخدم المريض الوسادات

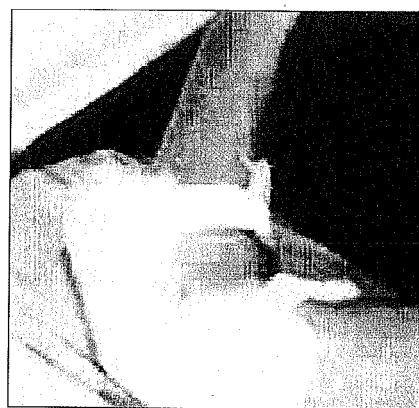
ووضعها بين الركبتين والكمعين، لمنع ملاستهما لبعضهما بعضاً، واحتكاكهما ببعضهما بعض.

- تجنب النوم مباشرة على عظمة الحوض، عند استلقاء المريض على جنبه، ويجب عليه وضع وسادة لكي يقلل من ذلك.

- إذا كان المريض لا يستطيع الحركة تماماً توضع الوسادات تحت رجليه عند سمانة الرجل،



● حامي للكمعين أيضاً ليقفل احتكاك الجلد بالسرير ●



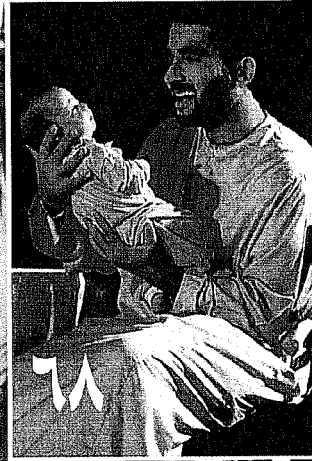
● هذا يعتبر حامي مفصل الكوع، حتى لا يعرضه للاحتكاك، وتآكل الأنسجة ●

البحث المسلم

اقرأ هؤلاء

- د. محمد نجيب عوضين
- ليلى عبد السلام الشافعي
- سيد عبد الحلیم الشوريحي
- سليمان خالد الرومي
- محمد عبد الشافي القوصي
- أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن
- د. عطية فياض
- أ.د. مصطفى عرجاوي

تعداد
المرضى
على الصغر
واتره على
نشر الحرمه
٦٨



- ٧٠ حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات مبتدئة طيبة في بلاد طيب
- ٧٢ مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في محنتها
- ٧٤ اختيار الصائغ
- ٧٦ الدكتور د. ماجد سعيد الدين: أرفض أن تكون المرأة مادة تسلية في وسائل الإعلام
- ٧٨ إن آتاكم... فزوجوه
- ٧٩ استكثام النكاح في الفقه الإسلامي
- ٨٢ حكم إجهاض الجنين المشوه شرعاً

من تطبيقات التحريم بالرضاع

تعدد المرضعات على

الصغير وأثره على نشر الحرمة

د. محمد نجيب عوضين المغربي، أستاذ الفقه، جامعة الكويت

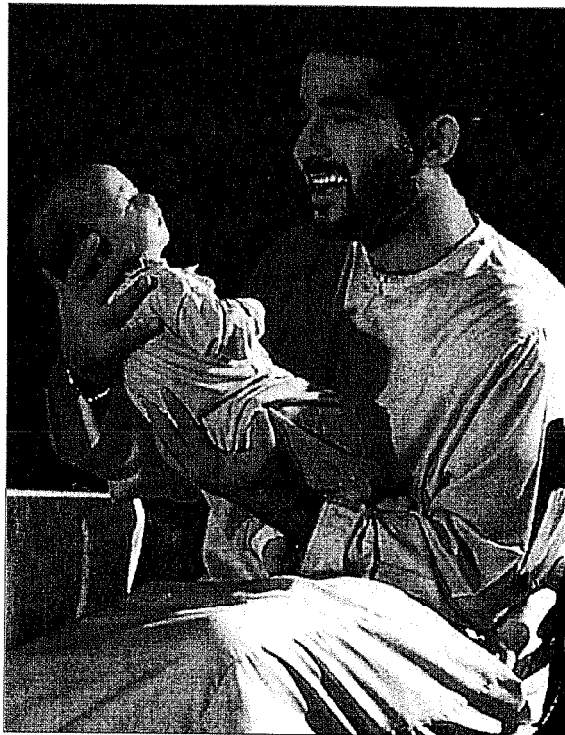


الصغير، هنا يكون الصغير قد ارتضع لبناً منسوباً لعدد من النساء (٣).

وهنا يفرع الفقهاء هذه الحال إلى صورتين:

الصورة الأولى: في حال شيوع هؤلاء النسوة وعدم تحديدهن واختلاطهن، إما لكثرة عددهن، أو لعدم حصر عددهن تنتشر لعدم العلم بالمرضعة، ولأن سبب الحرمة غير متحقق، ولا تنشأ حرمة بسبب هذا الرضاع بين الرضيع وبين هؤلاء النسوة، فالطرف الآخر غير معلوم حتى تتصل به الحرمة، يقول الحجاوي: «وإذا شك في المرضعة فلا تحریم لأن الأصل عدم الرضاع المحرم» (٤)، ويقول صاحب الهداية: «ولو علم أن صبياً أرضعتها امرأة في قرية ولا يدري من هي فتزوجها رجل من أهل تلك القرية صح لأنه لم يتحقق المانع من خصوصية المرأة» (٥)، فربما يكون هذا الرجل ابناً لأم الصبية وهي التي أرضعته، لكننا لا نعلم ولا نتيقن حتى ننشر حرمة الرضاع بينه وبين المرضعة، وبالتالي بينه وبين ابنتها، وهنا يقول ابن عابدين: إنه لا حاجة للبحث عن تعيين المرضعة المجهولة، لأن سبب الحرمة غير متحقق (٦).

الصورة الثانية: وفي هذه الصورة تكون المرضعات متعدّدات ويتناوبن على إرضاع الطفل الصغير لكنهن معلومات ومحصرات ومعروفات لأنهن يبلغن عدداً معيناً ومحصوراً بالاسم، وسواء ارتضع الطفل



المرضعتين، سواء قل لبن إحداهن أو أكثر.

أما في حال تعدد المرضعات بأن كُنَّ أكثر من اثنتين، وتناوبن على الطفل الصغير بإرضاعه، أو جمع اللبن منهن وخطط وأوجر في جوف

معاً، وكذلك الحكم نفسه عند عدم التيقن من غلبة لبن إحداهن على الأخرى فتنتشر الحرمة بينهما وبين الرضيع (٢).
ونهب بعض الفقهاء إلى حرمة الرضاع مطلقاً من المرأتين

تثبت الحرمة بين الطفل وبين المرضعتين في حال اختلاط لبن المرضعتين ورضعه الطفل

ما نحن بصدد التعرض له في هذه المسألة يحدث عندما تقوم امرأتان أو أكثر بتناوب إرضاع



الطفل الصغير، فيقوم بمص أثنائهن على فترات متعاقبة فيختلط الأمر، فهل تنتشر الحرمة بينه وبينهن جميعاً؟ وهل يختلف الأمر لو أن الصغير لم يباشر الرضاعة منهن بل بالمشرف، بل حلب اللبن من أثنائهن فشربه الصغير منفصلاً أو مختلطاً جميعه، فهل يتأسس على ذلك حرمة أيضاً؟

ذهب الفقهاء إلى أن لبن المرأتين المعروفتين إذا اختلط وارتضعه الطفل الصغير ثبتت الحرمة بينهما وبينه، وعبارة اختلط كما ذكرها «الشريبي الخطيب» تفيد الرضاع يحتتمل أن يتم بطريق المص من الثدي منهما، أو بجمع اللبن من ثدي المرأتين ثم صببه في فم الصغير، فإنه يثبت أمومتها له بدليل قوله بعد هذه العبارة: فإن غلب لبن إحداهن على الأخرى من حيث كفه وهذا لا يظهر إلا عند خلط اللبن (١)، فقد قرر الفقهاء أنه إذا غلب لبن إحداهن على الأخرى من حيث الكم، نشرت الحرمة منها فقط دون الأخرى كأن أرضعته إحداهن خمسة والأخرى مرة واحدة عند من يحرم بالخمس رضعات، أو كانت الكمية المخلوطة لإحداهن تغلب على لبن الأخرى.

أما لو تساوى في كمّ اللبن المأخوذ منهما، واختلط ورضعه الطفل الصغير ثبتت الحرمة منهما

رسالة إلى كل مسلمة: لا تخاصمي جارتك كي لا يضحك الشيطان

بِصَلَم: رفعت محمد بروني



أختي المسلمة: الخصام خصلة غير مستحبة، وهي من عمل وكيد الشيطان ضمن حيله المعروفة، لإبعاد المسلم عن الطريق القويم.

ولربما صدرت عن جارتك المسلمة كلمة عفوية - غير مقصودة، فلا تجعل هذه الكلمة تتسبب في قطع حبال الود المتصلة بينك وبين جارتك، كما يجب عليك عدم هجر جارتك، ففي ذلك مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، وفي صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»، وفي ذلك أيضاً طاعة للشيطان، قال تعالى: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء) المائدة: ٩١، وهجر جارتك أكثر من ثلاث ليالٍ يوقعك في المحذور، فعن رسولنا الكريم قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»، والخصام فيه تفرقة، وتشتت وذنوب، وضياح للموتة الواجب توافرها في المجتمع الإسلامي عامة، فالخصام - يا أختي المسلمة - مكروه، فلا تجعل قلبك - العامر بذكر الله - يبيض كرهاً لجارتك، واحفظي لسانك المعطر يوماً بذكر الله وآياته الكريمة وأحاديث رسولنا الفاضل صلى الله عليه وسلم، فلقد اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، اللسان ملك الأمور كلها، وأكد على حفظه، حينما قال لمعاد بن جبل، رضي الله عنه: «ألا أخبرك بملك الأمور كلها» رداً على سؤال معاذ - له - عن عمل يدخله الجنة، ويباعده من النار، فقال صلى الله عليه وسلم: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير علي من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت»، ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم، حنة، والصدقة تطفى الخطيئة، كما يطفى الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)، حتى بلغ (يعملون) السجدة: ١٧، ١٦، ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه»، فقال له: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»، ثم قال: «ألا أخبرك بملك ذلك كله» قال: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «كف عليك هذا»، فقال له: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «تكلتكم أمك، وهل يكب الناس على

وجوههم إلا حصاده ألسنتهم». إن حفظ لسانك أيها المسلمة له أهمية وفوائد حمة يجنيها المؤمن في الدنيا والآخرة، وهو من الخلق الحسن، ويكفيك وأحلك النفسية، إذ إنك كلما رأيت جارتك المتخاصمة معها يتغير قلبك، ويتلون وجهك وكلامك، ولهذا قال معلم الأمة صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ يلتقيان فيُعْرَضُ هذا ويعرضُ هذا»، فالهجر قطيعة كبرى، ولها ذنوبها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من هجر أخاه سنة فهو كسكف دمه».

وفي ما تقدم - أختي الفاضلة - التهديد والوعيد من الله عز وجل إن كان هذا حاله من الخصام. إن يجب عليك أيها المسلمة الإسراع بمصالحة جارتك، ويجب عدم تأخرك في ذلك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيُعْرَفُ لكل عبدٍ لا يُشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا».

كما أن الخصام سبب في قطع الأرحام، وفي ذلك مخالفة كبرى وإثم عظيم، قال صلى الله عليه وسلم: «الصلح خير» النساء: ١٢٨، وفي الآية السابقة وعد من الله عز وجل، لمن يصلح بين الناس ولن يصطلح مع من خصمه، وفي الخصام يا أختي المسلمة، انعدام للتعاون بين المسلمين بسبب كثرة المشكلات التي تنجم عن الخصام، كما يجب عليك العفو عن ظلمك، فقد قال تعالى: (وليعفوا وليصالحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) التور: ٢٢.

إنها كلمات إلهية تتخلع لها القلوب، فإذا أردت العفو والصفح من الله فأياك وخصام جارتك، وسارعي بالتصالح معها فهي تعبد الله منك، وتقيم الصلاة مثلك، وتُسَبِّح بحمد الله مثلك، وتؤدي الزكاة مثلك، ولكنها قد تكون كلمة عفوية خرجت من فيها قد تكون لا تقصد بها الإساءة إليك، لذا توكل على الله وعليك بطرق بابها، والبدء بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فهذه الجملة وحدها كفيلاً بإزالة ما قد يكون شاب علاقتكما الحميمة ببعضكما بعضاً، حتى لا يضحك الشيطان من خصامكما كما قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) الحجرات: ١٠، وبارك الله فيك أيها الأخت المسلمة. ●

الصغير بالمص منهن أو يصب اللبن ووصله إلى جوفه منهن فإن الحرمة تنتشر بهذا الرضاع مادام قد حصر في عدد معلوم من النساء (٧)، يقول «الجلال المحلي»: «ولو كن أي الرضعات محصورات كالعشرة والعشرين فإنه لا ينكح منهن ولا يصح النكاح لغلابة التحريم».

والحكم عينه لو حلب اللبن من نسوة معلومات ومحصورات، وشقي للصبي فهو كما لو ارتضع من كل واحدة منهن وتنتشر الحرمة بينه وبينهن حتى ولو حظ هذا اللبن ما دام كافياً لتحقيق شروط الرضاع، فإن خلطه هذا لا يخرجها عن كونه رضاعاً محرماً وهو ما ذكره ابن قدامة وقال: «إن هذا الرضاع يحرم عند معرفة النساء والعلم بهن» (٨)، وهذه الصورة هي التي يستند إليها المجيزون لنشأة بنوك اللبن البشري، فإذا كان الفقهاء قد نكروا هذه الصورة إما لتحقيقها، وإما على سبيل الافتراض والإمكان، فإن القائلين بفكرة بنوك اللبن البشري يطورون هذه الصورة باستخدام وسائل الحفظ الحديثة من تبريد وخلاته في استئصال اللبن البشري من الأمهات، والقيام بحفظه لتقديمه لمن يحتاجه من الصغار الذين فقدوا مصدر الرضاع. ●

الهوامش

- ١ - مغني المحتاج - ج ٢، ص ٤١٥.
- ٢ - بدائع الصنائع - ج ٤، ص ٢٣٠.
- ٣ - مغني المحتاج، ج ٢، ص ٤١٥.
- ٤ - جاء في المغني لابن قدامة ج ٩، ص ١٩٨.
- ٥ - الروض المربع - ج ٧، ص ٣٢٢، مثله نهاية المحتاج، ج ٧، ص ١٧٧، تكملة المجموع، ج ١٨، ص ٢٧٨، وشرح الأزهري، ص ١٤١، مثله التاج المنجم، ج ٢، ص ٣٠٤.
- ٥ - الهداية شرح بداية المبتدي لبرهان الدين المرغيناني - طبعة دار الفكر - ج ٢، ص ٤٣٩، جامع أحكام الصغار، ج ٢، ص ١١٦.
- ٦ - ابن عابدين - ج ٢، ص ٢٢٤.
- ٧ - حاشية ابن عابدين - ج ٢، ص ٢٢٤.
- ٨ - المغني، ج ٩، ص ١٩٨.

الدكتورة هاجر سعد الدين: أرفض أن تكون المرأة مادة تسلية في وسائل الإعلام

حوار: محمد عبد الشافي القوصي

حروباً ساخنة!! وإدراك اليهود الباكر لتأثير السلاح الإعلامي في الشعوب جعلهم يسارعون في امتلاكه والسيطرة عليه قبل أن يستيقظ أحد لأهميته.. فقد احتكروا وسائل الإعلام العالمية بجميع أشكالها بما فيها من صحافه وإذاعات مرئية ومسموعة ووكالات أنباء وسينما، ليوجهوا الرأي العام العالمي كيف شاءوا، ونجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً. نجحوا في قلب الحقائق وغسل مخ الشعوب، واستئثار عطف العالم حتى صدقهم وتعاطف معهم على النحر الذي يعلمه الجميع.

● **إذاً... ما البديل الحقيقي للخروج من وطأة الاحتكار الإعلامي الغربي الذي سيطرت عليه قوى بعينها..؟**

- نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي كوسيلة لجابهة الواقع الإعلامي القائم بأسلحة ذاتية فعالة، وخصيصاً - أننا نعيش معركة عقائدية، ولن نتصير بغير عقيدة، وليس لنا من عقيدة نعيش تحت لوائها سوى الإسلام. أيضاً، إن تثبيت العقيدة والشريعة معاً في عالم يموج بالمذاهب والأفكار يحتاج إلى عمل إعلامي كبير، بعد أن صار ترويض الأفكار والمذاهب علماً وحرقة وفناً، كما أصبح التأثير في سلوك الناس فناً له أصوله وقواعده، ومن دون الإحاطة بتلك العلوم والفنون، واستخدامها الاستخدام الجيد،



وصوب...؟

- الحقيقة، المرئية أن العيب تضاعف على الإعلاميين نظراً لتضاعف قوى الإعلام الحضارية بهذه الصورة الضخمة الهائلة بعد إدخال وسائل التكنولوجيا الحديثة إليه.. وتضاعف تأثيره - في تشكيل وجدان الأمة وتكوين الرأي العام.. وتوجيهه والتلاعب به. كما أن الإعلام أصبح من أهم فنون وأدوات إدارة الحروب الحديثة، سواء كانت حروباً باردة أو

بلغت بهذه الإذاعة شأواً كبيراً في حقل الدعوة والإعلام الإسلامي...

● **بداً... ما الدور المنوط بالمعاملين في الحقل الإعلامي - بعامه - في الوقت الراهن في ظل ثورة الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة.. خاصة حتى أصبح العالم - بمنايا - قرية إلكترونية بسبب الفيضان الإعلامي المتدفق من كل حذب**



تعرض العالم العربي والإسلامي - في الآونة الأخيرة - لموجات متعددة

من محاولات التشويه التي يشنها الغرب عبر وسائل اتصالية متعددة بما فيها من صحافه، وإذاعات علنية وأخرى سرية، وسيتماء، وفيديو، وعبر التوايح الصناعات للاتصالات... حيث أصبحت الثقافة الإلكترونية قضاء لا حدود له، هي حقيقتها ثقافة وحرية الدول التي تمتلك التكنولوجيا.. وأصبح هذا التدفق الإعلامي الموجه يلاحق المسلم في عقر داره، ويتوسل إليه يلاغته.. ويمثل خطراً كبيراً يجب التنبيه له والوقوف في وجهه بتقديم البديل القائم على الحجة والبرهان... وهذا يدعو الأمة الإسلامية إلى أن تمتلك تكنولوجيا الاتصال والأخذ بناصية التقنية الإعلامية، حتى يتسنى لها الإعلام عن الإسلام ونشر رسالته لمصلحة العالم كله وإنقاذ البشرية التائهة عن طريق تقديم الحلول الإسلامية لكل المشكلات والأزمات التي تهدد الحضارة الإنسانية بأسرها..

حول أهمية الإعلام ودوره المنوط به، والفارق بين الإعلام الديني والإعلام الإسلامي، وصورة المرأة في وسائل الإعلام، وصورة الإسلام في الإعلام الغربي.. وغير ذلك من التساؤلات، التي تجيب عليها - الدكتورة «هاجر سعد الدين» - رئيسة شبكة القرآن الكريم، بالإذاعة المصرية بالقاهرة - والتي

مع المهتديات «مالكا داماياتي» «مليكا» من سريلانكا

تعلم - يظن صنادق السلام الشافعي

مالكا: كنت بوذية، وكنت أعيش في قرية لا يمكن أن يشم فيها رائحة الإسلام، لأن هذه المنطقة تبعد كثيراً عن مدن المسلمين، وكان في اعتقادي أنه لا فرق بين الإسلام والبوذية، وأنا متخرجة في مدرسة ثانوية، شاركت في دورات عدة، وكان وضعنا الاقتصادي متدنياً جداً. التحقت بأحد مصانع القماش للبحث عن قوتي اليومي. حضرت إلى الكويت لأجل تحسين ظروف المعيشة. ولسوء الحظ، استقدمت للعمل في بيت لا يطبق العمل فيه بسبب كثرة أفراد العائلة، فانتقلت إلى بيت آخر، بعد أن قضيت ثمانية أشهر في البيت الأول.



المهتدية مالكا داماياتي

والجدير ذكره، أن الكفيل الحالي يعتبرني أحد أفراد عائلته، ويعاملني أحسن معاملة، وهذا ما جعلني أشعر بشيء جديد في داخل نفسي، وبدأت أتساءل في نفسي عن السبب، وكانوا دائماً حريصين على أن يعرفوني بالإسلام، ورغم ذلك لم أحصل على أي معلومات وافية وشاملة عن الإسلام، لإقناعي بالإسلام، وبعد أشهر عدة، قمت بإبلاغ كفيلي وأعلنت عن رغبتني في تعلم تعاليم الإسلام، وفور إبلاغي له عن ذلك، قام باصطحابي إلى لجنة التعرف بالإسلام. ويحمد لله تعالى، تعلمت تعاليم الإسلام خلال أربعة أشهر، عن طريق الدعاة هناك، وأزيلت كل الشبهات والشكوك حول الإسلام، واعتقدت الإسلام «وأحمد الله الذي هداني لهذا الذي كنا نلتمس من الظلمات إلى النور»، وفي أثناء تأديتي الصلاة والتمسك بجميع فرائض الإسلام، أشعر في نفسي بالطمأنينة، والراحة في قلبي. أذعن لله دائماً أن يثبتني على الإسلام ويهمني الصبر على تحمل المشقة والشدائد، وفعلاً وجدت الإسلام لم يترك شيئاً إلا وذكر عنه تفصيلاً واضحاً عن كيفية الحياة والتعامل مع الناس واحترام الكبار وحقوق الرجال والنساء، وغيرها، وبخاصة اهتمامه بصلة القرابة، فالديانة البوذية لا تهتم بصلة القرابة مثلاً. بهتم الإسلام بها، فعلى سبيل المثال قبل أن يهديني الله للإسلام، كنت أزور والدي في السنة مرة واحدة وخصوصاً في أثناء العيد، ولكن الآن بعد أن علمت بر الوالدين أصبحت على تواصل دائم بهما، وعرفت أن الاعتقاد الصحيح بالإسلام والعمل به، يؤديان إلى النجاح في الدنيا والآخرة. وأنا أذعن لله دائماً أن يهدي والدي وإخواني وأخواتي، وأن يشرح صدورهم للإسلام والهداية التي هي السبيل الوحيد لإيقاظ نفوسنا من النار. ●

ولله الحمد ويتوفيق من الله وحسن إداراتي للوقت وبشجيع من محفظاتي، استطعت أن أحرز هذه النتيجة.

- الحافظة «دانة ناصر العازمي» - الصف الرابع الثانوي - الفائزة الثانية على الفئة الثالثة - منتسبة لحلقات البنات في مركز «قدير القديري».

تقول: إن مشاركتها هذا العام هي المشاركة الأولى لها، وقد حققت نتيجة باهرة.

وتضيف: أن رغبتها في مراجعة ما حفظه من القرآن الكريم دفعها للانضمام لهذه المسابقة...

وتؤكد «دانة» تأثير حلقات المراجعة على الفتيات الحافظات، وتتمنى الاستمرار بها كل عام.

وتذكر: أنها خصصت أوقات الراحة بعد الدراسة للحفظ، هذا وتضيف «دانة»: أن انتظامي في الحلقات منذ سنوات عدة، ساعدني كثيراً في حفظ القرآن ورفع من مستواي فيه.

- «نادية عبدالمحسن الرويشد» - سنة أولى جامعة - ١٨ سنة - منتسبة لحلقات البنات في مركز «إلهام البوشي».

لم تكن هذه المشاركة هي الأولى لي في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم: بل سبقها مشاركات كثيرة في الأعرام السابقة، لم أحرز الفوز بها، ولكنني استفدت كثيراً، وتعلمت أشياء كثيرة، جعلتني أقفز في هذا العام بهذه النتيجة.

وتضيف «نادية»: إن اشتراكها في مسابقة الكويت الكبرى ساعدها كثيراً في مراجعة حفظها السابق.

أما عن وقتها، فقد خصصت ساعة واحدة من كل يوم للحفظ وإتقانه.

تشكر «نادية» حلقات البنات للتحفيز التي انتسبت إليها منذ خمس سنوات، وكان لها الفضل الكبير بعد الله تعالى في تحقيق الفوز والنجاح لها. ●

على مستوى الفتيات الحافظات.

وتضيف «أمل»: إنها نظمت وقتها بحيث يتناسب وتحصيلها العلمي والحفظ، واستطاعت أن توفق بينهما... كما أنها حصلت على درجات عالية، وتشكر «أمل» كل من ساندتها ووقف بجانبها سواء من الأهل أو الأصدقاء، أو المحفظات اللواتي اهتمن بها اهتماماً جيداً لتظهر بهذه الصورة.

- أما الحافظة: «سارة فيصل الحوشان»، الفائزة الثالثة مكر على الفئة الرابعة - ٧ سنوات - المرحلة الابتدائية، منضمة لحلقات البنات في مركز «عبدالله المبارك»، فتقول: إن هذه المشاركة هي مشاركتها الأولى، وقد أحرزت فيها الفوز والحمد لله.

وتحرص سارة على المشاركة في أي مسابقة من هذا النوع وأن التنافس الشريف ومراجعة الحفظ كان دافعاً لها على المشاركة في مسابقة الكويت الكبرى.

وتضيف سارة: إن انضمامها لحلقات القرآن الكريم كان منذ العام ٢٠٠١م، وتنصح الفتيات اللواتي في مثل سنهن للإلتحاق بالحلقات لما وجدته من فائدة كبيرة فيها... فقد رفع مستواها الدراسي وخصوصاً في اللغة العربية ما ساعدها في طلاقة القراءة والكتابة لديها.

وتشكر «سارة»، والدتها ومركز «عبدالله المبارك» على تشجيعها للوصول إلى النجاح.

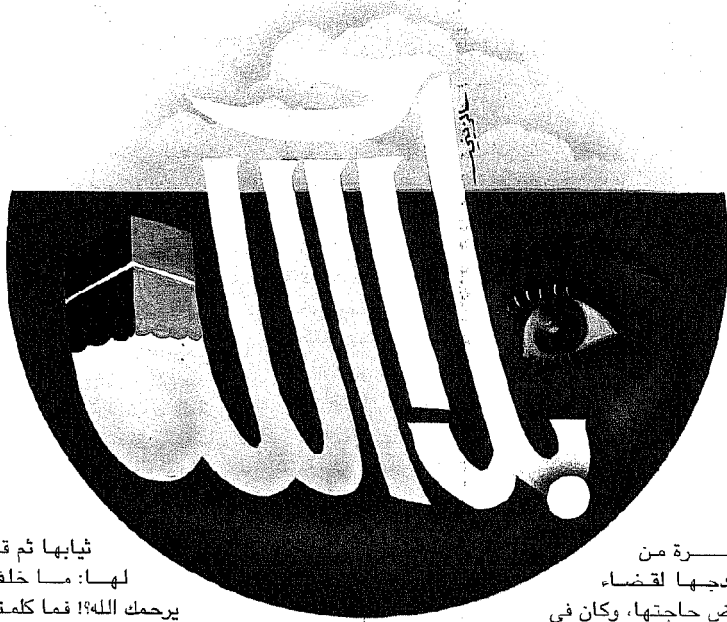
- أما «نور خالد الهندي» - سنة أولى في الجامعة - حاصلة على المركز الأول على الفئة الثالثة، منتسبة لحلقات البنات في مركز «عبدالله المبارك».

فتقول: جعلت التوكل على الله نصب عيني أثناء المشاركة في هذه المسابقة، وتحاملت على نفسي لأوفق بين دراستي وحفظي، فقسمت أيام الأسبوع ليكون يومان للحفظ والمراجعة والبقية للدراسة.

أما أيام التصفيات فكثفت مراجعتي للقراءة وخصصت لذلك فترتين صباحية ومساءلية.

مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في محبتها!!

بقلم: سيد عبدالحليم الشوريجي



ثيابها ثم قال لها: ما خلفك يرحمك الله؟! فما كلمته، ثم نزل من على بعيره وقربه إليها، وقال لها اركبي وتأخري حتى ركبت ثم أخذ برأس البعير وانطلق سريعا حتى يدرك الناس. فلما رأى الناس ذلك تكلم عدد منهم وقالوا كلاماً لا يليق بأم المؤمنين رضي الله عنها، وبهذا الصحابي الجليل، حتى وصل كلامهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وانتشر الأمر بين الناس وكان على رأس المتكلمين بهذا الإثمك واتهام السيدة عائشة بما هي منه براء: عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين. كانت السيدة عائشة في ذلك الوقت لا تعلم بشيء مما يقوله الناس لأنها ظلت مريضة نحو شهر لا تغادر فراشها بعد أن رجعت، لكنها لاحظت تغييراً في معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لها، فقد كانت إذا اشتكت من وجع قبل ذلك لا يكف عن ملاحظتها والسؤال عنها، لكنه هذه المرة كان يدخل عليها وفي نفسه شيء.

مصرة من هودجها لقضاء بعض حاجتها، وكان في عنقها «عقد» فانسل العقد من عنقها. دون أن تشعر فلما اقتربت من مكان الناس أحسست أن العقد ليس في عنقها فرجعت إلى المكان الذي كانت فيه لتبحث عن العقد ووجدته فلما عادت مرة أخرى وجدت الناس قد انطلقوا وتركوا المكان وكانوا قد ظنوا أن السيدة عائشة داخل هودجها، فاحتملوا الهودج على ظهر البعير، ولخفة السيدة عائشة وقلة جسيمها ظنوا أنها بالهودج، ولم يلحظوا تغييراً في وزن الهودج، فلما رأته ذلك تلفت بجلبابها ثم أضجعت في مكانها وقالت: لو افتقدوني وهم في الطريق سيعودون إلى هذا المكان، فإذا بأحد الصحابة وهو «صفوان بن المعطل السلمي»، وكان قد تخلف عن القوم لبعض حاجته - يرى سواد إنسان من بعيد فتقدم وأقبل عليه، فلما اقترب منها علم أنها السيدة عائشة، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، والسيدة عائشة متلطفة في



لم يعرف النوم لها سبيلاً منذ علمت الخبر... ليلتان كاملتان لم تكف عن البكاء ولا يرقأ لها دمع حتى كان البكاء أن يفتت كبدها... شهراً كاملاً وهي مريضة جليسة الفراش بعد أن عادت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق وهي لا تعلم ماذا يدور حولها، وماذا يقول الناس عنها، وماذا في قرارة نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاهها. علمت من «أم مسطح» فكانت الفجيعة وأي فجيعة من أن يتهم إنسان برىء بتهمة لم يقترفها وليس هناك أي دليل على براعته، ولا يجد أحداً يدافع عنه، بل نظرات الاتهام تبدو من أعين من حوله وعلامات الشك تبدو من أحب الناس إلى قلبه، وما أفجع أن تتهم المرأة الطاهرة العفيفة الشريفة في أعلى ما تملك، ومن هي؟ إنها الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثيرة قلبه، والملاذلة لديه، وابنة الصديق أبي بكر رضي الله عنه أول المؤمنين إسلاماً والخليفة الأول للمسلمين... أمر لا تستطيع مفردات اللغة وصف صعوبته على النفس، لذا أثرت الصمت فالصمت في حال كتلك أبلغ من أي كلام تدافع به عن نفسها، محنة ما أشدها، وهي محنة قريبة إلى حد بعيد بتلك التي عاشتها السيدة مريم عليها السلام، لكن الله تعالى في الحالين أنزل تجربتهما من عنده.

فما المحنة هذه التي ألت بأطهر النساء!! وما التهمة التي هي منها براء!! لقد كان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم إن أراد سفراً أو غزواً أن يقرع بين نسائه فجات القرعة هذه المرأة على السيدة عائشة رضي الله عنها فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق. كانت السيدة عائشة خفيفة الجسم وكانت تجلس في هودجها، وكان القوم إذا أرادوا الإقامة بمكان ما أنزلوا الهودج من على البعير، وإذا أرادوا الانتقال حملوا الهودج ووضعوه على ظهر البعير ثم ينطلقون به. وخرجت السيدة عائشة رضي الله عنها ذات

تقول السيدة عائشة: «كان إذا دخل عليّ وعندي أمي تمرضني قال: كيف تيكم؟» إشارة إلى السيدة عائشة دون أن يوجه لها كلاماً» لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي - حزنت - فقلت يا رسول الله - حين رأيت من جفائه لي - لو أدنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني؟ قال: لا عليك. فانتقلت إلى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقيت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة».

ظلت السيدة عائشة رضي الله عنها طوال هذه الفترة لا تعلم شيئاً عما يقوله الناس عنها، ولا تعلم أن تغير النبي صلى الله عليه وسلم تجاهها بسبب هذا الموقف حتى خرجت ذات ليلة لقضاء حاجتها وكانت معها «أم مسطح» فبيتما هي تمشي معها إذا عثرت في مرطها فقالت: تعس «مسطح»، فقالت لها عائشة رضي الله عنها ماذا تدعين عليه!! يكفي أنه رجل من المهاجرين وقد شهد بدرًا، قالت لها: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت وما الخبر؟ فأخبرتها بالذي كان وما قاله أهل الإفك. وكان «مسطح» هذا من الذين أشاعوا الخبر بين الناس وأسأوا إلى السيدة عائشة.

تقول السيدة عائشة: «فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصعد كبدي وقلت لأمي يغفر لي لك تحدثت الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي شيئاً قالت أي بنتة خفضي عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن وكثر الناس عليها».

ولما شاع الأمر بين الناس قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما بال رجال يؤذوني في أهلي يقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي».

ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما يستشيرهما، فأما أسامة فأتى على السيدة عائشة خيراً، وقال له يا رسول الله أهلك ولا تعلم عنهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل، وأما علي فقال: يا رسول الله إن النساء لكثير، وإنك لقادر على أن تستخلف، وسل الجارية فإنها تصدقك، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الجارية وسألها فقالت: والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة إلا أنني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله.

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على السيد عائشة وهي في بيت أبيها وعندها امرأة من الأنصار، وكانت تبكي لبكاء السيدة عائشة،

فجاس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا عائشة إنه كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فإن كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده.

تقول السيدة عائشة: «فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك حتى قلص دموعي حتى ما أحس منه شيئاً ينزل وانتظرت أبوي أن يجيبا عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يتكلما، وأيم الله لانا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأنًا من أن ينزل الله في قرآنا يقرأ في المساجد ويصلى به ولكنني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئاً يكذب به الله عني لما يعلم الله من براءتي أو يخبر خبراً فأما قرآن ينزل في فوالله لنفسي أحقر عندي من ذلك، فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا والله ما ندري ما نجيبه، ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام، ثم بكيت وقلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً والله إني لأعلم لمن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أنني منه بريئة لأقولن ما لم يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوني ثم التمت اسم يعقوب فما أذكره فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفرون).

ثم نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند عائشة في بيت أبيها ثم سرى عنه فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك، فقال أبواها قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي.

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله تعالى من تيرة السيدة عائشة رضي الله عنها وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم. لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً

بشر الرسول ﷺ عائشة رضي الله عنها ببراءتها حين نزل عليه الوحي وهو في بيت أبيها

وقالوا هذا إفك مبين. لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون. ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم. إذا تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم. ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. يعظكم الله أن تعودوا لملته أبدأ إن كنتم مؤمنين. ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم. إن الذين يحيون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور: ١١ - ١٩.

ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم بمن طعنوا في شرف السيدة عائشة وأقام عليهم حد القذف، كان منهم «مسطح بن أثانة»، وحسان بن ثابت، وحمزة بنت جحش»، وكانت «حمزة» هذه أختاً لرزين بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

تقول السيدة عائشة: «ولم تكن من نساء النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تناصيني في المنزلة عنده مثل زينب بنت جحش فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حمزة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارني لأختها فشققت بذلك».

فلما حدث ذلك قال أبو بكر رضي الله عنه - وكان ينفق على «مسطح» لقرابته وحاجته، والله لا أنفق على «مسطح» شيئاً أبداً ولا أنفقه بنفج أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله تعالى في ذلك: (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعوفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) النور: ٢٢، فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، وأعاد نفقته على «مسطح».

وهكذا انقضت هذه السحابة السوداء التي ألت ببيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخيرة نسائه وأحبهم إلى قلبه، وبرا الله تعالى ساحة السيدة عائشة من فوق سبع سموات، بعد أن عانت رضي الله عنها، ما عانت جراء هذه التهمة الشنيعة، لكن الله تعالى ناصر أوليائه ولو بعد حين ●



اختيار الصديق

بقلم: سليمان خالد الرومي



أخي الناشئ: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» وقد نبه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات الموجزة إلى أهمية اختيار الصديق، فمقولته تبرز لنا مدى تأثير الصديق على أخلاق وسلوك صديقه، بل يتعدى هذا التأثير ليشمل كل جوانب الشخصية، ومن هنا كان عليك أيها الناشئ معرفة كيفية اختيار الأصدقاء، فقد اهتم الإسلام بالصحة اهتماماً بالغاً لما لها من شأن كبير وأمر خطير، فأمر بالتزام صحبة الصادقين، قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة: ١١٩، وحض على صحبة العابدين بقوله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الكهف: ٢٨، ونهى عن صحبة الظالمين: (ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاغني وكان الشيطان للإنسان خذولاً) الفرقان: ٢٧ - ٢٨، ولا عجب فالصاحب ما هو إلا معلم لصاحبه من حيث لا يشعر تنطبع صفاته في نفس صاحبه، وتنتقل أخلاقه إلى أخلاقه.

وقال الإمام علي رضي الله عنه:

وصاحب تقياً عالماً تنتفع به
فصحبة أهل الخير ترحي وتطلب
وإيك والفُساد لا تصحبهم
فصحبتهم تعدي وذاك مجرب
واحذر مؤاخاة الدنيا فإنه
يعدي كما يعدي الصحيح الأجرى
واختر صديقك واصطفيه تفاخراً
إن القرين إلى المقارن ينسب

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي» رواه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد.

وكان أشرف لقب في الإسلام هو لقب «الصحابي» وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأمن

به، وتشرف بصحبته، فإن الصحابة يتفاوتون فيما بينهم في الفضل بمقدار صدق صحبتهم للنبي وعمق محبتهم له، وشدة إخلاصهم في خدمته.

يقول صلى الله عليه وسلم: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن يتباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة، متفق عليه عن أبي موسى.

وقديماً قيل: لم يصبح سارقاً إلا من سحب السارقين، ولم يشرب التبغ أو يحتسي الخمر إلا من سهر مع المدمنين، ولم ينقلب شقياً



إلا من صادق الأشقياء المجرمين.
قال الشاعر:

عدوى الشقي إلى السعيد سريعة
والجمر يوضع في الرماد فيخمد

قال تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان...)
المجادلة: ٢٢.

وقال صلى الله عليه وسلم: «الأرواح جنود مجتدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» متفق عليه.

ونشير هنا إلى سلسلة من الإجراءات المتعلقة بالوسائل والمهيدات لربط المراهق بالرفقة المناسبة على النحو التالي:

يشترط في الوالدين معرفة الرفقة الصالحة وصفاتها لأولادهم حتى يسمح لولده أن يرتبط بها إذ لا يتيسر للوالدين أن يحيط برفقة صالحة لولدهما ما لم يعرفا الصفات التي على أساسها يمكن أن تكون صالحة لولدهما.

- أن يكون الصديق صاحب عقل حصيف وحكمة وتدبير ويتمتع بأخلاق حميدة خالية من الشوائب.

- انتقاء الصاحب واختياره قبل تعميق الصحبة ويجب أن يكون ممن تتوافر فيه الشروط التالية:

- جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، فإن القلوب لتحيا

الصالحين، وربما لا يقدرين على ذلك وقد تعوزهم المناسبات والمدخل التي تمهد لهذا الأمر، فعليهم أن يلجأوا إلى المدرسين وأئمة المساجد والدعاة والمربين لمساعدتهم وكشف الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع، ومشاورتهم في هذا الشأن والتخطيط معهم لربط الابن بالرفقة الصالحة المناسبة وتجنبيه أصدقاء السوء.

- المتابعة غير المباشرة: وهي تفقّد الوالدين وإطلاعهم على أوضاع الابن من حيث صداقاته ورفاقه دون علمه وإحساسه، وذلك أن بعض الأبناء يرفضون الملاحظات المباشرة بل يقتنون الرقابة ولا يستجيبون للأوامر والتوجيهات الآتية بطريقة اللقنين.

- إكرام الصحبة الصالحة وتقبلها: وذلك بتشجيع الابن على مواصلة الرفقة الصالحة واستقبالها وبهيئة ما يلزم لها من تيسيرات مادية ومعنوية وحض الابن على دعوتهم في المناسبات والاستعانة بهم وعونهم عند الحاجة وتشجيعهم بالتواصل معهم والأسؤال عنهم وعن ذويهم ومحادثتهم وتقدير أحوالهم.

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته يختلطون بالشباب والصبيان ويسلمون عليهم ويكرمونهم ويشركونهم في الأنشطة والمناسبات، وبهذه السلوكيات صُقلت أخلاق كثير من الشباب وسلموا من الوقوع في الخطأ ●



المساجد، أو مراكز الشباب التابعة للهيئة العامة للشباب والرياضة، وهذه المؤسسات تحتضن طلاباً يتسمون بالخلق الرفيع والأتزان، والنشاط الخيري والصحة النفسية والإيجابية الاجتماعية، ويسلمون من التهور والانحراف في إشباع العواطف والحاجات من الانحراف، الخلق - كنعاطي المخدرات، والمعاسات... إلخ

الاستعانة بذوي العلم والخبرة، فقد لا يستطيع المربون من آباء وأمهات وإخوة كبار وغيرهم أن يلموا بالطرق والوسائل، والحيل التي تربط أبناءهم بالأصدقاء

وشمائلهم قولاً وعملاً، فكثيراً ما يختار الابن أصدقاءه من المدرسة، وبخاصة من أبناء صفه، أو مرحلته الذين يشابهونه في الطبيعة والمزاج، ولا بأس أن يتفحص الوالدان هذا الجانب بين حين وآخر، بالتعرف إلى المدرسة ومراجعتها وإعادة النظر فيها، وأن يغيّر المدرسة إذا اقتضى الحال ذلك بنقل الطالب إلى مدرسة أخرى.

- ربط الأبناء بالأنشطة الجادة والهادفة الثابتة للنشاط المدرسي وجمعيات النفع الإسلامي والخلق العلمية في

بالحكمة، كما تحيا الأرض الميتة بوابل القطر.

- تجنب صحبة الجهلة والفسقة، والأراذل والحمقى، فالصاحب صاحب، ومن جالس جالس.

قال جعفر الصادق رضي الله عنه: لا تصحب خمساً:

الكذاب: فإنك منه على غرور، وهو مثل السراب يقرب منك البعيد، ويبعد منك القريب.

والأحمق: فإنك لست منه على شيء، يريد أن ينفكك فيضرك.

والبخيل: فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه.

والجبان: فإنه يسلمك ويفر عند الشدة.

والفاسق: يبيعك لأتفه الأسباب.

وقد ورد في الأثر: «لا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يملك على الله مقاله».

على الوالدين اختيار الصديق المخلص لابنهما وتكوين الصداقة لوجه الله تعالى دون النظر إلى غاية دنيوية أو مصلحة عاجلة.

- وعلى الوالدين أن يهيئاً ابنهما قبل سن المراهقة بمنحه قسطاً من المعلومات والمواظ والخبرات ما ينبيه ويبصره بأهمية الرفيق الصالح وعظيم أثره وتأثيره.

- تهيئة الشاب والفتاة لوجود الرفقة الصالحة، وذلك باختيار السكن المناسب الذي تجاوره أسر تحرص على صلاح أبنائها واستقامتهم وتسعى إلى ذلك ولا يضر أن يغيّر الأب مسكنه بسبب سوء الجيران وفساد ذريتهم لئلا يتعدى ذلك إلى ذريته.

على الوالدين أيضاً أن يختارا المدرسة المناسبة من حيث طلابها ومعلميها وإدارتها والتي تعني باستقامة طلابها وتهتم بأخلاقهم

**على الآباء أن يراقبوا أبناءهم مراقبة حثيثة
ليعلموا نوعية أصدقائهم. ومن ثم
يوجهونهم توجيهاً صحيحاً**

الدكتورة هاجر سعد الدين: أرفض أن تكون المرأة مادة تسلية في وسائل الإعلام

حوار: محمد عبد الشافي القوصي

حروباً ساخنة!! وإدراك اليهود الباكر لتأثير السلاح الإعلامي في الشعوب جعلهم يسارعون في امتلاكه والسيطرة عليه قبل أن يستيقظ أحد لأهميته.. فقد احتكروا وسائل الإعلام العالمية بجميع أشكالها بما فيها من صحافة وإذاعات مرئية ومسموعة ووكالات أنباء وسينما، ليوجهوا الرأي العام العالمي كيف شاءوا، ونجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً. نجحوا في قلب الحقائق وغسل مخ الشعوب، واستدرار عطف العالم حتى صدقهم وتعاطف معهم على النحو الذي يعلمه الجميع.

● إذا... ما البديل الحقيقي للخروج من وطاة الاحتكار الإعلامي الغربي الذي سيطرت عليه قوى بعينها..!

- نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي كوسيلة لمجابهة الواقع الإعلامي القائم بأسلحة ذاتية فعالة، وخصوصاً - أننا نعيش معركة عقائدية، ولن ننتصر بغير عقيدة، وليس لنا من عقيدة نعيش تحت لوائها سوى الإسلام.

أيضاً، إن تثبيت العقيدة والشريعة معاً في عالم يموج بالمذاهب والأفكار يحتاج إلى عمل إعلامي كبير، بعد أن صار ترويض الأفكار والمذاهب علماً وحرفة وفناً، كما أصبح التأثير في سلوك الناس فناً له أصوله وقواعده، ومن دون الإحاطة بتلك العلوم والفنون، واستخدامها الاستخدام الجيد،



وصوب... ١٩٩

- الحقيقة، المرئية أن العيب تضاعف على الإعلاميين نظراً لتضاعف قوى الإعلام الحضارية بهذه الصورة الضخمة الهائلة بعد إدخال وسائل التكنولوجيا الحديثة إليه.. وتضاعف تأثيره - في تشكيل وجدان الأمة وتكوين الرأي العام.. وتوجيهه والتلاعب به.

كما أن الإعلام أصبح من أهم فنون وأدوات إدارة الحروب الحديثة، سواء كانت حروباً باردة أو

بلغت بهذه الإذاعة شأناً كبيراً في حقل الدعوة والإعلام الإسلامي...

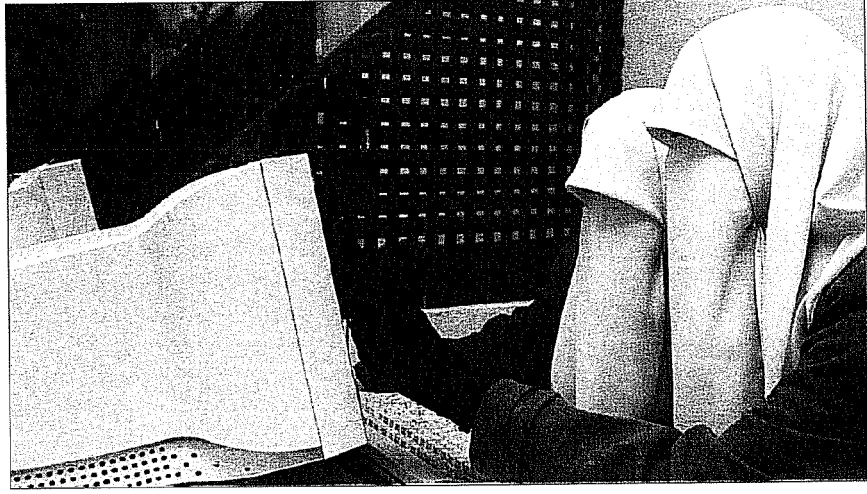
● بدءاً... ما الدور المنوط بالعاملين في الحقل الإعلامي - بعامة - في الوقت الراهن في ظل ثورة الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة.. خاصة حتى أصبح العالم - بمثابة - قرية إلكترونية بسبب الفيضان الإعلامي المتدفق من كل حذب

تعرض العالم العربي والإسلامي - في الآونة الأخيرة - لوجات متعددة



من محاولات التثويبة التي يشنها الغرب عبر وسائل اتصالية متعددة بما فيها من صحافة، وإذاعات علنية وأخرى سرية، وسينما، وفيديو، وعبر التوايح الصناعية للاتصالات... حيث أصبحت الثقافة الإلكترونية فضاء لا حدود له، هي حقيقتها ثقافة وحرية الدول التي تمتلك التكنولوجيا.. وأصبح هذا التدفق الإعلامي الموجه، يلاحق المسلم في عقر داره، ويتوسل إليه بلغته.. ويمثل خطراً كبيراً يجب التنبيه له والوقوف في وجهه بتقديم البديل القائم على الحجة والبرهان.. وهذا يدعو الأمة الإسلامية إلى أن تمتلك تكنولوجيا الاتصال والأخذ بناصية التقنية الإعلامية، حتى يتسنى لها الإعلام عن الإسلام ونشر رسالته لمصلحة العالم كله وإنقاذ البشرية التائهة عن طريق تقديم الحلول الإسلامية لكل المشكلات والأزمات التي تهدد الحضارة الإنسانية بأسرها..

حول أهمية الإعلام ودوره المنوط به، والفارق بين الإعلام الديني والإعلام الإسلامي، وصورة المرأة في وسائل الإعلام، وصورة الإسلام في الإعلام الغربي.. وغير ذلك من التساؤلات، التي تصيب عليها - الدكتورة «هاجر سعد الدين» - «رئيسة شبكة القرآن الكريم» بالإذاعة المصرية بالقاهرة - والتي



علينا الأمم. وقد حدث كل هذا في ظل غيبة الوعي الصحيح والنهج السليم، وما منا يعيدون عن التصور الإسلامي والسلوك الإسلامي. **● هناك ادعاء بأن المرأة في الإسلام تابعة دائماً للرجل... ترى... ما صحة هذا الرأي؟**

- بالطبع غير صحيح إطلاقاً.. فالإسلام - كما هو معروف - أعطى للمرأة استقلالها التام عن الرجل في الناحية الاقتصادية، يعني أن لها مطلق الحرية في التصرف فيما تملك سواء بالبيع أو الشراء أو الهبة أو الاستثمار... الخ، دون إذن من الرجل مادامت لها أهلية التصرف. وليس لزوجها ولا لغيره من أقاربها من الرجال أن يأخذ من مالها شيئاً إلا بإذنها.

أيضاً، لا يجوز للرجل أن يجبر ابنته على الزواج برجل لا توافق هي عليه. فالزواج لا بد أن يكون بموافقتها وبرضاها.

كما أن المرأة شريكة الرجل في الأسرة وفي تربية الأطفال، ولا يعقل أن تستقيم حياة أسرة من دون مشاركة إيجابية من الطرفين، وإلا اختلت موازين الأسرة، وانعكس ذلك سلباً على الأطفال.. ولعل إسناد المسؤولية هنا للمرأة ينفي تماماً تهمة تبعية المرأة الدائمة للرجل، فليست هناك مسؤولية دون حرية، والحرية لا تنفق مع التبعية.

أيضاً، لا يجوز للرجل أن يمنع المرأة من حقوقها المشروعة في الحياة، ولا يجوز له أن يمنعها من التردد على المسجد للعبادة... بل إن مما يدل على عدم التبعية أن المرأة المسلمة إذا تزوجت تظل محتفظة باسمها بعد الزواج، ولا تأخذ اسم زوجها، كما يحدث في الغرب **●**

شريعة الله وتحكيم منهج الله». وهذه هي قضيتنا كمسلمين في كل الأزمنة والعصور.. ولو فعلنا ذلك، لنجونا من هذه الأخطار التي تتهددنا من كل جانب، وانتصرنا على أنفسنا وعلى أهوائنا وعلى أعدائنا الذين دأبوا على شن الحملات الإعلامية المفتعلة على عقائنا ومجتمعاتنا وثقافتنا.

● وماذا عن صورة المرأة في وسائل الإعلام؟

- صورة المرأة في وسائل الإعلام غاية في السوء، فلم تستطع هذه الوسائل المختلفة أن تنتشل المرأة من الأحوال المادية والبيئية والفضوية، التي هي فيها بل جعلت منها سلعة في كثير من الأحيان! فالملامح أن الموضوعات التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة للمرأة سواء كانت صحافة أو برامج إذاعية أو مجلات متخصصة عن المرأة... تنحصر في الموضة، والأزياء، والمكياج، والزينة، والطبخ، والديكور، والتخسيس، والتسمين، والسهرات، والعلاقات، وقصص الحب والغرام... وقليل منها يتعرض لبعض المشكلات الجزئية في حياة المرأة الأسرية. وهذه الموضوعات غير مرفوضة كلية، ولكن ليس لها أن تستأثر بكل المساحة الإعلامية الموجهة للمرأة وبخاصة في مرحلتنا الراهنة التي تكالبت وتداعت

رياضية أو غير ذلك...

● كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن (قضية المرأة) و(حقوق المرأة) فما حقيقة هذه الدعاوى؟ وهل هناك قضية للمرأة وقضية للرجل وقضية للأطفال... و...!!؟

- في الواقع إن وضع المرأة في العالم الإسلامي سيئ للغاية، فهي مظلومة حقاً، ومغللة بالأغلال المادية والحسية والمعنوية والعقلية.. لأننا لا نطبق منهج الله على حقيقته.

وأعتقد أن العلاج هنا واجب قبل أن تنجرف المرأة في الطريق المظلم الذي انجرفت فيه المرأة الأوروبية، الذي يجب أن تعطى حقوقها الريفانية، أي أن نطبق المنهج الإسلامي بشأنها.

نعم.. إن للمرأة قضية في العالم الإسلامي، ولكنها ليست قضية المرأة وحدها، وليست على النمط الجنون والمنصرف الذي سارت فيه قضية المرأة في المجتمع الغربي. إن قضية المرأة في المجتمع الإسلامي هي قضية الإسلام، هي أن نعود إلى الإسلام حقاً، نطبقه كما أنزله الله على رسوله الكريم، وكما طبقه الجيل الأول.. فهناك لم تكن توجد قضية للمرأة ولا قضية للرجل... إنما كانت هناك قضية واحدة جوهرية معروفة وهي: «تحكيم

سيظل المسلمون يحملون إسلامهم على أكتفهم حيارى به وسط زحام الحياة.. ومن هنا تأتي دعوتنا وحاجتنا الماسة إلى إعلام إسلامي المضمون.

● من وجهه نظرك - ما الفارق بين الإعلام الديني والإعلام الإسلامي - بصفة عامة؟!

- الإعلام الإسلامي أوسع وأشمل من الإعلام الديني، لأن الإعلام الديني هو ما نراه من تخصيص مساحات إعلامية لموضوعات دينية، حيث يتدفق بعدها سيل البرامج الأخرى التي تعارض الإسلام ولا تتفق وقيم المجتمعات الإسلامية. بحال من الأحوال - بل هي تسهم بصورة فاعلة في صياغة العقل في الدول الإسلامية على نحو غير إسلامي..

نحن لا نقصد الإعلام الديني الذي حصرته أجهزة الإعلام في بلادنا في إطار مساحات ضئيلة توضع على خريطة البرامج باعتبارها برامج فقهية أو إسلامية.. إننا نقصد الإعلام الإسلامي الذي ينسحب على جميع المواد المذاعة في وسائل الإعلام المقروعة والمسموعة والمرئية، حيث ينبغي أن نعلي من شأن الإسلام، ونحكمه في الإعلام وفي المواد الإعلامية كلها سواء كانت ترفيهية أو إخبارية أو

عَلِّمُوا الْبَنَاتِ دِينَهَا تَعْلِيمًا
تَشْتَوِيهَا عَلَى التَّقَى، فِي سَنَاهِ
إِنْ تَلَّكَ الْفِتَاةُ رُكْنَ رُكْبَيْنِ
بِرْعَمِ حَالِمٍ يَفِيضُ أَزْدَاهَارًا
وَذَرَا الْحَبِّ أَنْ يَحَاطَ وَيُرْعَى
فَإِذَا مَا تَفَتَّحَ الْيَوْمَ أَضْحَى

إِنْ أَرْتَمَ لَهَا هَنَاءً وَأَمْنًا
وَأَرْدَنَا بِيَوْمِنَا عَامِرَاتِ
مَنْ يَصْلِي وَيَعْرِفُ اللَّهَ حَقًّا
ذَا اعْتَزَّازَ بِدَيْتِهِ، فَتَرَاهُ
صَادِقَ الْقَوْلِ، طَاهِرًا، ذَا ضَمِيرِ
يَحْفَظُ الزَّهْرَةَ الَّتِي قَدْ رَأَاهَا
لَا تَرَى مِنْهُ غَيْرُودٍ، وَنَبْلِ
بِاسْمِ الثَّغْرِ طَيِّبِ الْقَلْبِ، يَحْنُو
قَائِدَ الْأَمْرِ، وَالسَّفِينَةَ تَمْضِي
فَإِذَا الْبَيْتِ فَاضٍ حَبًّا وَأَمْنًا

تَلَّكَ أَخْلَاقَ مَنْ تَرَاهُ جَدِيرًا
إِنْ أَتَاكُمْ فَرُوجُوه.. وَالْأَ
رُوجُوهَ لَكِي نَقِيمِ بِيَوْمِنَا
تَصْنَعُ الْجَيْلِ صَائِبَ الْفِكْرِ قَدْ

بِأَبْنَةِ الدِّينِ كَفَّأَهَا وَالصَّمِيمَا
فَتَنَّةَ تَجْعَلُ الْحَيَاةَ جَحِيمَا
تَتَجَبُّ الْخَيْرَ غَامِرًا مَسْتَدِيمَا
مَسْتَتِيرًا عَلَى الصَّلَاحِ مَقِيمَا

شعر: أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن. أستاذ
أصول اللغة - كلية اللغة العربية. المنصورة

إِنْ فَرُوجُوه

استكتم النكاح في الفقه الإسلامي

د. عطية فياض - أستاذ الفقه المقارن المساعد في كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر - جامعة الملك خالد - أبها



كثرت وانتشرت في الفترة الأخيرة بين المسلمين شياً وشباناً إسرار النكاح وكتمانه؛ والحرص على ألا يعرف به أحد، ربما عن نفر معين، أو عن الزوجة الأولى إذا كان الزواج بالثانية، أو عن السلطات المختصة في حال إذا ما تم العقد بين أطرافه ولم يوثق العقد أمام الجهة المنوط بها؛ ذلك من قبل ولي الأمر، وقد ينظر في هذه الصورة على أنه لا شيء فيها شرعاً إذا ما استوفى العقد أركانها، أما مسألة إعلانه أو عدم إعلانه فتترك لتقدير طرفي العقد، وهذا في الحقيقة ليس صواباً، كما سنوضح، ونعرض في هذه المقالة للأسباب والدوافع الداعية إلى إسرار النكاح، ثم حكم استكتم النكاح شرعاً مع افتراض أن العقد استوفى الأركان والشروط ولكنه افتقد الإعلان أو حرص أطرافه على إخفائه.

تكمّن الأسباب الداعية إلى ذلك غالباً فيما يلي:

١ - الخشية من معرفة الآخر بهذا الزواج، وقد يكون هذا الآخر الزوجة الأولى للزوج إذا كان الزوج يرغب الزواج بالثانية، حفاظاً منه على استمرار الزوجية بينه وبين الزوجة الأولى وكذا الثانية، ويكثر هذا خصوصاً في المجتمعات التي ترى الزواج بالثانية جريمة أو خيانة، وربما أدت معرفة الزوجة الأولى بهذا الزواج إلى مشكلات جسيمة، في الوقت الذي يرى الزوج أن زواجه بالثانية ضرورة من وجهة نظره.

وقد يكون هذا الآخر أولاد الرجل الذين يريدون الحفاظ على التركة من زوجة ثانية تزاحم أمهم، أو من طفل يكون نتيجة للزواج الثاني، وربما كان هذا الآخر عامة الناس خصوصاً إذا تزوج الرجل بمن لا تكافئه سنياً أو نسبياً أو ثقافة أو تدبيراً، فمن يتزوج بخادمة، أو سكرتيرة له أو نحو ذلك يحرص على إخفاء هذا الأمر بل عدم إظهاره.

٢ - التغلب على بعض القوانين والأنظمة التي تمنع الزواج من جنسيات معينة، أو لفترة محددة، أو تعلق دفع راتب أو معاش على عدم الزواج في حال الأرملة، أو تمنع الزواج دون سن معينة، ففي مثل هذه الحالات المذكورة يلجأ طرفا العقد إلى إخفاء النكاح أو إسراؤه منعاً لتعرضهم للمساءلة القانونية، أو حرمانهم من مرتب أو معاش حكومي.

٣ - عدم القدرة على نفقات النكاح ومصروفاته وخصوصاً في ظل المغالاة في المهور وأجر الموثق الرسمي.

٤ - تبرج المرأة الفاحش وسفورها واختلاطها بالرجال دون مراعاة الضوابط الشرعية مما يسعر الشهوة عند كل من الرجل والمرأة في الوقت الذي يحول دون توثيق عقدهما وإشهاره موانع اجتماعية أو اقتصادية فيلجأ إلى الزواج السري الذي تعتريه كثير من المفاسد لإرواء الغريزة دون أن

استكتم
النكاح
يكثر في
المجتمعات
التي ترى
الزواج
بالثانية
جريمة أو
خيانة

يتحملاً نفقات الزواج.

هذه في الأغلب الدواعي والأسباب التي تدفع كلاً من الزوجين أو أسرتيهما لإخفاء النكاح، وقد تبدو بعض هذه الأسباب مقنعة إلى حد ما، لكن بالنظر إلى المفاسد المترتبة على إخفاء النكاح وكتمه، وإلى حكم الشرع فيه تتلاشى هذه الأسباب والدواعي وتنهار.

أما عن حكم الشرع فهناك أدلة كثيرة منقولة ومعقولة تحث على إعلان النكاح وإظهاره والنهي عن استكتمه وذلك في أكثر من موضع:

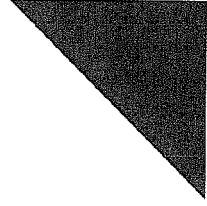
روى أحمد والحاكم عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه - رضي الله عنهم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أعلنوا النكاح» (١).

أخرج ابن ماجه والبيهقي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال» وعند البيهقي بلفظ: «أظهروا النكاح واضربوا عليها بالغربال» (٢).

أخرج الترمذي عن محمد - رضي الله عنها - قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف وليولم أحدكم ولو بشاة، فإذا خطب أحدكم وقد خضب بالسواد فليعلمها لا يفرها» (٣). وعند الترمذي عن محمد بن حاطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت»، ورواه أيضاً ابن ماجه وأحمد في المسند وصححه الحاكم (٤) وعن البخاري وأبي داود وغيرهم عن الربيع بنت معوذ قالت: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم غداة بني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني وجويرات يضرين بالدف يتدبن من قتل من أبائهم يوم بدر، حتى قالت جارية: وفيها نبي يعلم ما في غد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين» (٥).

أخرج الطبراني من حديث السائب بن يزيد قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارياً يتغذبن يقلن تحيوناً نحيبكم، فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاهن فقال: «لا تقولوا هكذا وقولوا حياناً وحيابكم» فقال رجل: يا رسول الله: أترخص للناس في هذا؟ قال: نعم، إنه نكاح لا سفاح، أشيدوا بالنكاح، ومعنى «أشيدوا» أي: أشيعوا (٦).

وعن الطبراني أيضاً عن عبدالله بن هبار عن أبيه عن جده قال: زوج هبار ابنته وضرب في عرسها بالكير والغريال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيدوا بالنكاح، أشيدوا بالنكاح، أشيدوا بالنكاح، هذا نكاح لا سفاح» (٧).



والمخضات أخذانا» (١٢).

ويُضاف إلى ما تقدم عدداً من الأوجه المعقولة التي توجب إعلان النكاح وتمنع من إسراره منها:

- إعلان النكاح يتفق ومقاصد الشريعة الإسلامية التي تحافظ على الحقوق الزوجية وعلى النسل ومن دون الإعلان قد تتعرض هذه الحقوق للهدر والضياع وخصوصاً إذا تواطأ الشهود مع الزوج في إنكار الزوجية، وبالتالي ضياع نسب الأولاد وحقوق الزوجة وحرمانها من الميراث ولا تعرف حدود المصارمة بسبب هذا الزواج، كما أن مثل هذا المناخ لا يسمح بتربية الأولاد تربية صحيحة، ففي مثل هذا الجو يتنكر الأب لأولاده ولا يحرص على أن يرى معهم، وينهر الأبناء على عدم إظهار نسبهم من أبيهم، إن هذا يؤدي إلى مشكلات وأمراض نفسية لا تحمد عقابها.

- في إعلان النكاح حفظ لعرض الزوجين من أن تلوكه الألسنة فقد يرى الزوج والزوجة معاً أو يرى الزوج في بيت تلك المرأة فيقذفه هذا أو يسبه ذلك، فيمنع الإسرار بالنكاح سداً لهذه الذريعة.

- النكاح السري غالباً ما يصاحبه اضطراب وقلق نفسي للزوجين معاً خشية أن يشتهر ويعرف، وهو عكس ما يقصد من النكاح، يقول الشيخ شلتوت في ذلك:

«إن الزواج الذي لايفارق صاحبه الاضطراب القلبي والرعب والخوف من الأهل والأقارب والناس إذا ظهر واشتهر لا يمكن أن يكون هو الزواج الشرعي الذي امتن الله به على عباده ويجعله سكناً ومودة ورحمة، ولا يمكن أن يكون هو الزواج الذي يكوّن الأسر ويحفظ الأنساب وينشئ علاقة المصاهرة بين الناس، ولا يمكن أن يكون هو الزواج الذي رغبت فيه شريعة أساسها في العقائد الأخلاق والأعمال الوضوح والعلانية، وموافقة الظاهر للباطن، وأن الشهادة لا تعتبر شرطاً في صحة الزواج إلا لأنها طريق في العادة لإعلانه وإشاعته بين الناس وبها يعم خبره ويشتهر ويستفيض، فإذا لم تكن الشهادة طريقاً لإعلانه كان اتخاها مجرد احتمال بشهادة صورية على تحليل ما حرم الله وكاتت لا قيمة لها في نظر الشرع والدين، وإذا كان شأن المؤمن أن يستشير لدينه وعرضه، فإن الزواج السري يعرضه لريبة دينية من جهة الإعراض عن الأحاديث الكثيرة المرورية عن الرسول، والقاضية بإعلان الزواج، ولريبة عرضية يحسها في فرارة نفسه حينما يتخيل أو يقدر ظهور الأمر بين الناس ولا سبيل للتخلص من هاتين الريبتين وهما من أقوى ما يفسد على المؤمن إيمانه إلا بمكافحة الدواعي التي تزين له هذا النوع من الزواج، وإن هذه الدواعي مهمما بلغت في نظره لا قيمة لها أمام الربيتين» (١٣).

- يصاحب كتمان النكاح كثيراً من المفاصد الأخلاقية كالكذب، والتدليس، والتزوير وغيره، فيضطر الزوج إلى أن ينفي زواجه أمام زوجته الأولى أو أولاده أو أهل بلده، وربما يجر ذلك إلى جريمة الإجهاض وقطع النسل حتى لا يشتهر هذا النكاح بحمل المرأة، وفي ذلك ما فيه من مخالفة صريحة للكتاب والسنة وفيه مناقضة لمقصود الشارع من النكاح.

- إن الأسباب التي تدعو الزوجين إلى إسرار النكاح تنهات أمام المفاصد التي يجرها، ودرء المفاصد مقدم على جلب المصالح، فمراعاة مشاعر الزوجة الأولى، والمكانة الاجتماعية

وروى عبدالله بن أحمد عن عمرو بن يحيى المازني عن جده أبي حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره نكاح السر حتى يضرب بيف، ويقال: «أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم». وعند ابن أبي شيبة في مصنفه قال: حدثنا أبو أسامة عن حسان بن زيد عن هشام قال: كان أبي يقول: لا يصح نكاح السر. وعنده عن نافع مولى ابن عمر قال: ليس في الإسلام نكاح السر. وعنده عن عبدالله بن عتبة قال: أشرُّ النكاح السر. (١٠)

وفي المدونة عن الإمام مالك: روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: لا يجوز نكاح السر حتى يعلن به ويشهد عليه، وعن عمر بن عبدالعزيز أنه كتب إلى أيوب بن شرحبيل: أن من من قبلك أن يظهروا عقدة النكاح حتى يفرق بين النكاح والسفاح، وامنع الذين يضربون بالبرابط أي الأعداء (١٠).

مما تقدم من آثار يتضح منها الأمر بإعلان النكاح وإظهاره، وهذه الأحاديث وإن كان في بعض منها مقال إلا أنها يعضد بعضها بعضاً فترقى إلى درجة الاحتجاج بها.

وقد ذكر أهل العلم أوجهاً لمنع كتمان النكاح، منها ما ذكره الناجي في شرحه على الموطأ: «ودليلنا من وجهة المعنى: أنه لا خلاف أن الإسرار في النكاح ممنوع لمشابهته الزنى الذي يتواطأ عليه سراً، فيجب ألا يجوز النكاح إلا على وجه يتميز عن الزنى ولذلك شرع فيه ضرب من اللهو والوليمة لما في ذلك من الإعلان فيه» (١١) وقال ابن تيمية: «الزنى في الجاهلية كان نوعين: نوع مشترك، ونوع مختص. والمشارك ما يظهر في العادة: بخلاف المختص، فإنه مستتر في العادة. ولما حرم الله المختص وهو شبيه بالنكاح: فإن النكاح تختص فيه المرأة بالرجل: وجب الفارق بين النكاح والحلال والحرام من اتخاذ الأعداء، فإن هذه إذا كان يرزى بها وحدها لم يعرف أنها (لم يظأها غيره) ولم يعرف أن الولد الذي تلده منه، ولا يثبت لها خصائص النكاح. فلها كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يضرب على «نكاح السر»، فإن نكاح السر من جنس اتخاذ الأعداء أو شبيه به، ولا سيما إذا زوجت الفتاة نفسها بلا ولي ولا شهود، وكما ذلك، فهذا مثل الذي يتخذ صديقة، ليس بينهما فرق ظاهر معروف عند الناس يتميز به عن هذا، فلا يشاء من يرزى بامرأة صديقة له إلا قال: تزوجتها. ولا يشاء أحد أن يقول لمن تزوج في السر: إنه يرزى بها إلا قال ذلك، فلا بد أن يكون بين الحلال والحرام فرق مبين، قال تعالى في سورة التوبة الآية-١١٥: (وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون)، وقال تعالى في الآية ١١٩ من سورة الأنعام: (وقد فصل لكم ما حرم عليكم)، فإذا ظهر للناس أن هذه المرأة قد أحصنها تميزت عن المسافحات

الناجى
الإسرار فى
النكاح
ممنوع
لمشابهته
بالزنى
الذى
يتواطأ
عليه سراً

للزوج الذي تزوج يمن تصغره سناً أو يمن لا تكافئه نسباً أو ثقافة أو غير ذلك مما ذكرناه من الأسباب الدافعة إلى إسرار النكاح لا يمكن أن تكون سبباً في إحداث المفسد التي ذكرناها.

- لا يُراد في الغالب من كتمان النكاح غاية نبيلة فينظر إلى ماله فيمنع (١٤).

هذا إن كان في أثر استكتمان النكاح على العقد خلاف فقهي، هل يبطل العقد به أم لا يبطل؟ (١٥)، لكن الجميع متفقون على مسألة إعلان النكاح وإظهاره والتحذير من استكتمه.

خطوة نحو العلاج

قد يبدي بعض الأزواج أسباباً معقولة في استكتمانهم للنكاح وكذلك المرأة كما ذكرنا من قبل، وقد يكون لبعضهم العذر - من وجهة نظره - بثقافة بعض المجتمعات تصور الزواج الثاني على أنه خيانة ومهانة للزوجة الأولى، وذلك متأثراً بالثقافة المسيحية الغربية وتساعد قوانين الأسرة في كثير من الدول الإسلامية - للأسف الشديد على تركية هذا المعنى وتقنيته - حتى إنه في بعض الأحوال لا تتأثر المرأة بالخليلة قدر تأثرها بالخليلة. ومن هنا يلزم درءاً للمفسد المترتبة على كتمان النكاح وإسراره ما يلي:

١ - العمل على تغيير نظرة المجتمع المسلم للزواج الثاني، على أنه عمل مباح قيل الزواج إذا ما التزم الرجل بالعدل بين زوجاته، وقام بحقوقهن على الوجه الأكمل بلا وكس ولا شطط، وذلك من خلال المؤسسات التربوية كالمسجد، والمدرسة، والمحاضرات، ووسائل الإعلام الإسلامية المختلفة.

٢ - التعريف الكامل بفقهاء الأسرة لدى كل من الرجل والمرأة، فنادر ما نجد زوجين قبل ارتباطهما قد تعلمتا هذا الفقه، ويحدث الفساد والخلل والانهدام في الأسرة بسبب غياب هذا الفقه وهذا ما نراه ونسمعه في وسائل الإعلام المختلفة، فلا الزوج يعرف حقاً ولا واجباً وكذلك المرأة، ويتركان التقاليد والثقافات والأعراف تفتيانتهما تارة بالخرافات، وأخرى بالظلم، وثالثة بإحداث صراع بين الزوجين ويتناسى السكن والمودة والرحمة والألفة والمقاصد الشرعية للنكاح.

ولذلك ذهب العلماء إلى وجوب تعلم فقه كل شيء يريده المسلم قبل الإقدام عليه، فجاء في المجموع للنووي: «أما البيع، والنكاح، وشبههما مما لا يجب أصله، وكذلك قال إمام الحرمين، والغزالي، وغيرهما: يتعين على من أراد تعلم كيفيته، وشرطه، وقيل: لا يُقال يتعين، بل يُقال: يحرم الإقدام عليه إلا بعد معرفة شرطه، وهذه العبارة أصح، وعبارةها محمولة عليهما...» ويقول أيضاً: «يلزمه معرفة ما يحل، وما يحرم من المأكول، والمشروب والملبوس، ونحوها مما لا غنى له عنه غالباً، وكذلك أحكام عشرة النساء إن كان له زوجة...» (١٦).

٣ - تنقية قوانين الأسرة من الأحكام الجائرة المثقفة بثقافة الغرب ورويتها للأسرة.

٤ - إشاعة العفة في المجتمع، وتنقية وسائل الإعلام المختلفة من مظاهر الفساد والانحلال، ومن ثم تنقية المؤسسات التعليمية من فساد التبرج والاختلاط الفاحش.

٥ - تيسير الزواج للراغبين فيه، وعدم المغالاة في نفقاته، فخير النساء أيسرهن مهوراً، والتقليل من مظاهر البذخ

كتمان النكاح يطأه كثير من التدليس كالكذب والتهميد وما شابه ذلك

والإسراف التي أصبحت ملازمة للزواج، وربما ترقى الأثرياء فضلاً عن الفقراء حتى إننا نجد الدول الثرية في العالم الإسلامي هي الأكثر شكوى من تفقات الزواج الباهظة، وذلك ما يؤدي إلى مفسد وجرائم تمس العرض والفتريات، مما يؤدي إلى مفسد وجرائم تمس العرض والشرف، أو يلجأ الطرفان إلى استكتمان النكاح حتى لا يعرف به أحد، وقد ذكر ابن أبي شيبة في مصنفة ما يدل على أن بعضهم قد يسر النكاح لقله ما تزوج عليه، قال: حدثنا أبو بكر قال: عن هشيم عن يونس عن الحسن: أن رجلاً تزوج امرأة فأسر ذلك، فكان يختلق إليها في منزلها فرأه جار لها يدخل عليها، فقتله بها، فخاصمه إلى عمر ابن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، هذا كان يدخل على جارية ولا أعلمه تزوجها، فقال له: ما تقول؟ فقال: تزوجت امرأة على شيء دون، فأخفيت ذلك، قال: فمن شهدكم؟ قال: أشهدت بعض أهلها، قال: فدرأ الحد عن قاذفه، وقال: أعلنوا هذا النكاح، وحصنوا هذه الفروج» (١٧).

وأخيراً نسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ أعراضنا وأن ييسر للمسلمين سبل العفة، ويهدي القائم على أمورنا لتنقية نظمننا من الشوائب التي تمنع الحلال أو تعقده. ●

الهوامش:

- ١ - مسند الإمام أحمد - مؤسسة قرطبة ٥/٤، المستدرک للحاکم - دار الکتب العلمیة ٢/٢٠٠، وقال الحاکم هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجه.
- ٢ - سنن ابن ماجه ١ - دار الفکر - ٦١١/٨، سنن الکبری للبیهقی - دار البیاز - مکه ٢٩٠/٧، قال البیهقی فی رواته خالد بن ایاس وهو ضعیف.
- ٣ - سنن الترمذی - دار إحياء التراث العربی ٣٩٨/٣، قال الترمذی: هذا حدیث حسن غریب فی هذا الباب، وفی رواته عیسی بن میمون وهو ضعیف.
- ٤ - سنن الترمذی ٣٩٨/٣، قال الترمذی: وفی الباب عن عائشة وجابر والربیع بنت معوذ، سنن ابن ماجه ٦١١/٨، السنن ٤١٨/٣، المستدرک ٢٠١/٢، وقال الحاکم: هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجه.
- ٥ - صحیح البخاری - دار ابن کثیر ١٩٧/٥، باب ضرب الذنوف فی النکاح والولیمة، سنن ابی داود دار المکر: ٢٨١/٤، سنن الترمذی ٣٩٩/٣، وقال الترمذی هذا حدیث حسن صحیح.
- ٦ - معجم الطبرانی الکبیر - مکتبة العلوم والحکم - المرسل: ١٥٢/٧.
- ٧ - الطبرانی فی الکبیر ٢٠١/٢٢، وفی کلا الحدیثین ضعف كما ذکر صاحب الإصابة فی تمییز الصحابة - دار الجیل - ٥٢٤/٨، وهذه النصوص وإن كانت تبیح الفناء واللهم فی النکاح إلا أن ذلك مفید بالباح منه بظهوره عن المعاصي والمکرات.
- ٨ - قال الشوکانی عنه: «حدیث عمرو بن یحیی سبیاق فی سنن ابن ماجه مکذا: حدیثاً إسحاق بن منصور، أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا الأجلع عن ابن عباس، والأجلع وثقه ابن معین، وضعفه النسائي، وثقه رجاله رجال الصحيح، يشهد له حدیث ابن عباس المکثور، نیل الأوطار للشوکانی - دار التراث - مصر: ٢٣٣/٦.
- ٩ - المصنف لابن ابی شیبة - دار الفکر: ٣٢٠/٢ - ٢٢١.
- ١٠ - المنیة الکبری عن الإمام مالک - دار الکتب العلمیة: ١٢٩/٢.
- ١١ - المنیة شرح الموطأ للإمام البیاضی - طبعة السعادة: ٣١٤/٢.
- ١٢ - الفتاوی الکبری لابن قیمیة - دار الکتب العلمیة: ١٨٨/٣.
- ١٣ - الفتاوی للشیخ سلیمان - دار الشروق ٤٦٨.
- ١٤ - قد یرد علی هذا الأصل العام من إعلان النکاح حالة ما إذا كانت هناك بعض الأنظمة العثمانیة تجرّم وتحرمّ ما أحل الله، فیکون لمن یستکتم النکاح العذر فیما یفعل.
- ١٥ - یدهب المالکیة إلى بطلان النکاح المستکتم ما لم یفمّ الزوج بإعلانه، أما عند غیرهم فالعقد صحیح.
- ١٦ - المجموع شرح المهذب للإمام الترمذی - الطبعة المنیریة: ٥٠/١.
- ١٧ - المصنف لابن ابی شیبة: ٣٢٠/٢.

قضايا فقهية معاصرة

حكم إجهاض

الجنين المشوّه شرعاً

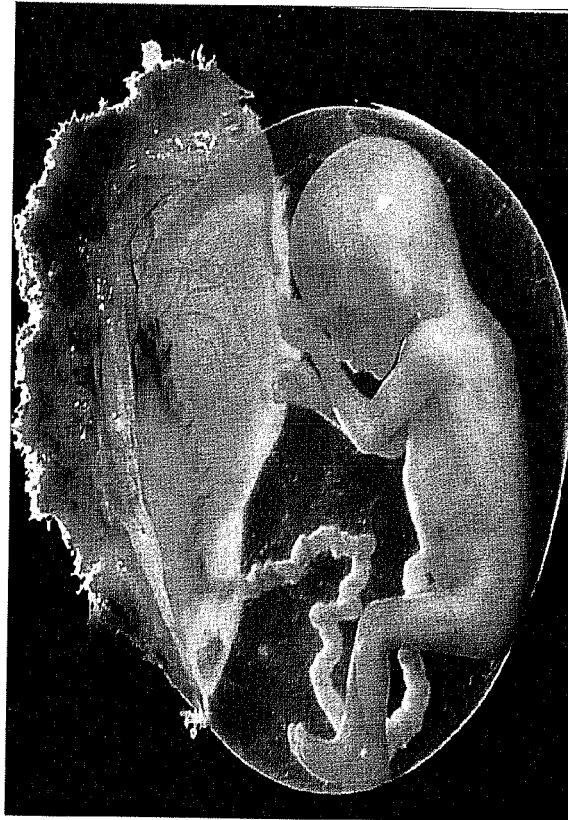


يقلم: ا.د. مصطفى عرجاوي

المضطرب.

هذا فيما قبل استكمال الجنين مدة الأشهر الأربعة، أما بعد استكماله لها، فلا يجوز شرعاً إجهاضه مجرد القول بتشوّهه حتى وإن أكده طبيب أو أكثر، لأن الجنين قد أصبحت له حياته المحترمة شرعاً، ولا يتم الاعتداء على هذه الحياة إلا في حال إصابة الأم الحامل بتسمم أو ضرر قد يؤدي بحياتها، إذا أثر الجنين المشوّه على حياة أو صحة الأم بصورة ملموسة، فعندئذ يجوز إجهاضه، لا على أساس أنه من الأجنة المشوّهة وإنما على أساس المحافظة على حياة الأم، لأن حياتها من الأمر المقطوع بها، وحياة الجنين مظلونة، عندئذ لا يسمح بأن يكون الجنين هو السبب الرئيس في سلب الأم حياتها، لأن حياتها مقدمة على حياة الجنين في هذه الحال.

وفيما عدا الحفاظ على حياة الأم أو صحتها من التدهور الشديد، لا يجوز بحال إجهاض الجنين المشوّه، لأن الحمل مقطوع به، وحياة الجنين قطعية، والتشويه ظني، فلا يؤخذ القطعي بالظني، مهما تقدم العلم، وقد ثبت علمياً وجود حالات، قال الطبيب فيها بتشوّه الجنين، وظهر العكس، لذا لا يجوز الإجهاض إلا وفق الضوابط الشرعية والطبية المذكورة سلفاً، بلا إفسراط أو تفريط، والله أعلم ●



ضرر، وإذا كان هناك ضرر سيقع بصورة قاطعة على الجنين قبل استكمال نموه وهو لا يزال في الأشهر الأولى، فيمكن عندئذ إجهاضه دفعاً للضرر، وبخاصة إذا كان في استمرار بقائه تأثير ضار على صحة الأم وإن بصورة محتملة، وذلك بسبب نموه

إن كان قبل أن تدب الروح فيه ويتحرك حركة طبيعية قد تم اكتشاف تشوّهه، وقررت ذلك لجنة طبية أو طبيب مأمون، فيمكن إجهاضه إذا قطع الطبيب بوجود التشوّه، أو تأكد من وقوعه عند استمرار أو استكمال الحمل، لأن الضرر يزال، فلا ضرر ولا

الإنسان مكرم من الله تعالى لمجرد انطلاقه نطفة في صلب أبيه إلى خلق آخر في رحم أمه، ومنذ اللحظة الأولى للحمل الطبيعي، لا يجوز الاعتداء على حياة الجنين حتى وإن كان «علقة» أو «مضغة»، ولم يستكمل مدة أربعة أشهر... لأنه مجرد استقرار النطفة بالرحم وبخولها في أطوار الخلق والتخليق بقدرة الله تعالى لا يجوز الاعتداء عليها بلا مبرر صحي مقطوع به، لأن حياة الجنين في رحم أمه حياة محترمة شرعاً، ويعاقب كل من يعتدي عليها بعقوبات مقررة في الشريعة الإسلامية، وكذلك في القوانين والتشريعات الوضعية المستمدة منها، بل إن الإجهاض في معظم الدول الملتزمة بحظره إلا بمبرر. هذا هو الأصل، أي لا يجوز إجهاض الجنين في أي مرحلة من مراحل تكوينه أو أي طور يكون فيه بلا عنتر شرعي حقيقي يتصل بصحة الأم أو بحياتها.

أما في حال الجنين المشوّه، إذا ما قرر طبيب مسلم أمين حائق، ومتخصص دقيق في تخصصه أن حال الجنين لا تسمح له بالاستمرار، أو أن التشويه اللاحق به، ستمتصعي معه حياته، فإننا ننظر إلى وضع الجنين، هل أكمل مدة أربعة أشهر في رحم أمه أم لا؟

1231 4	333 34	354 4
6 50 83	50 83	54 08
6 40 81	40 81	64 78
6 56 05	56 05	59 63
6 60 13	61 04	64 94
Fund Managers Ltd (1400)		
Rail Yard, Exeter EX1 1HB		
01		
5	26 70	27 03
6	17 18	48 48
6	51 78	53 42
Investment Managers Ltd (120)		
George St, Glasgow		
04		
6	32 45	32 45
6	33 04	33 04
6	27 84	27 84
6	28 25	28 25
6	39 52	39 52

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

العجلة في نبش القبور الجماعية في العراق أضاعت أدلة الطب الشرعي !!



تفتح «غانية مهدي مطر» كل كيس من دون اهتمام وكأنها تبحث عن شيء على عجل. فهي تعرف تماماً ما تبحث عنه: ينطال بني وقميص بني بخطين احمرين على عرضه، وجاكيت خضراء اللون، وحذاء للمشي أبيض، والأم فقط يمكنها تذكر مثل تلك التفاصيل، وماذا كان ابنها يرتدي عندما اختفى خلال الانتفاضة التي جرت هنا في نهاية حرب الخليج العام 1991م؟

وهي من بين عدد لا يحصى من العراقيين ممن يبحثون عن رفاة أحبائهم بين تلك التي أخرجت من المقابر الجماعية التي دفن فيها ضحايا قمع صدام للانتفاضة، فقد «أختفى» نحو 290 ألف مواطن عراقي خلال العقدين الماضيين طبقاً لتقديرات حديثة، وقد بدأ الكثير منهم يظهر الآن في مواقع دفن مجهولة، بيد أن تلك المقابر أصبح يتم نبشها بطريقة غير سليمة من قبل مواطنين عراقيين يائسين يبحثون عن مصير أحبائهم.

مما يؤدي إلى فقد بعض الأدلة الطبية الشرعية التي يمكن أن تقدم إلى أي محكمة من محاكم جرائم الحرب أو أمام لجنة لتقصي الحقائق، وذلك حسب تقرير منظمة «هيومان رايتس ووتش» لحقوق الإنسان الصادر في 14 صفحة.

وقد ألفت تلك المنظمة التي تتخذ من نيويورك مقراً لها باليوم على عاتق قوات التحالف لفشلها على تأمين المقابر التي كان يجب على الولايات المتحدة بصفقتها قوة محتلّة حمايتها. كما أشار التقرير أيضاً إلى أن مكتب إعادة الإعمار والمساعدات الإنسانية الذي أسسته الولايات المتحدة لم يقدم أي خطة لحماية الأدلة المأخوذة من تلك المقابر، وهو أمر مهم لتوثيق الإعدامات التي قيل إنها نفذت على يد قوات صدام الغاشم.

ففي «قرية المداويل» حيث عثر على أكبر مقبرتين جماعيتين في العراق قبل أسبوعين، قالت المنظمة إن نصف عدد الجثث بات من الصعب التعرف إليه. وقال «بيتر بكهيرت» كبير الباحثين في مجال الطوارئ في المنظمة «لقد تم نبش تلك المقابر بطريقة فوضوية، وأنه سيكون من المستحيل تقريباً التعرف إلى الكثير من تلك الرفات، وأن على الولايات المتحدة بذل المزيد من الجهود لتأمين مواقع المقابر الجماعية، ومساعدة المواطنين المحليين في إخراج الرفات بأسلوب سليم».

ولكن إلى الآن، وبالرغم من الدعوة الصادرة عن جماعات حقوق الإنسان، والخبراء في مجال جرائم الحرب، ترك الأمر للعراقيين للقيام بتلك العمليات دون إشراف،

فلا أسابيع عدة ظلوا يأتون إلى المواقع التي يشتبه بأن فيها مقابر جماعية، ويبدأون في الحفر مستخدمين الفؤوس والمجارف، وفي معظم الأحيان يفرقون الرفات الأدمية في خضم الفوضى العاطفية السائدة.

وللمرة الأولى، بدأ خبراء دوليين في مجال الطب الشرعي في الوصول إلى العراق للإشراف على عمليات نبش القبور، ولجمع الأدلة ومساعدة العراقيين في تعليم أفضل السبل لتوثيق الأدلة.

وقد لا تقدر الأسر التي لديها أفراد مفقودون أهمية الصبر. فهنا في «المسيب» حيث تعرض في مركز الشباب بالمدينة رفات مئات للمفقودين من مواطني الحلة، تأتي الأسر من أماكن بعيدة لتبحث في صفوف الهياكل البشرية، ويقايا الثياب والممتلكات الشخصية الملقوفة في لفاة بيضاء.

وقد كتب في إحدى النشرات المعلقة في لوحة إعلانية ما يلي «رقم: 397: قميصاً أحمر، حزاماً رمادياً، لديه بطاقة نقابة، وميسم سجاثر، ومفتاح بيت». وكان أحد الأشخاص عثر على رفات شقيقه الأكبر بعد تعرفه إلى ملبسه، حمل نعشاً صغيراً على كتفه، ووضع هو وأفراد أسرته على متن سيارة صالون قديمة لنقله إلى حيث يدفن. ورجل آخر، تعرف إلى أقربائه

هنا، وقال إنه يأتي كل يوم بحثاً عن شقيقه وقال: «إذا وجدته فسوف أرتاح لمعرفتي أنه مات وأريد أن أدفنه بنفسه».

وعلى الرغم من أن العجلة في نبش المقابر أدت إلى إزالة بعض الأدلة المهمة، إلا أن إنهاء الأمر يعد أيضاً أمراً ملحاً. فالسيدة «مطر»، مثلها مثل غيرها هنا، دائماً ما تراودها أفكار بأن ولدها ما زال معتقلاً في السجن، وأنه سيطلق سراحه يوماً ما. وهي تذهب بانتظام إلى وزارة الداخلية وإلى سجن أبوغريب سيئ الصيت للاحتجاج والمطالبة بإطلاق سراحه.

وتقول «لا بد لنا من ذلك الأمل. فقد كان الأمل يراودنا حتى نهاية الحرب بأن تفتح السجون وسوف يكون هناك»، والمذكورة آنفاً فقدت أيضاً ابنها وحفيدها أثناء القصف في حرب إسقاط النظام.

ومعظم الذين يأتون إلى هنا هم من الذكور ولكن «غانية مطر» تقطع مسافة ساعتين كل يوم للحضور إلى هنا مع زوج ابنتها، وقالت: «إنني مضطرة للمجيء لأنني الوحيدة التي تعرف ملبسه ولو وجدته سأشعر بالراحة، فعلى الأقل أستطيع زيارة قبره» ●

«كريستيان مونتنور»

قصة العدد

«من هنا يا ولدي.. وامسك بهذا المصباح فالعتمة سديدة... ادفع الباب وانزل أربع درجات... واعتر خالتك فالغرفة لا تليق... ولكن بوسعها أن تؤويك ريثما تينس الكلاب من أترك... وحين تحتاج شيئاً فاقرع الباب فإنا...»

لهفى عليه... إعياءه يكاد يودي بشبابه، والسهر ياد في احمرار عينيه... ترى منذ متى وهم بلا حقونه... منذ متى وهو خائف... الكفة لا يبدو عليه خوف... صوته بالتلاوة يصدح وليس كذلك الخائف... هل تتبعوا أترده!.. هل سبلاحقوته حتى هنا!.. فليعلموا... لقد كان علي أن أحضه منبهم كما يامرني قلبي وضميري أيضاً... ثم إن وجهه ذكرني بيأس فلم استطع رده... قلبي على ولسي وعيني... أنا وصلوا إلى الأول فتحت الأيصلوا إلى الثاني الله وحده يعلم ما تفعله الكلاب متى أركعت فلدات

أكنادنا... ولكن.. أئن ياكل شيئاً...
«الحمد لله.. سلمت بذاك يا خالة.. متى أذنوا للفجر أيقظيني رجاء...»

هؤلاء الشباب.. قلوبهم انقى من ماء الغدير.. حياتهم عبادة دائمة وعمل متواصل.. كانوا لا يعيشون إلا لتقربوا إلى بارتهم تم... ينفجروا!.. منذ كنت علينا ظلم المحتل لم نعيش يوماً إنص... ليس هذا شيئاً صحيحاً نالته... ولكن لا بأس... مادامت تلك إرادته فلا بأس... ومادام الجزء هو الجنة... مئات من الشباب تقتلهم الشهوات وحوادث المرور... فمادام لو قتل أناؤنا في سبيل الله... النسي أهون من روية الغاصب وهو ينحتر في دارنا وكان ما فيها إلا السجاع!.. تم إنهم يموتون... أعداؤنا يموتون... أنا أناؤنا فسقتسبون... وبستان شتان... عندما ينادعون للشهادة نهر تجرباتهم جيداً يعضوننا ويأبعونهم في الفداء... فلا شيء يدعو للقلق على الإطلاق... ولابد أن تنتهي ألامنا في يوم من الأيام... ولابد لفجرنا أن يتبرق من جديد... وما هم ينادون الناس إلى صلاة الفجر... فعلي أن أوقف الشباب كما رجاني! «أراك وحيدة يا خالة ويقائي طويلاً سيؤذك... فمتى أشرق الفجر سأرحل...» «بقاؤك يؤذيني!» ورحيلك!.. يُريحي!... قلها!... قلها!.. ولكن بالله عليك كف عن التفكير في هذا الآن وحدثني... هل أنت منفذ العملية الأخيرة قرب الجامعة!...» «الشباب قاموا بها.. فاستشهد أحمد.. وخالد... وبقي كريم وأنا كما ترين...

قالله لم يائن لي بعد بالوفود عليه!...»
«أجل لم يائن بعد... فله وحده الأمر كله.. ربما لأنه يدحرك لعمليات لاحقة فلاتحزن... دع رصيدك من اعداء الله ينمو كي تزداد قرباً من مولا... لكنها كانت عملية نوعية تلك الأخيرة فكيف وصلتم إلى المكان... واين كانت تحصيناتهم التي يربعون بها الدنيا!...»
«كنا مختفين في لباس يشبه لباس جنودهم... وتعلمنا لغتهم شيئاً ما فتمكنا من التسلل لضربهم في العمق... توقعنا أن تتدخل حامية القيادة القريبة من المبني فلم يفعلوا... لذلك اقتصرنا خسائرهم على حرس المبني وحدهم وهم دون العشرة... ولكن الحمد لله لقد أوصلنا الرسالة إلى العدو باننا نستطيع التحدث بلغتهم نفسها متى شننا... وإذا طال صبرهم فسيجدون ما يسرهم أكثر!...»
«قل لي ولا تهرب... العملية أفقدتهم صوابهم... وأجبرتهم على مراجعة الكثير من حساباتهم... فكيف استطعتم النفاذ إلى مكان مرصود قرب مركز القيادة!... وماذا كان دورك أنت بالتحديد!...»
«الممارسة أكسبتنا خبرة لا بأس بها... صدقيني يا خالة ثغرات كثيرة لديهم باتت مكشوفة وهم يحاولون إخفاءها بترويعنا وبالذعاية... أما أنا فكل ما قمت به هو التشويش... أطلقت عليهم من مكان معاكس لوجود إخواني... حتى إذا التفتوا صوبي انسحبت وتركت ظهورهم مكشوفة تماماً للشباب... وهكذا ترين أنه دور بسيط لا يستاهل أن يروى!... والآن يجب أن أرحل!... اسمحي لي بحق الله.. فقد

قصة محمد مكي صافي

تنفس الصبح وهذأت الرجل
وما عاد للانتظار من معنى...
ثم أنا على موعد مع الشباب
ولا يجب أن يفتقدوني...
فلعلمهم قد اختصوني بدور
أكبر هذه المرة!...

«في الأرض المفلومة لا ينتظر
أحدٌ أحداً... وليس المهم عدد
العمليات التي تنفذها... وعلى
الشباب أن تكون لديهم خطط
بديلة على الدوام... أليس
لديهم بديل عنك إذا ما
تأخرت؟!... أقعد... أقعد الآن
فإني في شوق إلى سماع
تفاصيل لم أسمعها منذ
اعتقلوا ياسر!...»

«... ولكن!...»
«مع خالتك أم ياسر لا تقل
لكن... والآن صارحي... لماذا
تتساقون إلى الموت على هذه
الصورة؟!... هل ماتت فيكم
الرغبة في الحياة من طول
المعاناة!...»

«ما ماتت وحق الله يا
خالة... بل هي فؤارة كاقوى ما
تكون... ولكن الليل الذي أفقنا
عليه حولها إلى رغبة واحدة
هي الجهاد والشهادة... ريثما
يسفر الفجر من جديد... الفجر
الصادق أعني... لا أوهام
الخبثاء ولا أحلام
الضعفاء!...»

«ولكن يجب أن تحذر... فأني
بنتٌ أخاف عليك... تم إن كثرة
الشهداء تضعضعنا وتجعل
الحصيلة في غير صالحنا!...»

«في هذه نحن أنانيون إلى
أقصى درجة... صدقيتي يا
خالة... عندما تهب رياح الجنة
لا يفكر كل منا إلا في نفسه...
وكل كلام القيادة عن توحّي
الحذر يغدو صفرًا وبلا صدى
عند صيحة «الله أكبر» متى
أطلقها واحد منا... عندها

تتغير الدنيا أمامنا... وينصب
التفكير في نقطة وحيدة!...
التنفيذ ثم الشهادة!...»
«أقسم بريي أنتم لستم مثل
باقي الناس... بل إن روح

الصحابة قد سرت فيكم
فصيرتكم فرسان هذا الأوان!...
وأرى زمن النبوات بكم
يتجدد... والآن... قم إلى
فطورك يا ولدي... هيا...
لهفي عليه... القيمات التي

يزيدونها تنزل في جوفه
كرها... كأنما دماؤه تنأجج في
عروقه شوقاً إلى إخوانه رغم
المخاطر التي تترصد له ورغم
كل حيلي في استبقائه أكثر...
ولكنني بت أخاف عليه
حقاً!... قلبي تعلق به فبت
أخاف عليه مثل خوفاً على
ياسر... فماذا أفعل بحق
الله؟!... و... من يقرع الباب في
مثل هذا الوقت؟!...»

«مرحباً يا حاجة... الشباب
يقروونك السلام... ويسألون
إن كنت تريدان إيصال شيء
لياسر!...»

«الشباب؟!... من هم هؤلاء
الشباب؟!...»
«الشباب في لجنة إعانة أسر

السجناء... إنهم يودون
مساعدتك... فهل لك حاجة
تريدونها لياسر؟!...»

«غريبة!... إن أحداً في الحي
لم يحدثني عن لجنتم هذه...
ولا عرفت وجهك ولا ابن من
تكون!...»

«نحن لجنة سرية يا حاجة...
لجنة سرية... فكما تعرفين
الأوضاع توجب الحذر
والتكتم... وأرجو أن تلمطني
إلي...!»

«حسناً... حسناً... ولكنني
أعيش وحيدة ولا أحب
محادثة الغرباء!...»

«وحيدة ومصايحك مضاعة
طوال الليل!... ولا تؤوين
الغرباء أيضاً؟!... حسن!...
توقعي عودتي مرة أخرى!...»
خير إن شاء الله!... ما لدقات

قلبي تحدثني بشر!! ولماذا
يدخلني من وجه ذلك الغريب
خوف... من يدري فلعله تتبع
أثر الشاب فهو يريد أن
يتأكد... أيقظها ابن «التي»

ويوشي بالفتى؟!... ولم لا؟!...
البلد مليئة بمثله هذه الأيام...
واسئلته الملحة لاتدعو
للارتياح!... مشكلة... مشكلة
ويجب أن يستمع ضيفي
لحديث قلبي فلعله يتراجع عن
إصراره شيئاً ما!...

«إلى أين؟!...»
«ألم أقل من البداية إن
وجودي أنى لك؟!... ها قد
جاءك النذير من وجه ذلك
الغريب!...»

«ومع هذا فلن أدعك ترحل!...
لن ترحل وأنا أمك... لا اليوم
ولا بعد اليوم... فاما هذا
المافون فلن يرعبنا ولك في
الغرفة الأرضية ملاذ آمن من
خبثه... لكن أنا التي انهكتها
الوحدة والشخوخة تحتاج
إلى وجودك بجانبها... هل
تفهمني يا بني... هل تفهم
أمك؟!... وأنت أيضاً انهكت
ولك أن ترحل!... فلنبق إذا
معاً... اتخذك ولدي ريثما
يعود ياسر وننخذني أمك
ريثما تلثقي بها قريباً بإذن
الله!...»

«ليبتني استطيع... ليبتني يا
أمأه... كيف ترديدني أن أقنع
بالسكوت وإخواني
بجاهدون؟!... أليس هذا عاراً
يا أمأه؟!... أليس عاراً من
يجير لنفسه الراحة بينما
البلد تحترق؟!... بالأمس
أحرقوا «جنين»... واليوم
«عزة»... فدعيني بالله لعلي

أحرق قلوبهم مرة أخرى!...
لهفي عليه وعلى قلبي
المتعب!... ولد يأتي وآخر
يرحل... وكلما قلت جاء من
يرد إلى صدري قلبه...
يفاجئني الغد بهم الرحيل...
وها هو الأسبوع الذي اتفقنا
عليه ينقض كالبرق... وولدي
يستعد للرحيل... وابن «التي»
لا يزال يتردد بشتى الحيل

رغم أنني طردته... يا لي من
مسكينة لا يدري بها أحد...
وأصعب من هذا أنتي ادري ما

ينوي ولدي فعله!... وعلى أن
أقبل بهذا وإلا فإنه
سيعصمني!... أجل
سيعصمني!... لأن من يدعو
أكبر منه ومثي!...

«ما دمت قد عزمت فليس قبل
أن تغتسل وتنتظف... لا ننظر
إلي هكذا!... أنا أمك وأفهم إلى
أين ستذهب... هيا افعل ما
أمرتك به... فبعد قليل يأتي
أهل الحي!...»

«من أجل أي شيء هذا كله يا
أمأه؟!...»

«ألا تحري؟!... إنه يوم زفاف
ولدي أنا... سأنفك من أجل أن
أفرح بك... ومن أجل أن
تتذكرني عند ربك متى وفدت
عليه!... قل له... يا رب... أنتك
الضعيفة (أم ياسر) لم تقدر
على حمل السلاح... ولكنها
احتضنت فارساً يدوح
الأعداء... وكله في سبيلك

أنت... أنت وحيد يا رب!...
ومضى قلب الأسد... مضى
وأخذ قلبي معه... بعد أن طفت
به الحي كله أنفه كاحلي
عريس... ولكن أين «التي» ذلك
أبي علينا ما تشتهي... فعاد
تحرري الكلاب وراع!...

وحاصروهم... حاصروا من
يستحيل أن يستسلم!...
وكانت مجابهة حامية
وطويلة... بل هي ليلة العريس
نفسها... ليلة لم تر سماواتنا
فيها فارساً يتألق... ولا أسداً
يزار... ولا كوكبا يشع مثله...
ليلة غاب فيها ولدي قليلاً ثم
عاد... مثل الفجر الصادق
عاد... مثل ظبور الجنة عاد...

تكبيراته حين اقتجم وصلتني
كأجمل تحية فأطلقت لها
فرحتي ويريقي النور
الساطع وهو يتنجر أرائي أن
الفجر الصادق فبات
وشيخاً... الفجر الصادق الذي
رسم خطوطه «ولدي» أنا ثم
حلّق في جو السماء مستبشراً
بدعو بقية «الأولاد» كي
يتقدموا ويتابعوا المسير!...



الوعي نت

إعداد: وائل عبدالرحمن

تفاوت حاد بمعدل انتشار الكمبيوتر عربياً

العربية ٤٨,١٪.

وتشير المؤشرات الأخيرة التي توقع زيادة انتشار الكمبيوتر الشخصي في شكل كبير بسبب حرص الكثير من الأفراد والشركات والحكومات على الاعتماد على تقنية المعلومات في شكل يظهر أن المنطقة العربية تستعد لزيادة عالية في استخدام الكمبيوتر الشخصي مع توجهها المتواصل لردم الفجوة الرقمية مع الدول الحديثة. ●

الكمبيوتر الشخصي في الدول العربية في شكل عام قدمت أربع من دول مجلس التعاون الخليجي هي، البحرين وقطر والإمارات والكويت، صورة متميزة تمثلت بمعدل انتشار تجاوز المعدل العالمي. سجلت هذه الدول ١٤,٨ و ١٣,٤ و ١٣,٢ و ١٢,٤٪ على التوالي.

ويبلغ معدل انتشار الكمبيوتر الشخصي في دول مجلس التعاون الخليجي ٧,٨٨٪ أي أكثر خمسة أضعاف عن المتوسط العام لبقية الدول

لا يزال معدل انتشار الكمبيوتر الشخصي في العالم العربي أقل من المعدل العالمي، باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي التي تجاوزت هذا المعدل، ووفقاً لدراسة حديثة قام بها «مركز دراسات الاقتصاد الرقمي» بلغ المعدل الإجمالي لانتشار الكمبيوتر الشخصي خليجياً نحو ١٤٪ في نهاية العام المنصرم ٢٠٠٢م، ومعلوم أن المعدل العالمي يبلغ ١٠٪.

وعلى الرغم من ضالة المعدل الإجمالي لانتشار

تطبيقات:

الفاكس من خلال الكمبيوتر

تقدم شركة «ريدروك» البريطانية RedRock سلسلة من البرامج للتحكم في عمليات إرسال واستقبال الفاكسات عبر الكمبيوتر وذلك من خلال العمل على جهاز واحد أو إدارة عملية الإرسال والاستقبال عبر الشبكة، وتمتلك البرامج عدداً من المزايا الإضافية مثل التكامل مع برنامج «مايكروسوفت أوت لوك» أو قواعد البيانات الأخرى التي تحتوي على العناوين والقدرة على إرسال الفاكسات عبر الإنترنت أو عبر البريد الإلكتروني والتوجيه الأوتوماتيكي للفاكسات الواردة إلى الجهاز المعني مباشرة وغيرها. ●

ترجم الويب إلى العربية www.tarjim.com

على الذهاب إلى محرك خاص للترجمة المتخصصة، ولكنك في هذه الحال ستضطر إلى دفع أجرة مقابل ذلك، يمتاز الموقع عن غيره من المواقع للمائة بتقديمه خدمات نحوية تساعد على الوصول إلى الترجمة الصحيحة، وهي خطوة جيدة، لكن لا يبدو أنها فعالة تماماً في الأداء. ●

من خلال هذا الموقع اللطيف على «الويب»، يتبع الموقع الترجمة من الإنكليزية إلى العربية في شكلين، الأول لصفحات «الويب» العادية، والآخر للنصوص العادية البسيطة، ويعطي الترجمة على الفور في صفحة جديدة، ويعمل الموقع من خلال واجهتين تختار إحدهما إما العربية أو الإنكليزية ويوفر لك فوق ذلك القدرة

مواقع على الإنترنت

الخط العربي

www.abuashour.com

ليس بمقدور أحد إلا أن يرى الجمال الكامن في الخط العربي الذي زين به الكتاب على اختلاف مشاربيهم كتبهم منذ القدم.

يحتوي هذا الموقع على الكثير مما يظهر بجلاء زينة الخط العربي وروعته، الموقع للفنان الأردني «فيصل أبو عاشور» وتجد فيه وصلات كثيرة إلى أقسام الخط العربي وتاريخه وأنواعه.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

slis.uwm.edu/alecso/arb2m/default.htm

تعني هذه المنظمة التي أنشأتها جامعة الدول العربية، بتطوير أنشطة التربية والثقافة والعلوم على المستوى الإقليمي والقومي العربي وتنسيقها، كما تقدم المساعدة في إحداث الوسائل الجديدة المتعلقة بتطوير هذه المجالات في إطار واقع المجتمع العربي ومتطلباته وأولياته، ويُعرف موقع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هذا بإنجازاته والمنظمة ومصادر تمويلها وأهداف عملها والمشاريع التي تعمل عليها، كما يبين الدول العربية التي تتألف منها المنظمة والبالغ عددها واحداً وعشرين دولة تشكل أسماء بعضها وصلات إلى مواقع وزارات التربية والتعليم فيها.

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية

islamset.com

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية هي منظمة خيرية ليس لها أهداف ربحية صدر المرسوم الأميري لإنشائها سنة ١٩٨٤م، حيث دأبت على توافر كل المعلومات المفيدة للمجتمع ونزاهة اليوم مستمرة على نهجها، وباستخدام أحدث الوسائل والتقنيات، فأطلقت موقعها على الإنترنت الذي يتضمن مجموعة كبيرة من الأقسام المفيدة، كالقسم المخصص لتابعة آخر الأخبار الصحية والاستفسارات والعلوم والبيئة، إضافة للموسوعة المتخصصة التي تقدم كل المعلومات المتعلقة بأهم المواضيع والقضايا على الساحة كالتدخين والاستنشاق، الطب البديل، التدابي بالأعشاب... وغيرها الكثير من القضايا، موقع راق... بمعلوماته وتقنياته.

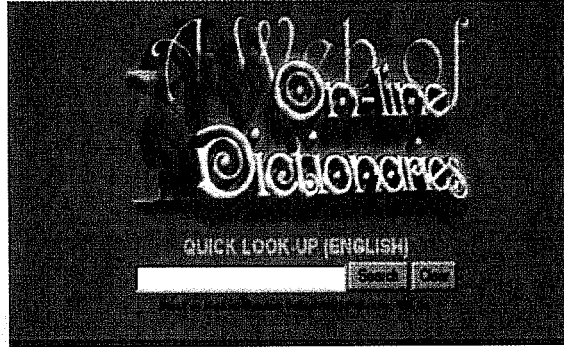
أناشيد الشمائل الحمديّة

www.fanateq.com

مجموعة أناشيد هادفة تبين بعض الصفات الرائعة وبعض مواقف البعثة النبوية للرسول عليه الصلاة والسلام، ويمكن الاستماع إلى هذه الأناشيد عبر موقع «فنااتق» صفحة الأناشيد قسم الأشرطة. ●

قاموس على الويب

www.yourdictionary.com



يضم قوائم بالقواميس المتوفرة على الشبكة لأكثر من ١٦٠ لغة، وهي القواميس العامة ذات الطابع اللغوي العادي، ثم يقدم الموقع بعد ذلك مجموعة من القوائم المشابهة للقواميس المتخصصة والألعاب اللغوية وما إلى ذلك. ●

هل أنت من هواة اللغات؟ حسناً، ما أريك بمجموعة قواميس لأكثر من ١٦٠ لغة تتوافر كلها في مواقع واحد؟ لا يزال هذا الموقع عندما يسمى نفسه شبكة القواميس فهذا أبسط وصف يطلق عليه. يتكون الموقع من قسمين الأول،

من أخبار الإنترنت

- أطلق شباب مصريون في مدينة الإسكندرية موقعاً إلكترونياً على شبكة الإنترنت سموه «دعهم يعرفون الحقيقة»، وهو موجه للرأي العام الأميركي والإنكليزي وعنوان الموقع هو: www.time2act.info.
- صدرت في المملكة العربية السعودية مجلة «اتصال» وهي مجلة علمية متخصصة في تكنولوجيا الاتصالات وتقنية المعلومات والإنترنت وتصدر المجلة عن شركة «رونا» القابضة المحدودة.
- قال مسؤول من جامعة كاليفورنيا في «بيركلي» إن الجامعة تسعى إلى الحصول على خمسة ملايين دولار على مدى خمس سنوات لتمويل مشروع وضع التراث العراقي على الإنترنت، ويقوم المشروع على تجميع التسلسل التاريخي لتاحف العراق والاكتشافات الأثرية.
- كشف فريق بحثي في جامعة «فلوريدا» الأميركية النقب عن جهاز كمبيوتر جديد وصغير يوضع فوق العين ليقود المكفوف خلال تنقله دون الحاجة لمساعدة الآخرين.
- حصلت السويد على المركز الأول كأكثر الشعوب في العالم في استخدام الإنترنت، متجاوزة صاحبة اللقب الولايات المتحدة الأميركية التي حافظت عليه لمدة ثلاث سنوات حيث يوجد في السويد حالياً نحو ٥.٥ مليون مستخدم إنترنت نشط.
- أعلن عدد من الخبراء الأميركيين المستقلين، بالتعاون مع شركاء عراقيين، عن أنهم يعكفون حالياً على وضع اللمسات الأخيرة لإطلاق مشروع تقديم أول خدمة إنترنت لاسلكية عن طريق الأقمار الصناعية في العراق. ●



نافذة على العالم

هيئة بريطانية تطالب بحظر ذبح الحيوانات وفق الشريعة الإسلامية

وبدأت بالتعاون مع منظمات مسيحية محافظة أخرى مثل معهد الدين والديموقراطية للتخطيط، لبدء جلسات حوار مع القيادات المسلمة. وقال البيان: إن القيادات الإنجليكية اتخذت موقفها هذا بسبب خشيتها من زيادة التدهور في العلاقة بينها وبين المسلمين ولخشيتها من أن تخذي التصريحات المسيئة اعتقاد بعض الشرق أوسطيين بأن الحرب ضد الإرهاب هي حرب صليبية مسيحية ضد الإسلام. وقد اقترحت قيادات الرابطة الوطنية للإنجليكين فكرة عقد لقاء مع القيادات الإنجليكية التي أساءت للإسلام مثل «بات روبرتسون» و«جيرى فالويل» و«فرانكلين غرام» لكي يشرحوا هم الآثار السلبية التي قادت إليها عباراتهم. ●



لإنجليكين والتي تضم في عضويتها ٤٣ ألف تجمع إنجليكي أميركي انتقدت تصريحات «فرانكلين غرام» المسيئة للإسلام، وقال البيان: إن الرابطة الوطنية

قالت للجنة استشارية تمويلها الحكومة البريطانية يوم ١٠ يونيو الماضي: إن ذبح الحيوانات وفقاً للشريعة الإسلامية أو اليهودية يجب أن يحظر في بريطانيا فوراً، وقال مجلس رعاية حيوانات المزارع: إن ممارسات الذبح على الطريقتين اليهودية والإسلامية تسبب معاناة للحيوانات، حيث تستمر عملية ذبح البقرة بهذه الطريقة ما يصل إلى دقيقتين كي تنزف حتى الموت.

وقال المجلس في تقرير بشأن رعاية حيوانات المزارع: «يعتبر المجلس الذبح دون صدمة سابقة أمراً غير مقبول، وأن الحكومة يجب أن تنهي الاستثناء الحالي الذي يسمح بالذبح حسب الشريعة»، وردت على الفور منظمات إسلامية ويهودية بغضب، حيث وصف المجلس الإسلامي في بريطانيا هذه الدعوة بأنها هجوم على طريقة الحياة الإسلامية.

وقالت هذه المنظمات: إن طريقة الذبح على الطريقة الإسلامية واليهودية تؤدي إلى فقدان مفاجئ للدم من الرأس مما يجعل الحيوانات لا تشعر بالألم يذكر.

ومن جانب آخر انتقدت قيادات الكنيسة الإنجليكية الأميركية بشكل علني التصريحات التي أدلى بها بعض قيادات الكنيسة الإنجليكية المتشددين من أمثال «فرانكلين

طائفة المسلمين في فرنسا

شارك فيه ممثلو ٩٩٥ مسجداً، وقد أعيدت الانتخابات ثلاث مرات نظراً لتشكيك بعضهم، إلا أن في كل المراحل نجح اتحاد المنظمات الإسلامية، وعن الاختلاف والانقسام بين المنظمات الإسلامية في فرنسا، قال: نعم يوجد اختلاف لكن نأمل أن يحاول كل مسلم فرنسي العمل بمبدأ الشورى الإسلامي، للاختلاف حول راية واحدة هي راية الإسلام ونبذ خلافاتهم حتى يكونوا بحق تعبيراً صحيحاً عن الإسلام في بلد أوروبي يختلف عن غيره. ●

ذكر «تهامي برزي» رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية «يو أو أي إف في فرنسا» أن المسلمين في فرنسا طائفة بعد الكاثوليك ويبلغ تعدادهم ٥ ملايين نسمة. وقال: إن الهيئة الرسمية للمسلمين في فرنسا هي المجلس الفرنسي للدين الإسلامي، ويرمز له «سي إف إم» وهو هيئة تعترف بها الحكومة الفرنسية لتمثيل المسلمين في فرنسا وإدارة شؤونهم، وعن المجلس الفرنسي للدين الإسلامي قال: إنه يتكون من ٤١ عضواً تم اختيارهم بالانتخاب المباشر، الذي

اليابان نحو الشيخوخة: عشرة ملايين فوق سن الـ (٧٥)!!

شوجانجي» ١١٤ عاماً، في جزيرة «كيوشو» في جنوب اليابان، ووفقاً لبعض التقديرات، فإنه سيكون في اليابان شخص يزيد على ٦٥ عاماً مقابل كل شخصين في سن العمل بحلول العام ٢٠٣٥م، وهو معدل إعلالة يزيد على أي معدل في أي دولة صناعية كبرى أخرى.

وقد أثارت الشيخوخة المتسارعة للمجتمع ومعدلات المواليد المتدنية المخاوف من أن التزامات المعاشات قد يصبح من الصعب إدارتها. ●

السكان اعتباراً من الأول من أكتوبر من العام الماضي مقابل ١٨٪ في العام الأسبق.

واليابان بها أعلى متوسط للأعمار في العالم، حيث تبلغ ٧٨,٠٧ عاماً بالنسبة للرجال، و٨٤,٩٣ بالنسبة للنساء، وأيضاً أعلى عدد من تصل أعمارهم إلى مئة عام، حيث بلغ تعدادهم ١٧,٩٣٤ في العام ٢٠٠٢م.

ويعيش أكبر رجل وامرأة في العالم وهما «كاماتو هونجو» ١١٥ عاماً، و«يوكيشي

في مؤشر على تسارع شيخوخة المجتمع الياباني تزايد تعداد السكان الذين تتجاوز أعمارهم ٧٥ عاماً إلى أكثر من ١٠ ملايين في العام الماضي، وزاد الرقم الذي يعادل إجمالي تعداد سكان البرتغال بمعدل (٥١٠) آلاف عن العام السابق، حيث كان ١٠,٠٤٠,٠٠٠ حسبما ذكر تقرير حكومي، وقال التقرير: إن عدد الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ عاماً أو أكثر يبلغ ٢٣,٦٣ مليون أو ١٨,٥٪ من إجمالي

منظمة الصحة العالمية: التدخين يقتل ١٠ ملايين شخص سنوياً



الحمل، فيسبب الضعف وتزداد فرصة إنجاب طفل أقل من ٣,٥ كيلوغرام عند الأم التي تدخن بكثرة بنسبة ١٣٪. ●

عن ٤٠٪ من حالات نقص الوزن لدى الأطفال حديثي الولادة في الدول الغربية كما أنه مسؤول عن حدوث الولادة قبل تمام فترة

الشركات تتفق سنوياً نحو ٤ مليارات دولار على الإعلان والدعاية للترويج لهذه السلعة الضارة بالصحة.

وحذر التقرير من خطر التدخين الذي كان يؤدي إلى وفاة شخص من بين كل ١٢ شخصاً العام ١٩٩٠م، وفي العام ٢٠٢٠ سيتسبب التدخين في وفاة شخص بين كل ٧ أشخاص، وأشار التقرير إلى أن نسبة الوفيات بين المدخنين من سن ٣٥ عاماً إلى ٦٩ عاماً تفوق ثلاث مرات مثلتها لدى غير المدخنين، حيث أكدت الأبحاث العلمية أن التدخين هو المسؤول عن ٩٠٪ من وفيات سرطان الرئة في العالم، و ٢٠٪ من جميع إصابات السرطان، ويعتبر التدخين مسؤولاً

توقع تقرير عن منظمة الصحة العالمية أن يقتل التدخين بحلول العام ٢٠٢٠ (١٠ ملايين) شخص سنوياً منهم «٧» ملايين في العالم الثالث، حيث زادت نسبة المدخنين في الدول النامية بمعدل ٢,٧٪ سنوياً، بينما تتناقص معدلات التدخين بنسبة ١,٨٪ في الدول المتقدمة.

وقدرت المنظمة في تقريرها الذي أصدرته لمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة التدخين عدد المدخنين في العالم بنحو مليار ومئة مليون شخص، منهم نحو ٨٠٠ مليون بالدول النامية، وتقدر نسبة المدخنات في الدول النامية بنحو ٧٪ وبين الرجال ٤٨٪، كما يعد التبغ رابع سلعة عالمية تحتكرها حفنة من

نصف سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر

المنة من السكان في أكبر عشرين دولة صناعية يعيشون بأقل من نصف متوسط الأجر.

وقال «خوان سومافيا» رئيس منظمة العمل الدولية: إن الأرقام ترجح أن برنامج الأمم المتحدة الذي انطلق العام ٢٠٠٠م لتخفيف معدل الفقر العالمي إلى النصف بحلول العام ٢٠١٥م سيفشل ما لم تتحد الحكومات والموظفون والعمال لخلق مزيد من الوظائف.

وقال في مقدم الدراسة: «إن العمل هو الطريق للخروج من الفقر». ●

البطالة الرسمية وصلت إلى أعلى مستوى لها وما زالت في صعود مع وجود نحو ١٨٠ مليون عاطل في أرجاء العالم.

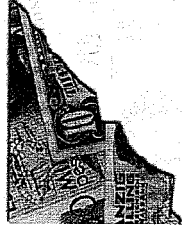
لكن التقرير أشار إلى أن أكثر من بليون من العاملين يعملون في وظائف دون مستوى مهاراتهم أو لا يجدون سوى وظائف لبعض الوقت.

وقالت المنظمة إن الفقر ليس مقصوراً على العالم النامي. فقد أفاد التقرير أن أكثر من عشرة في

قالت منظمة العمل الدولية إن نحو ثلاثة بلايين شخص أي ما يعادل نصف سكان العالم أو نحو جميع سكان الدول النامية يعيشون في فقر، إذ يقل دخلهم عن دولارين يومياً.

وقالت المنظمة التابعة للأمم المتحدة في تقرير جديد: إن بليوناً من هؤلاء يعيشون على أقل من دولار يومياً.

وذكر التقرير الذي سيقدم في المؤتمر السنوي لمنظمة العمل الدولية في جنيف أن معدلات



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

موجز اقتصادي

- نظمت شركة مشاريع الكويت الاستثمارية لإدارة الأصول «كامكو» برنامجاً داخلياً حول موضوع التمويل والاستثمار المصرفي الإسلامي المتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وذلك خلال الفترة من ١٠ إلى ١٥ يونيو الماضي.
- أعلن المدير العام لبيت التمويل الكويتي «بيتك» جسر الجسار وضع كل الفتاوى التي أصدرها «بيتك» خلال السنوات الماضية على موقعه على الإنترنت حتى تكون خدمته التي كوّنها خلال أكثر من ٢٥ عاماً في التواحي الشرعية متاحة للجمهور والباحثين، وكذلك البنوك الأخرى التي تنوي التحول إلى بنوك إسلامية أن فتح فروع إسلامية لها طبقاً للقانون الجديد.
- أكد محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبد العزيز الصباح، أن صدور قانون البنوك الإسلامية لا يعني فتح المجال أمام إنشاء عدد غير محدود من البنوك، ولا سيما أن تحقيق التوازن بين درجة استيعاب السوق والعند المطلوب ستكون الأساس لمنح التراخيص.
- قالت مضاير أوروبية مطلعة: إن رؤوس الأموال الإسلامية بدأت بالتدفق على أوروبا هرباً من السوق الأميركية، لأن المستثمرين المسلمين يشعرون بأن السوق الأوروبية أقل خطراً وأكثر أماناً من السوق الأميركية.

«غلوبل» تطرح «المنار الإسلامية» للاكتتاب

في سوق التمويل الاستهلاكي، حسب الشريعة الإسلامية الغراء، حيث إن حجم سوق التمويل الإسلامي العالمي يقدر بأكثر من ٢٠٠ مليار دولار أميركي، وينمو يصل إلى ١٠ - ١٥٪ سنوياً، أما على الصعيد المحلي، فقد قامت «غلوبل» بتقويم سوق التمويل الإسلامي الكويتي الذي يبلغ نحو ٣,٣ مليارات دينار، ويشهد هذا السوق نمواً ملحوظاً يستمر في الأعوام المقبلة نتيجة لعوامل عدة. ●

قالت نائب الرئيس المنتدب في بيت «الاستثمار العالمي» «غلوبل» مها خالد الغنيم: (استمراراً لجهود غلوبل في تقديم الفرص الاستثمارية الجيدة والإبداعية للمستثمرين في الكويت، تم طرح شركة المنار للتمويل والإجارة «تحت التأسيس» للاكتتاب، ويجري هذا الاكتتاب حالياً بنجاح كبير).

وأكدت الغنيم أن الهدف من وراء تأسيس شركة المنار، هو استغلال الفرص المربحة

أعلن البنك العقاري الكويتي رسمياً أنه أبدى رغبته بالتحويل إلى بنك إسلامي، وذلك ضمن خطة واستراتيجية البنك، وقد تقدم البنك العقاري رسمياً بإبداء رغبته بالانضمام إلى بنك الكويت المركزي لتحويله إلى بنك إسلامي، وذلك بناء على موافقة مجلس إدارة البنك العقاري الكويتي.

هذا وقد بدأ البنك العقاري الكويتي بوضع خطط عمل والبدء بإعداد دراسة جدوى متكاملة، وذلك قبل صدور الشروط والقواعد والإجراءات التي سيحددها مجلس إدارة بنك الكويت المركزي في هذا الشأن. ●

البنك العقاري الكويتي يعلن رسمياً رغبته في التحول إلى بنك إسلامي

ضم المؤسسات المالية الإسلامية إلى نظام الاخطار المصرفية

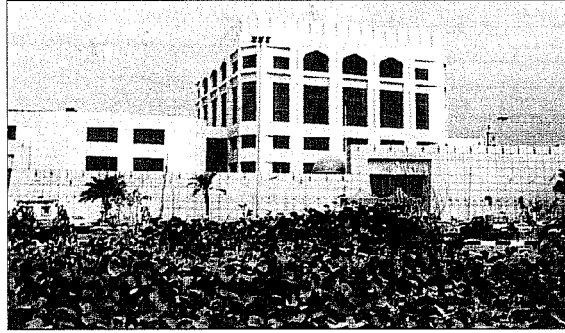
تستخدم، والتي تتجاوز في إجماليها الحد الأدنى المقرر من البنك المركزي للإخطار وفقاً لهذا النظام.

وعند حصول أي عميل على تسهيلات ائتمانية - عمليات تمويل، مباشرة أو غير مباشرة تقوم المؤسسات المالية بتزويد البنك المركزي بشخصيتين من صحيفة هوية هذا العميل، وذلك بعد ملء الفراغات الموجودة فيها والبيانات المطلوبة، على أن يترك الفراغ الموجود أمام الرقم السري ليتم ملؤه من قبل البنك المركزي الذي يعين لكل عميل رقمًا سرياً خاصاً به، ويجب على المؤسسات المالية إرسال هذه البيانات خلال ثلاثة أيام عمل من تاريخ حصول العميل على التسهيلات الائتمانية. عمليات التمويل.

ويراعى، بالنسبة للعملاء من الأشخاص الطبيعيين وأصحاب المؤسسات الفردية إدراج أرقام البطاقات المدنية لهؤلاء العملاء، وذلك في الحقل المخصص لذلك، في نموذج خاص بالنسبة للأشخاص الطبيعيين وفي نموذج آخر بالنسبة لأصحاب المؤسسات الفردية.

وتقوم الإدارة المختصة في البنك المركزي بمراجعة صحيفة هوية العميل عند ورودها إليه، وذلك للتأكد من استكمال البيانات المطلوبة فيها، ثم تدون بعد ذلك الرقم السري الخاص بالعمل في المكان المخصص له، وتعيد الإدارة المذكورة النسخة الثانية من صحيفة «هوية العميل» ومرفقاتها إلى المؤسسة المالية صاحبة العلاقة.

ويقوم القسم المختص في البنك المركزي بإدراج كل البيانات الواردة في صحيفة «هوية العميل» في الحاسب الآلي على أن تراجع البيانات ويحقق فيها، علماً أن المعلومات تعامل بسرية مطلقاً ●



● بنك الكويت المركزي الكويتي ●

هوية جميع عملائها المقيمين وغير المقيمين، سواء أشخاصاً طبيعيين كانوا أم اعتباريين ممن يحصلون على تسهيلات.

كما تقدم المؤسسات المالية إلى البنك المركزي، بيانات توضح مراكز مديونية عملائها انفي الذكر، وذلك بإخطار البنك المركزي بمبالغ التسهيلات الائتمانية وعمليات التمويل التي تقرر منحها لهؤلاء العملاء، سواء استخدمت أو لم

البيانات الخاصة في شهر يوليو ٢٠٠٢م وذلك بالنسبة للبنوك المحلية وبيت التمويل الكويتي وشركة الاستثمار القائمة، واعتباراً من تاريخ بداية نشاط البنك - الشركة وذلك بالنسبة للبنوك وشركات الاستثمار التي يصرح بإشائها مستقبلاً.

وعلى المؤسسات المالية الخاضعة لنظام الاخطار المصرفية أن تقدم إلى البنك المركزي بيانات دورية توضح

وافق مجلس إدارة بنك الكويت المركزي في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٢/١٥م على «نظام الاخطار المصرفية والقواعد الصادرة في شأن تطبيقه»، الذي يتضمن تعديلاً للنظام الساري حالياً، الذي سبق أن وافق عليه مجلس إدارة بنك الكويت المركزي في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٥٣/٨م تعديلات، وذلك مراعاة لطبيعة عمليات التمويل التي تقدمها البنوك الإسلامية وشركات الاستثمار التي تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

وتشمل بيانات الاخطار المصرفية التي تقدم إلى بنك الكويت المركزي وفقاً لهذا النظام جميع العملاء الذين يحصلون على تسهيلات ائتمانية عمليات تمويل، بما في ذلك البنوك المركزية والبنوك والمؤسسات المالية الأخرى، سواء لأغراض اقتصادية أو غيرها «بما في ذلك بطاقات الائتمان المصدرة»، التي تتجاوز في إجماليها مبلغ عشرة آلاف دينار كويتي. ويعمل النظام الجديد اعتباراً من

بنك الكويت المركزي

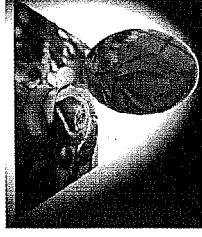
يصدر قانوناً بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية

بتوافق أسس سليمة تراعى الطبيعة الخاصة للبنوك الإسلامية من جهة، والأسس والمعايير الرقابية اللازمة من جهة أخرى.

وأضاف: أن قانون البنوك الإسلامية يعمل مع تنظيم رقابة وإشراف بنك الكويت المركزي على هذه المؤسسات في إطار تحقيق أهدافه ومسؤولياته سواء في مجال إدارة السياسات النقدية والائتمانية أو في مجال الرقابة على وحدات الجهاز المصرفي المحلي، مشيراً إلى أن أهم ملامح القانون هو تحديد متطلبات تأسيس بنوك إسلامية جديدة وتسجيلها في سجل البنوك لدى البنك المركزي ●

أعلن محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح، عن إصدار القانون الجديد القاضي «بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية إلى القانون الصادر العام ١٩٦٨م وللخاص بالنقد وبنك الكويت المركزي وتنظيم المهنة المصرفية».

وأوضح المحافظ في بيان صحافي أن القانون جاء تلبية حاجة ملحة لإصدار التشريع المنظم للعمل المصرفي الإسلامي في دولة الكويت، وقال: إن القانون الجديد المشار إليه يكفل تنظيم أعمال البنوك الإسلامية القائمة والتمثلة في بيت التمويل الكويتي، وبتك التي سيسمح بإشائها مستقبلاً، حيث يقوم



حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبد الجبار

من هدي رسول الله ﷺ

قال صلى الله عليه وسلم:

«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر «صغار النمل» في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يُقال له: يُؤسّسُ تعلوهم نار الأنهار «أشد أنواع النار حرارة»، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

رواه النسائي والترمذي
واللفظ له وقال حديث حسن

من هدي كتاب الله

قال الله تعالى:

(يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نزلنا على قلوبكم وما ننزل من آياتنا فكفرنا بما كنتم تكفرون) (سورة البقرة: 179)
ثم من علة تم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير. وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. فإني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق. ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد)

الحج: ٥ - ١٠

بر الأئم

قيل للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنك من أبر الناس بأملك فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة؟

فقال: إني أخاف والله أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عقتنها. ●

من عيون الحكمة

- يموت الجبان مراراً قبل وفاته، والشجاع لا يتوق مرارة الموت إلا مرة واحدة.

جمال الدين القاسمي

- للعبد ستر بينه وبين الله، وستر بينه وبين الناس، فمن هتك الستار الذي بينه وبين الله، هتك الله الستار بينه وبين الناس.

ابن القيم

يقولون لا تقل:

كل عام وأنت بخير

ربما تسمع من يقول لك لا تقل: كل عام وأنت بخير، ولكن قل: كل عام أنت بخير!!

وسبب ذلك كما يقولون: إن اللغة العربية مبنها على الفصاحة والإيجاز، والواو هنا مقحمة لا معنى لها، فوجب حذفها.

ولكن جوّرت هذا التعبير لحنه الألفاظ والأساليب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الحادية والأربعين في العام ١٩٧٥م، وذلك من وجهين:

أ - أن تكون «كل» فاعلاً حذفت فعله لكثرة الاستعمال، والتقدير: كل عام يقبل وأنت بخير.

ب - أن تكون «كل مبتدأ حذفت خبره، والتقدير: كل عام مقبل وأنت بخير.

وعليه فعلى كلا الوجهين تكون الواو حالية، والجملة بعدها في محل نصب حال.

إذا... أنت بالخيار: بين «كل عام أنت بخير» وكل عام وأنت بخير، اللهم إن يكون مخاطب بخير. ●

أنا في جوار من هو أعز منك

لما رجع عثمان بن مظعون من الحبشة لم يستطع دخول مكة والعيش فيها إلا في جوار الوليد بن المغيرة، ولكنه عزّ عليه أن يستريح في جوار كافر مشرك، وحوله إخوانه يُعذّبون، فرد عليه حمايته وقال له: إنما أرضى بجوار الله ولا بد أريد أن أستجير بغيره، وبدأ العذاب بعد ذلك ينصب عليه حتى أصيبت عينه، فلقبه الوليد وقال له: لقد كانت عينك مما أصابها لغنية وكنت مستريحاً بجواري فقال له عثمان:

بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله وإني لفي جوار من أعز منك وأقدر. ●

لدين أو أدب

قال ابن المقفع: إذا أكرمك الناس مال أو سلطان فلا يعجبك ذلك فإن الكرامة تزول بزوالهم، ولكن يعجبك إذا أكرموك لدين أو أدب. ●



ثمرات الفكر

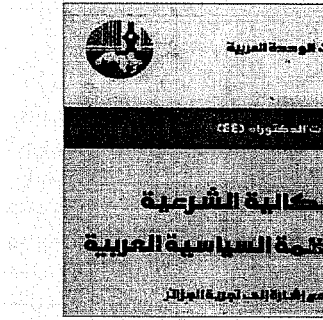
إعداد : محمد هاني

إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية

إعداد

تتسابق مجتمعاته ودوله باتجاه التقدم العلمي والرفاهية بكل أشكالها، ولم تعد مجتمعاتنا تطمئن إلى أنها تمتلك القدرة على إيجاد الحلول للمشكلات التي تعترضها. كما لم تعد السلطة قادرة على تجاوز أنانيتها لخلق وضع مقبول ومناسب لها ولمجتمعاتها، فالمشكلة تتولد عن المشكلة، والأزمة تنتج من الأزمة. الأمر الذي يجعل المجتمعات العربية الراهنة تعيش نمطاً من الحياة، وتقيم أنماطاً من العلاقات التي تفرض على الأفراد والجماعات والحركات والقوى السياسية من الأهبة والاستعداد لمواجهة العنيفة.

يثير موضوع شرعية الأنظمة السياسية العربية مشكلات نظرية ومنهجية متعددة، وتحاول هذه الدراسة السياسية أن تتبع نهجاً نظرياً تحليلياً مع الدراية بأنه لا بد لدراسة إشكالية الشرعية من دراسة السياق التاريخي الذي نشأت فيه الدولة والنظام والسلطة العربية، من دون التوغل كثيراً بهدف حصر الموضوع في نطاقه العام - الأنظمة السياسية العربية، والخاص - الجزائر. كما لم يحاول البحث دراسة الأوضاع العالمية التي تتحرك ضمنها السياسة والجماعة العربية، علماً أن أي دولة أو نظام سياسي ليسا معزولين عن أمثالهما من دول العالم، بل هما في مجال سيادة عالم واحد، وذلك لقناعة البحث أيضاً بأنه إذا ما بحث في ذلك سينقاد إلى موضوعات ومعالجات كثيرة تجعل موضوع الدراسة ومنهجية بحثه فضفاضة، وهذا في تقديري يتعارض مع موضوع البحث وخطته. ●



عصر يعيش فيه مجتمع ونظام سياسي من دون مشكلات أو صراعات، لا شك في أن المجتمعات، تعيش حقبة من الاستقرار والازدهار لا تطرح خلالها على بساط البحث وعيها لذاتها، وترقى حقب من الانكفاء والركود، وتتوارى فيها أزمته، إلا أن هذا الأمر، قد يصح على بعض المجتمعات القديمة أو الغابرة التي كانت تعيش حياتها عهوداً طويلة على وتيرة واحدة، لا تغير فيها ولا تحول، ولكنه لا يصدق أن ينطبق على مجتمعاتنا العربية المعاصرة التي لم تعد تعرف على ما يبدو السبل إلى حياة الاستقرار والرفاهية والتطور، ولعل عصرنا، نحن العرب، هو «عصر الأزمة الدائمة» إذا جاز القول، إنه عصر لا يقر فيه للسلطة ولا للجماعة ولا للفرد أي قرار، فلم تعد السلطة أو نظامها في العيش، إنهما دوماً في شك وخوف بعضهما من الآخر، وغير مطمئنين إلى ما قد يحمله المستقبل من مخاوف وأزمات، في زمن

عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، صدر كتاب «إشكالية الشرعية في الأنظمة العربية» للدكتور خميس حزام والي، يقول المؤلف في مقدمته:

إن مبعث اهتمام هذا الكتاب هو إشكالية الرعية في النظم السياسية العربية، وحينما نقول إشكالية فنحن نقصد بذلك وجود أزمة أو مسألة تواجه مجتمعاً معيناً، أو نظاماً أو سلطة سياسية معينة، وكيفية تصورها وإيجاد الحلول لها، أما المقصود بهذه الأزمة فهو «الشرعية وإشكالياتها في السياسة العربية من خلال دولتها ونظامها وسلطتها، فالتعارض الأساسي الذي يسم الواقع السياسي العربي، هو التعارض بين السلطة والمواطن وبين المجتمع السياسي والمجتمع المدني»، وعلى هذا الأساس، (تصبح إشكالية الشرعية السياسية هي مشكلة الحكم «المركزية» في الوطن العربي المعاصر... وغيابها وضعفها يفسران الطبيعة المتقبلة للسياسات العربية، والطابع التسلطي - القهري لأغلب السلطات العربية).

يحتوي الكتاب، بالإضافة إلى بحث إشكالية الشرعية السياسية للأنظمة السياسية العربية، على دراسة حال محددة هي حال ونموذج التجربة الجزائرية، وتتضمن أربعة فصول، الفصل الأول في الشرعية، والثاني في الأنظمة السياسية العربية ومصادر شرعيتها، والثالث في الجزائر وإشكالية الصراع والشرعية، والرابع في مستقبل الشرعية في الأنظمة السياسية العربية.

الموضوع يناقش إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية، وحينما نقول إشكالية، فنحن نقصد بذلك وجود مسألة أو أزمة تجاه مجتمع معين، أو نظام أو سلطة سياسية معينة، وكيفية تصورها وإيجاد الحلول لها، وفي هذا البحث يُراد بهذه المسألة أو الأزمة الشرعية وإشكالياتها في السياسة العربية من خلال دولتها ونظامها وسلطتها.

وأنه لمن قبيل الحلم الذي يصعب تحقيقه تصور

عن الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت صدر كتاب عنوانه: «المبرات والوصايا والأثلاث الخيرية تجارب مميزة»، وقد سلط الكتاب الضوء على التجارب المتميزة في أداء العمل الخيري الأهلي وكيفية نقل التجارب الناجحة للراغبين في تنظيم المعالم الخيرية، يقع الكتاب في ٧٦ صفحة من الحجم المتوسط. ●

التجارب المتميزة في العمل الخيري

المسلمون بين الواقع والأمل

الطبعة الأولى: ٢٠٠٣
عدد النسخ: ١٠٠٠
تأليف: الدكتور عدنان علي رضا التحوي

المسلمون بين الواقع والأمل

في نحو ٦٠ صفحة من القطع الصغير، صدر عن دار التحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية كتاب «المسلمون بين الواقع والأمل» للدكتور عدنان علي رضا التحوي، يحاول المؤلف من خلال صفات الكتاب البحث في أعماق واقع الأمة للوصول إلى أسباب الوهن ومظاهر الخلل، وهذا هو أول الطريق إلى التجارة ويكون العلاج هو الخطوة الممتدة على الدرب... خطوة لا تعطل خطوة أخرى، ولكن تدعمها وتقويه. ●

أخبار ثقافية

● أعلنت منظمة اليونيسكو التابعة للأمم المتحدة أنها ستوفر خمسة ملايين كتاب مدرسي في الرياضيات والعلوم لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية في العراق للعام الدراسي المقبل ٢٠٠٣م - ٢٠٠٤م.

● يعتبر الهنود من أكثر سكان العالم مشاركة في موسوعة «غنيس» للأرقام القياسية، حيث إن ربع الأرقام القياسية الموجودة في الموسوعة حققها أشخاص من شبه القارة الهندية.

● تم في طهران يوم ٢٠٠٢/٦/٨م التوقيع على اتفاقية جديدة للتعاون بين الإيسيسكو ورابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران، وتغطي الاتفاقية مجالات التعاون في حقول التربية والعلوم والثقافة والإعلام والمعلومات التي تشتمل على الخصوص على إقامة الندوات والمؤتمرات وتكريم الرواد، ودعم المبدعين ورعاية المهويين، وتخصيص منح دراسية وتوافر فرص للباحثين للدراسة الأكاديمية والبحث العلمي.

● أعلنت وزارة التعليم العراقية عن خطة تستمر عامين لتغيير المناهج الدراسية وأساليب التدريس وإفراغها من أي محتوى يحض على العنف والقسر والعسكرة. ●

المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة صرح جديد في مجال الدعوة

تم هذا العام إشهار «المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة» برقم (١٧٥٣)، باعتباره جمعية يسرى عليها قانون الجمعيات الأهلية في مصر، ولقد جاء تأسيس هذا الصرح العلمي الكبير كحدث ملح وضروري في وقتنا الحالي الذي يتعرض فيه الإسلام لهجمات ظالمة من بعض المستشرقين الذين لم يؤمنوا، وكذلك من بعض العلمانيين.

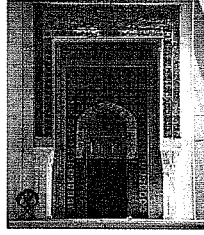
يقول الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم - رئيس مجلس إدارة للمجمع: إنه في هذه الظروف تم تأسيس هذا المجمع ليكون نجماً جديداً يسطع في سماء الدعوة الإسلامية... فلقد عقدت كوكبة من كبار العلماء والباحثين ورجال الإعلام، العزم على القيام بواجبهم، فوضعت برنامجاً طموحاً للدفاع عن الإسلام وبيان حقائقه، وخصوصاً لغير المسلمين، بلغت عالمية مختلفة، برنامجاً تطلب منهم إنشاء هذا المجمع.

ويواصل الدكتور «أحمد شوقي إبراهيم» كلامه قائلاً: لقد منّا بتأسيس هذا المجمع لتحقيق أهداف سامية عدة، ومن أهمها إعداد مدرسة علمية يتلقن فيها شباب العلماء والباحثين على أيدي أصحاب الخبرة من الأعلام والخضرمين، ما يمكنهم من البحث في الأبواب المختلفة بالقرآن والسنة، بعد التسليح بالأدوات العلمية اللازمة، والتمكن من القواعد والأصول والضوابط التي تصون عملهم وتحميهم... نعم، أسسنا هذا المجمع ليكون مدرسة طالما تشرفتنا إلى وجودها، مدرسة ينضم إليها شباب الباحثين وكبار العلماء لشحن الجهود وتركيز الطاقات في خدمة القرآن والسنة، وبحث مكان العظمة فيهما، ودراسة جوانب الإعجاز المنتشرة في أرجائها.

كما يصرح الأستاذ الدكتور كارم السيد غنيم - الأمين العام للمجمع، قائلاً: إننا انتظرنا كثيراً ظهور هذا الحصن المنيع الذي تتصافر فيه جهود المخلصين من

العلماء والغيريين من الباحثين، من أجل نشر الوعي ببحوث القرآن والسنة بين جماهير المسلمين وغيرهم، مما يتطلب من القائمين عليه إجراء الكثير من البحوث العلمية والدورات التدريبية وإصدار النشرات غير الدورية، ورصد وتحليل كل البحوث والدراسات والكتب والمطبوعات التي تدخل في مجال عمل المجمع، وهو يتضمن بشكل عام كل وجوه الإعجاز التي يزخر بها كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم... كما يتطلب تحقيق أهداف المجمع تأسيس موقع على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، وهو ما يجري تنفيذه الآن.

ويضيف الدكتور كارم غنيم، بأن المجمع يرحب بجميع الطاقات وجميع الخبرات، ويتبادل ويناقش جميع الأفكار التي تصب في الروافد المتعددة، بما يحقق رسالته النبيلة... ولا يأل المجمع جهداً في مد جسور التعاون مع جميع الجهات والهيئات التي تجمعها معها قواسم مشتركة، أو أي جهة رسمية أخرى أهلية ترغب في التعاون معه، مادامت أغراض هذا التعاون تدخل في دائرة عمل المجمع... أما إجراء المحاضرات العامة وعقد الحلقات العلمية المتخصصة والندوات وطرح المسابقات والإعداد للمؤتمرات وتخصيص المنح لطلاب الدراسات العليا بالجامعات والمعاهد البحثية... إلخ، فكله مما يضعه هذا المجمع العالمي في برنامج الطموح الذي يتطلب إخلاصاً محضاً وتجرداً صرفاً وتوجهاً قوياً، وهو ما يتوافر - بفضل الله تعالى - في القائمين على هذا المجمع، كما أنه يفتح أبوابه لجميع المخلصين من العلماء والباحثين من جميع الجهات ومن جميع التخصصات التي يجري توظيفها لإعلاء كلمة الله، والكشف عن كنوز القرآن والسنة، وإجلاء وجوه الإعجاز المنتشرة فيهما... والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير. ●



فاسأوا أهل الذكر

ولد الموطوءة بشبهة ثابت لآبئيه

الطلاق حصل سنة ١٩٨٧م، وأفادت بأنه لم يضربها في أثناء تلفظه بالطلاق، وأنها حامل منه الآن ولم يمض على الحمل أربعون يوماً.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن ما نطق به المستفتي يقع به على زوجته المذكورة طلاقاً ثالثاً فتكون زوجته المذكورة بانته منه بينونة كبرى لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً شرعياً صحيحاً لا يقصد به التحليل، فإن مات عنها الثاني أو طلقها وانقضت عدتها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله، وبما أنه كان يعاشرها معتقداً عدم وقوع الطلاق، فنسب الحمل ثابت منه بناء على قوله أنه يعتقد عدم وقوع الطلاق وحل المعاشره وعليها العدة، ولها نفقة العدة وحق الحضانه ومؤخر الصداق. والله أعلم ●

بعلمنا، وكانت زوجتي تنتظرنا وهي من النوع الغير، فحصل خلاف بيني وبين زوجتي بسبب غيرتها، وبدأ الخلاف في الشارع واستمر في السيارة ثم في البيت وحتى اليوم التالي، وقد تبادلنا المسبات والشائم فقلت لها: مريم أنت طالق ولم اضربها واستمرت المعاشره الزوجية بيننا.

واستفسرت اللجنة من الزوجة فوافقت الزوج على أقواله وقالت إن الطلاق حصل منذ أربعة أشهر.

وفي هذه الجلسة قرر الزوج ما قاله في الجلسة السابقة وقال إنه عاشرها بعد الطلاق لأنه كان يعتقد بأن الطلاق غير واقع.

وقالت الزوجة إنها طلبت منه الذهاب إلى بيت أهلها بعد حصول الطلاق، ولكنه أتعنها بأن الطلاق غير واقع لأنه كان في حال غضب واقتتعت بكلامه، ووافقت على أن

تزوجت العام ١٩٧٤م ونطقت على زوجتي بالطلاق أربع مرات، الأولى في العام ١٩٧٦م، والثانية في العام ١٩٨٠م، والثالثة في العام ١٩٨٥م، والرابعة في العام ١٩٨٧م، وقد حصل خلاف بيننا فقلت لها مريم أنت طالق.

أرجو إفتائي في هذا الأمر ولكم الشكر؟

اطلعت اللجنة على فتوى سابقة متضمنة أن السيد صلاحاً وقعت منه طلاقان وتبقى معه زوجته على طلاق واحدة.

وسألت اللجنة الزوج ما يلي:

- كم مرة نطقت على زوجتك بالطلاق بعد الطلاقين المثبتين في الفتوى السابقة؟ قال مرة واحدة.

- ما ظروفها؟ قال: حصلت سنة ١٩٨٧م فقد كانت زميلة لي في العمل تكلمني بموضوع خاص

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره قطاع الافشاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. وإجلة على استعماد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس
245 25 30

يسر خدمة الفتوى
بالتلفظ تلقي الأسئلة
الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحاً
إلى الساعة ١٢ ظهراً
ومن الساعة ٤ عصرًا
إلى الساعة ٨ مساءً

يهب لابنته ما يملكه دون عمها وعماتها

وإذا كان غير جائز كيف تكون القسمة. استفسرت منه اللجنة فقرر ما كتب في طلب الاستفتاء، وقال: إن المالك لم يسجل شيئاً لابنته الوحيدة حتى الآن.

أجابت اللجنة بما يلي: إنه يجوز للمالك أن يهب لابنته في حياته ما ورثه من أمها أو بعضاً من أمواله الأخرى ويوصي بعد ذلك بتلك ما يملك للخيرات، ويدع بقية ملكه لحكم الشرع كما بيّنه الله في أحكام الموارث على أنه يحرم قصد الإضرار بقية الورثة ●

رجل تزوج امرأة فأنجب منها بنتاً وحيدة وماتت زوجته وأورثته عقاراً فتنازل عن حصته في الميراث لابنته الوحيدة، إضافة إلى ممتلكاته الأخرى التي يملكها قبل حصوله على الميراث، وهي: عقار آخر، وأمواله النقدية، أوصى بها كلها في حال حياته، وكمال عقله، لابنته مع خروج ثلث الأشياء لتتفق في وجوه الخيرات.

فهل يجوز له أن يوصي بذلك، مع العلم أنه مازال على قيد الحياة وله أخ وفتاة أخوات من أبيه؟

صلاة القيام

أنا أصلي ركعتين قبل صلاة الفجر بنصف ساعة، وأنا قصدي من الركعتين صلاة القيام، هل قصدي صحيح أم خطأ، أتمنى أن توضحوا لي.

- أجابت اللجنة بما يلي:

اتفق الفقهاء على أن قيام الليل لا يكون إلا بعد صلاة العشاء وقبل طلوع الفجر الصادق، سواء سبقه نوم أو لم يسبقه، وكونه بعد النوم أفضل وهذا هو التهجيد. كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأفضل - مطلقاً - هو السدس الرابع والخامس من الليل. فإذا كانت الصلاة قبل طلوع الفجر الصادق أي «قبل الأذان الثاني للفجر» فإنها تكون من قيام الليل. وإذا كانت الصلاة بعد طلوع الفجر الصادق فإنها لا تكون صلاة قيام الليل. ●

موت الكفيل هل يلغي الكفالة؟

- توفي أخي من والدتي «حمود»، وهو كافل غيره بمبلغ ١٦٠ ألف دينار كويتي، ومعتلي مستنداً شيكاً على نفسه حسب طلب الدائن، فهل يعتبر هذا ديناً في ذمة المتوفى أمام الله عز وجل، أم هو كفالة وانتهت مع حياة الكفيل؟ علماً بأن المستفيدين على قيد الحياة.

- أجابت اللجنة بما يلي:

المبلغ الذي كفل به المتوفى يعتبر شاعلاً لزمته، وعند المطالبة يبدأ بسدادها من التركة قبل قسمتها ما لم تنته الكفالة إما بالإبراء أو بإداء المدين الأصلي، ولا تنتهي الكفالة بموت الكفيل أو المكفول أو المستفيد من الكفالة «المكفول له». ●

العمل في تحرير الكفالات

المال على مجرد الكفالة، كما أن المكتب لا يتعامل مع كفالات الأشخاص «عمل الإقامة».

- أجابت اللجنة بما يلي:

حيث إن الأعمال هي الغالبة في نشاط المكتب على الرغم من وجود الكفالة، وبما أن هذا المكتب لا يتعامل بالكفالات المجردة عن الأعمال، كما أنه لا يتعامل في كفالات الأشخاص أي «عمل الإقامة» فإن الإيراد الذي يحصل هو مقابل خدمات وأعمال وهو كسب مشروع. ●

السيارات وضماتها أو مباشرة مقاولات النقل وما شابه ذلك.

هل يعتبر عملي هذا وما أتقاضاه من أجر يمثل نصف الإنتاج بعد خصم كل المصاريف المكتسبية والموظفين، هل يعتبر من وجهة الشرع حلالاً أم حراماً؟ علماً بأنني لست مالكا للشركة ولا الترخيص، بل أعمل بجهد فقط، وجزاكم الله خيراً.

حضر السائل إلى اللجنة، وأفاد بان ما يؤخذ من المال على الكفالة إنما هو عن الأعمال التي تتعلق بالكفالة، ولا يؤخذ

شركة تجارية نشاطها التجاري قائم على النقلات العامة البرية والبحرية والركاب داخل الكويت وخارجها، تقوم هذه الشركة بكفالة السيارات الشاحنة وخلافها والبواخر وتأمين عملها داخل البلاد وخارجها، وتتحمل مسؤولية ذلك أدبياً وربما مادياً أمام جهات الاختصاص، وتأخذ لقاء ذلك أجراً.

صاحب هذه الشركة عرض على العمل معه في أوجه هذه النشاطات الخاصة بها مقابل نصف الإنتاج، سواء كان ذلك في تسجيل

لبس العباءة من أجل الصلاة

هل يعتبر لبس العباءة بالنسبة للمصلي شرطاً واجباً في الصلاة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

من شروط صحة الصلاة ستر العورة، وذلك يكون بلباس لا يشف، ولا يصف معالم الجسد.

ومن سنن الصلاة التجميل لها والتزين قدر الإمكان لقوله تعالى: (يا بني أتم خذوا زينتك عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف: ٣١، فإذا كانت العباءة من لوازم الزينة فهي داخلة في هذا الأمر وهي سنة، وإلا فهي نوع من أنواع الملابس الأخرى والباحة. ●

حكم عدم الصلاة في المسجد

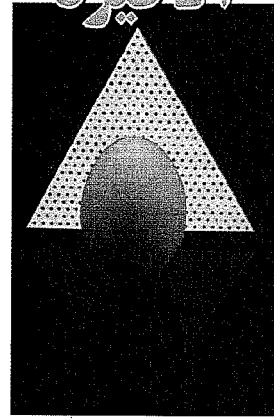
ما حكم الشخص الذي لا يصلي مطلقاً في المسجد؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

صلاة الجماعة للفرد سنة مؤكدة عند بعض الفقهاء، وواجبة عند بعضهم، وفرض كفاية عند آخرين، ويمكن أدائها في المسجد وغيره، إلا أن أداءها في المسجد أفضل، وتعلق قلب المسلم بالمسجد والصلاة فيه من علامات القرب من الله تعالى، فقد جاء في الحديث الشريف بين السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «رجل قلبه معلق بالمساجد» رواه البخاري، ولا ينبغي للمسلم أن يهجر الصلاة في المسجد جماعة لغير حاجة أو ضرورة. ●

النافذة

الأخيرة



د. عبدالعزيز بدر القناعي



من أجل حوار صادق

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾



قلنا في حديثنا السابق: إنه لا بد من أن نسيج حوارنا بسياج المحبة والتقدير، وأن نحصر على أن نتصف بالتراحم والتواصل والود حتى يكون حوارنا حواراً مثمراً، تتوالد فيه الفكرة من الفكرة، وتقارع الحجة بالحجة، وتتحقق على ضوئه التنمية المجتمعية.

هذا إذا سار حوارنا في المسار الصحيح بعيداً عن استغلاله في تضريح شحنات الغضب والعنف في نفس المحاور على خصوصه في الحوار، إن هذا المسلك المشحون بالتوتر والعنف والغضب يخرج الحوار من مضمونه الصحيح وفحواه، ويفتح على المجتمع وأفراده

إن العنصر الآخر الذي ينبغي أن نسيج به حواراتنا بعد «الحب»، يتمثل في أن يتحلى الحوار «بالصدق» حتى يتحقق الخير المنشود، ونصل إلى الغاية التي نريد، وإنه لمن الأهمية بمكان أن نحسن الظن بالآخر، وأن يكون شعارنا قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

والقرآن الكريم يوجهنا إلى حسن الظن فيقول: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً).

فلا تسارع إلى رمي الآخر بالفسوق أو العصيان، أو الكفر، أو التخلف، أو المكر والدهاء، وعدم الوطنية، وغير ذلك من الأساليب والأحكام التي تخرج بالحوار

عن إطاره المشروع إلى متاهات المهاترات.

إن ديننا علمنا أن تحكم بالظواهر والله يتولى السرائر، فلسنا مأمورين بتتبع عورات الناس، أو إخراجهم من الدين لمجرد شبهات في أذهاننا، فإن المسلم لا يخرج من إسلامه إلا كفر بواح لا يحتمل التأويل، وليس لصاحبه عذر من جهل أو قصور في الفهم، أو لم تبلغه الدعوة بالأسلوب الصحيح.

فإذا كان من ذوي الأعدان السابق ذكرها، فينبغي أن نبين له، وأن نحاول إقناعه، وأن نترقق به، قال تعالى موجهاً الخطاب إلى موسى وأخيه هارون -عليهما السلام- عندما أمرهما بالذهاب إلى فرعون، ودعوته إلى الإيمان: (فقلوا له قولاً ليثماً لعله يتذكر أو يخشى).

إن من لطف الله سبحانه بنا أن رفع عنا تبعات الخطاب والنسيان وما استكرهنا عليه، قال سبحانه: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

ورحم الله الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية إذ قال: «وما زال السلف يتنازعون في كثير من المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد بكفر ولا بفسق ولا بمعصية».

هذه هي ثقافتنا التي نعزز بها. ●



هدية العدد

لازم تبيع

عند الاشتراك أو تجديد الاشتراك

هذا العرض صالح داخل دولة الكويت فقط

الوعدة الإسلامية



براعم الإيمان



اشترك الآن واحصل على هديتك فوراً

- مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:
- ثلاثيات • غسالات • طبابخات
 - فريزرات • وحدات تكييف
 - أجهزة هاتف • أفران ميكروويف
 - أجهزة راديو • ساعات حائط
 - لعب أطفال وغيرها الكثير

اتصلك ليحصلك مشروبنا فوراً
8440444

7,500 د.ك فقط الاشتراك السنوي



الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٢٤٨٩٥٤
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥